

تراثنا

البداية ونقد الشعر

لأسامة بن منقذ

بتحقيق

الدكتور حامد عبد المجيد
مدير إدارة التأليف
بوزارة الثقافة والإرشاد القومي

الدكتور أحمد أحمد بدوي
وكيل كلية دار العلوم
بجامعة القاهرة

ومراجعة

الأستاذ إبراهيم مصطفى
عضو مجمع اللغة العربية وعميد كلية دار العلوم (سابقاً)

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومي
الإقامة الجبوتى
الإدارة العامة للثقافة

نراثنا

البداية ونقد الشعر

لأسامة بن منقذ

بتحقيق

الدكتور حامد عبد المجيد

مدير إدارة التأليف

بوزارة الثقافة والإرشاد القومي

الدكتور أحمد أحمد بدوي

وكيل كلية دار العلوم

بجامعة القاهرة

ومراجعة

الأستاذ إبراهيم مصطفى

عضو مجمع اللغة العربية وعميد كلية دار العلوم (سابقاً)

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومي
الائتام الجبوني
الإدارة العامة للثقافة

ملتزم الطبع والنشر
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
محمود نصار الحلبي وشركاه - خلفاء

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
باب التفسير :	٧٢	تقديم :	١
باب الاستطراد :	٧٥	مقدمة المؤلف .	٨
باب الاستخدام .	٨٢	التجنيس المغاير .	١٢
باب الإغراق .	٨٣	باب التجنيس المماثل :	١٤
باب التوهيم .	٨٦	باب تجنيس التصحييف :	١٧
باب الاتفاق والاطراد :	٨٧	باب تجنيس التحريف :	٢٠
باب التوشيح .	٨٩	باب تجنيس التصريف :	٢٢
باب التشعيب .	٩١	باب تجنيس الترجيع .	٢٦
باب التجاهل .	٩٣	باب تجنيس العكس :	٣٣
باب الكناية والإشارة :	٩٩	باب تجنيس التركيب :	٣٣
باب المبالغة :	١٠٤	باب طبقات التطبيق :	٣٦
باب الازدواج .	١١١	باب الاستعارة .	٤١
باب الترصيع .	١١٦	باب العكس .	٤٦
باب الرجوع والاستثناء .	١٢٠	باب الترديد ، ويسمى التصدير :	٥١
باب النفي .	١٢٣	باب التتميم .	٥٣
باب التذييل .	١٢٥	باب الاحتراس .	٥٥
باب التسميم .	١٢٧	باب التنكيت .	٥٦
باب التشطير والمقابلة :	١٢٨	باب التعليق والإدماج .	٥٨
باب التطريف .	١٢٩	باب التورية .	٦٠
باب الاعتراض .	١٣٠	باب التقسيم :	٦١
باب الانسجام .	١٣١	باب التجزئة .	٦٣
باب الإغراب .	١٣٢	باب التطريز .	٦٤
باب الظرافة والسهولة .	١٣٤		

الموضوع	الصفحة
باب نقل الرّذل إلى الجزل .	١٨٦
باب نقل الجزل إلى الجزل .	١٨٧
باب نقل الجزل إلى الرّذل .	١٨٩
باب الهدم .	١٨٠
باب التكرير .	١٩١
باب المساواة .	١٩٤
باب الانصراف .	٢٠٠
باب الالتقاط .	٢٠١
باب فضل السابق على المسبوق .	٢٠٢
باب رجحان المسبوق على السابق	٢٠٣
باب التثقيف والتخفيف .	٢٠٤
باب التقصير .	٢٠٤
باب النقل .	٢٠٥
باب الحدو .	٢١٢
باب الكشف .	٢١٤
باب التوارد .	٢١٧
باب السابق واللاحق والتداول	٢٢٢
والتناول .	
باب التضمين .	٢٤٩
باب الحلّ والعقد .	٢٥٩
باب التقفية .	٢٨٤
باب التلطف .	٢٨٤
باب المبادئ والمطالع .	٢٨٥
باب الأواخر والمقاطع .	٢٨٦
باب التخليص والخروج .	٢٨٨
باب التعليم والترسيم .	٢٨٩
باب التهذيب والترتيب .	٢٩٥

الموضوع	الصفحة
باب الأقسام .	١٤٠
باب الغلط .	١٤١
باب الحشو .	١٤٢
باب التفريط .	١٤٦
باب الفساد .	١٤٧
باب المعارضة والمناقضة .	١٥٢
باب التضييق والتوسيع والمساواة .	١٥٤
باب التهجين .	١٥٦
باب الالتجاء والمعاطلة .	١٥٨
باب النادر والبارد .	١٦٠
باب الرشاقة والجهامة .	١٦١
باب الفك والسبك .	١٦٢
باب التكلف والتعسف .	١٦٣
باب الرذالة والجهامة .	١٦٤
باب القوّة والركاكة .	١٦٤
باب المخالفة .	١٦٥
باب الطاعة والعصيان .	١٧٥
باب التناقض .	١٧٦
باب القلب .	١٧٦
باب العبث .	١٧٧
باب التلخيص .	١٧٨
باب العسف .	١٨٠
باب الإسهاب والإطناب	١٨٢
والاختصار والاقتصار .	
باب الانتكاث والتراجع .	١٨٢
باب نقل الطويل إلى القصير .	١٨٣
باب نقل القصير إلى الطويل .	١٨٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

١

وُلِدَ مُؤَلِّفُ كِتَابِ الْبِدِيعِ ، أَسَامَةُ بْنُ مُنْقَذٍ ، بِقَلْعَةِ شَسِيرَ ، فِي يَوْمِ الْأَحَدِ ٢٧ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ٤٤٨ هـ ، وَكَانَتْ أَسْرَتُهُ حُكَّامَ هَذِهِ الْقَلْعَةِ ، وَهِيَ حَصْنٌ قَرِيبٌ مِنْ حِمَاهِ ، وَسَكَنَ دِمَشْقَ حِينَمَا مِنَ الزَّمَنِ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى مِصْرَ ، وَدَاخَلَ أَرْبَابَ السِّيَاسَةِ فِيهَا ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ اشْتَرَكَ فِي الْمُوَاصَلَاتِ الَّتِي انْتَهَتْ بِقَتْلِ بَعْضِ الْوُزَرَاءِ وَالْخُلَفَاءِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الشَّامِ وَسَكَنَ دِمَشْقَ ، وَاشْتَرَكَ مَعَ نُورِ الدِّينِ

* مراجعه :

- ١ - الروضتين في مواضع كثيرة .
- ٢ - معجم الأدباء ج ٥ ص ١٨٨ و ٢١٤ .
- ٣ - السلوك للمقرئ ج ١ ص ١٢٥ .
- ٤ - وفيات الأعيان ج ١ ص ٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٩٤ ، ٤٢٧ .
- ٥ - ديوان سبط ابن التعاويذي ص ١٤٢ و ٣٩٨ .
- ٦ - كتبه ، ولا سيما كتاب الاعتبار . ومقدمة الأستاذ أحمد شاكر للباب الآداب ، والداكتور فيليب حتى لكتاب الاعتبار ، ومقدمة ديوانه .
- ٧ - الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ٩٨ و ١٢٧ و ١٢٨ .
- ٨ - النجوم الزاهرة ج ٥ و ٦ في مواضع كثيرة .
- ٩ - الفاطميون في مصر ص ٢٩٤ .
- ١٠ - خطط الشام ج ٥ ص ٢٧٧ .
- ١١ - دائرة المعارف الإسلامية ج ٢ ص ٧٩ .
- ١٢ - تاريخ الإسلام للذهبي .
- ١٣ - شذرات الذهب ج ٤ ص ٢٧٩ .
- ١٤ - البداية والنهاية لابن كثير ج ١٢ ص ٣٣١ .
- ١٥ - أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٨٦ .
- ١٦ - تاريخ دمشق لابن عساکر .
- ١٧ - الأنساب للسمعاني .
- ١٨ - الحريرة للعماد الأصبهاني .
- ١٩ - فهرس دار الكتب .
- ٢٠ - أسامة بن منقذ للأستاذ محمد حسين .

١ - البديع

محمود في القيام بعدة حملات على الفرنج ، ثم مضى إلى الحج ، وقضى بعد ذلك عشرة أعوام في حصن كيفا منهمكا في التأليف ، ولما ملك صلاح الدين دمشق ، استدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين ، وكان صلاح الدين مغرما بشعره ، فقد كان شاعرا أديبا فارسا ، ألف كثيرا من الكتب الأدبية والتاريخية ، ومن أهمها : كتاب الاعتبار ، وله أهمية كبرى ، بين المؤلفات العربية ، لأن مصنّفه كتب فيه مذكرات صور فيها تصويرا حيا العصر الذي عاش فيه ، في حالاتي الحرب والسلام ، وله كتاب التاريخ البدرى ، الذي جمع فيه أسماء من شهد بدرًا من الفريقين ، وكتاب تاريخ القلاع والحصون ، وكتاب أخبار النساء ، وذيّل يتيمة الدهر ، ووضع كتاب أخبار أسرته ، واختصر كتاب مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي ، وكتاب مناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي أيضا ، وله أيضا كتاب لباب الآداب الذي أورد فيه ألوانا شتى من الآداب والفضائل الفردية والاجتماعية ، جامعًا ما يلائم ذلك من قرآن أو حديث أو حكمة أو شعر بليغ . ولأسامة ديوان شعر ضخم نشرناه^١ . وله كتاب البديع الذي نشره اليوم .

٢

وكانت البلاغة من أهم ما كان يُدرّس في عصر أسامة ، فقد كانت المقدرة البلاغية أحيانا سبيلا مُمهّدة للوصول إلى مرتبة الوزارة ، وكان المهج الذي يتبع في تعليمها يومئذٍ منهجا عمليا قوامه التمرين والاقتداء .
أمّا علوم البلاغة التي عُرِفَت باسم المعاني والبيان والبديع ، فقد كانت بمصر وبلاد الشام تُدرّس يومئذٍ فيما عرفته اللغّة العربية من الكتب التي أُلِّفَت فيها من قبل ، سواء في ذلك ما وضع في تلك العلوم بخاصة ، أو ما تناوَلها ، وإن

(١) طبعته وزارة التربية والتعليم سنة ١٩٥٣ .

لم يُخصَّص لها ، فدَرسَت البلادُ الحجازَ لأبي عُبَيْدَةَ ، ونقدَ قدامةَ بن جعفرٍ ،
 وبديعَ ابن المعتزِّ ، والصناعتينِ لأبي هلالِ العسكريِّ ، والموازنةَ بين الطائفتينِ ،
 والوساطةَ بين المنبجِيِّ وخصومه ، وسرَّ الفصاحةَ للخفاجيِّ ، والأقصى القريبَ
 للتَّنُوخيِّ ، وحليةَ المحاضرةَ للحاتميِّ ، وغير ذلك من الكتبِ التي تتناولُ تلكَ
 النواحيَ البلاغيَّةَ النَّقديةَ ، حتى ليخيَّلُ إليك أن أكثرَ ما عرفتهُ اللُّغةُ العربيَّةُ
 في هذه المادَّةِ كان معروفًا مدروسًا بمصر والشَّامِ .

ولم يقفِ علماءُ البلادِ عند حدِّ الدِّراسةِ ، بل زادوا ما وصلُّوا إليه باجتهادهم
 الشَّخصيِّ وأذواقهم الخاصَّةِ ، وكانت غايَتهم من تأليفِ كتبهم البلاغيَّةَ تربيةَ
 الذِّوقِ النَّاقِدِ الخالِقِ ، ومن أجلِ هذا أكثرُوا أيَّما أكثرٍ من الشَّواهدِ الأدبيَّةِ
 والسَّمادجِ ، وأقلُّوا من مناقشةِ التعرِّيفاتِ والجدلِ فيها .

ووضعَ العلماءُ يومئذٍ كتبًا كثيرةً في البلاغةِ والنَّقدِ ، ضاعَ معظمُها ، ولم
 يبقَ إلا القليلُ ، وهذا القليلُ الباقي يدلُّ على أن تقسيمَ البلاغةِ إلى علومِها الثَّلَاثِ :
 المعاني ، والبيان ، والبديعِ ، لم يكن معروفًا بالبلادِ في ذلك الحينِ ، بل كانت مسائلها
 يختلطُ بعضها ببعض ، وكانت كلمةُ البيانِ تُطلَقُ أحيانًا على المسائلِ المعروفةِ
 عندنا بعلمِ المعاني وعلمِ البيانِ ، وكانت الموضوعاتُ التي نعدُّها الآنَ من علمِ
 البيانِ مُتدرِّجَةً غالبًا بينَ أبوابِ البديعِ ، ولم نعرِّ على استخدامِ كلمةِ المعاني
 للدِّلالةِ على أيِّ طائفةٍ من مسائلِ البلاغةِ يومئذٍ ، ولم تُحدِّدْ مسائلُ كلِّ علمٍ
 هذا التَّحديدَ الذي انتهَى إلينا إلا بعدَ عصرِ أُسامَةَ ، حين عرِّفتِ البلادُ كتابَ
 المفتاحِ الذي ألفه السَّكَّاكِيُّ . كما أن هذه الاصطلاحاتِ الفنِّيَّةَ ، والتَّقسيماَتِ
 الخاصَّةَ للمنطقِ لم يكن قد تمَّ وضعُها في ذلك العصرِ .

وكان دارسو البلاغةِ في عصرِ أُسامَةَ يرمُّون إلى هدَفَيْنِ : أولُهُما دراسةُ

بلاغة القرآن ، ومعرفة مظاهر فصاحته ، وثانيهما القدرة على تذوق القول الجميل والقدرة على إنتاجه ، وما بقي لدينا من كتب هذا العصر يدل في وضوح على هذين الهدفين ، وقد يتغلب أحدهما على الآخر في بعض الكتب ، فترى أن كتاب البديع لأُسامة يغلب عليه ضربُ المُثُل البلاغية للتذوق والاقتداء ، وكان أُسامة ذا ذوقٍ مُرهِفٍ ، فاستطاع أن يجمع حشدًا من الأمثلة المتخيرة في مُعظم الأحيان .

٣

جمع أُسامة في كتابه البديع « ما تفرَّق في كتب العلماء المتقدمين المصنفة في نقد الشعير ، وذكر محاسنه وعيوبه » ، « والذي وقف عليه : كتاب البديع لابن المعتز ، وكتاب الخالي للحاتمي ، وكتاب المحاضرة للحاتمي ، وكتاب الصناعتين للعسكري ، وكتاب اللُمع للعجمي ، وكتاب العمدة لابن رشيق ، فجمع من ذلك أحسن أبوابه ، وذكر منه أحسن مقالاته ، ليكون كتابه مغنيا عن هذه الكتب لتضمنه أحسن ما فيها » .

ذكر لنا أُسامة مراجع كتابه ، ولم يدع ابتداء شيء مما أورده فيه ، بل قرّر في صراحة أن لهم « فضيلة الابتداء ، وله فضيلة الاتباع » ، ولكن يبقى لكتاب أُسامة أنه حفظ ما ضيَّعه الزمن ، من بعض كتب مصادره .

يتكوّن كتاب البديع من خمسة وتسعين بابا ، ذكر فيه جملةً من أبواب البلاغة ليست مرتبةً كالترتيب الذي انتهت إليه علومُ البلاغة في عصرنا الحاضر ، كما أنه لم يستغرق جميع هذه الأبواب ، وبخاصة أبواب علم المعاني ، فترى فيه من أبواب هذا العلم التتميم والاحتراس والتذييل والإسهاب والإطناب والمساواة ، ومن أبواب البيان : الاستعارة والكناية والإشارة ، ولم تكن الاستعارة عنده كالأستعارة الاصطلاحية اليوم ، ولا مقسمةً أقساماً عدّةً كتلك التي نألفها ،

بل هي عنده أن يُستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول ، كما قال سبحانه : « ولا يُظلمونَ فتيلاً » ، « ولا يُظلمونَ نقيراً » . أمّا معظم ما أورده فيندرج تحت ما نسميه اليوم « علم البديع » .

واسم البديع يحمل إلى أذهاننا معنى التكلف الذي يدفع بعض الشعراء إلى الإغراق في استخدام ألوانه حتى يصبح المعنى مُستغلقاً ، وحتى يصبح همّة الإتيان بأكثر ما يستطيع من هذه الألوان ، فتضيع قوة الشعر ، وتبرد عاطفته ، ويختنق معناه ، وقد يدفعنا ذلك إلى أن نحمل على البديع ، ونحاول صرف الناس عن دراسته ، والتقليل من قيمته . وليس في ذلك كله حق ولا إنصاف ، فليس الذنب في ذلك راجعاً إلى البديع ، ولكنه راجع إلى هؤلاء الذين أساءوا استخدامه ، والذين حاولوا أن يجعلوا شعرهم تطبيقاً على قواعده ، لأن الطبيعة الفنية الموهوبة تنقصهم . أمّا علم البديع فليس بأكثر من محاولة للكشف عمّا في الأسلوب من جمال أمير ، وحسن ساحر . نجدّه في المثل الأعلى للأساليب العربية ، وهو القرآن وشعر الرّعيل الأول من الجاهليين ومن تبعهم بإحسان من شعراء العصور الزاهرة للغة العربية . ولهذا ستجدّ فيما ستقرؤه من كتابه البديع بذوراً صالحةً نعرف بها بعض خصائص الأسلوب الجميل . وإنّه لمن الخير دراسة هذه البذور التي اهتدى إليها السابقون بتجاربهم وأذواقهم الأدبية السليمة ، لنبنى عليها جزءاً من بناء نقدنا الحديث ، ولا نريد أن نطيل في الاستشهاد على دعوانا ، فالكتاب في جملته حافل بتلمّس الأسباب التي تزيّن الأسلوب وتكسبه الجمال والرّوعة ، وحسبنا أن نُشير إلى الأبواب الآتية التي تدرّس بعض خصائص الأساليب العربية ، كباب النفي ، والتّذييل ، والتّسهم ، والتشطير ، والمقابلة ، والتّطريف ، والاعتراض ، والمبادئ والمطالع ، والأواخر والمقاطع ، والتخليص والخروج ، ففي كل أولئك بذورٌ صالحةٌ للبناء عليها .

ومن أهم ما عني به بديع أسامة ، ذكر السرقات الشعرية ، فقد عقدها في هذا الغرض فصولا عدة ، بين المقبول منها وغير المقبول ، وجمع جمعا يكاد يكون مستوفيا ما قيل إن المتنبى أخذه عن الفيلسوف اليوناني أرسطو ، فسهل بذلك سبيل الموازنة بين شعر الشاعر وأفكار الفيلسوف ، فيكون من اليسير أن تدرك الصواب والخطأ فيما زعموه من أخذ أبي الطيب عن فيلسوف اليونان .

ولا يقف بديع أسامة عند حد الحديث عما يجمل به الأسلوب ، ويرتقى التعبير من ألوان الجمال ، مما يدخل معظمه في أبواب علم البديع ، كما ذكرنا ، ولكنه عرض لكثير مما ينقص من جمال القول ويضع من شأنه . فاستحق الكتاب بذلك عنوانه الموضوع له ، وهو البديع في نقد الشعر ، فالنقد الصحيح هو ذكر المحاسن والعيوب ، حتى ينال النص نصيبه من بيان جماله وقبحه .

عرض أسامة إذا كثيرا مما يعرض للشصوص فيذهب بكثير من بهائها ، فحذتنا عن الحشو ، والغلط ، والتفريط ، والفساد ، والتناقض ، والتسهجين ، والمعازلة ، والبرود ، والجهامة ، والتكلف ، والتعسف ، والمخالفة ، والتلبيح ، وغير ذلك مما يقلل من قيمة النص . وهو في كل ما عرضه ، يذكر عنوان الباب ، ويضع له تعريفا سهلا ، ثم يكثير من الأمثلة أيما إكثار ، ويأتي من ذلك بما ورد في القرآن الكريم ، ثم بما قد يكون من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم يتبع ذلك بأمثلة من شعر البلغاء ، ونثر الفصحاء .

وليس معنى ما ذكرناه أن جميع ما عرض له أسامة من ألوان الجمال مقبول ، فإن المغالاة في استخدام بعض ألوانه حطت من قيمة بعض ما أورده ، مما كان هو وعصره يعدونه جميلا محببا ، وإن كان ذلك قليلا نادرا .

عثرنا من كتاب البديع لأُسامةَ علي نُسختين : إحداهما في مكتبة البلدية بالإسكندرية وهي مخطوطة تقع في مائة وثلاثين ورقةً ، كتبها ناسخها في ١٧ من شعبان سنة ٧١١ هـ ، وعن هذه النسخة صوّرت دارُ الكتب نسخةً مودعةً فيها برقم (ز ١٠١٦١) ، والنسخةُ الثانيةُ مخطوطةٌ بدار الكتب برقم (٥ م - بلاغة) . وقد قابلنا بين النُسختين لنُخرِجَ بالنصِّ أقربَ ما يكونُ إلى الصَّوابِ ، كما رجعنا إلى دواوين الشعراء الذين ورد ذكرهم في الكتاب لسرى النصِّ في هذه الدواوين كلما أمكن ذلك ، وأثبتنا وجوه الخلاف - إن كانت - في أسفل الصفحة ، كما هو أصول النُشرِ العلميِّ الصحيح .

وقد عرّفنا كلما أمكن ذلك أيضًا ، بأصحاب النُصوصِ ، متوخّين في هذا جانبَ الإيجاز والوضوح . كما شرّحنا ما وجدناه في حاجةٍ إلى الشرح من الكلمات اللُّغويّةِ ، ليصبح قارئ الكتاب مُستغنياً به عمّا سواه .

والحمدُ لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ؟

المحقّقان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الحي القيوم ، الدائم الديموم ، خالق العلماء والعلوم ، والمنثور والمنظوم ، وصلاته على سيدنا محمد الأمين المعصوم ، وعلى آله وأصحابه ذوى النجدة والحلوم ، وسلم تسليمًا إلى يوم الوقت المعلوم .

هذا كتاب جمعت فيه ما تفرّق في كتب العلماء المتقدمين المصنّفة في نقد الشعر ، وذكر محاسنه وعيوبه ، فلهم فضيلة الابتداع ، ولى فضيلة الاتباع ، والذي وقفت عليه : كتاب البديع لابن المعتز ، وكتاب الخالي للحاتمي ، وكتاب المحاضرة للحاتمي ، وكتاب الصناعتين للعسكري ، وكتاب الأسمع للعجمي ، وكتاب العمدة لابن رشيقي ، فجمعت من ذلك أحسن أبوابه ، وذكرت منه أحسن مثالاته ، ليكون كتابي مغنيا عن هذه الكتب لتضمنه أحسن ما فيها ، وما توفيقى إلا باللّٰه ، عليه توكلت ، وإليه أنيب .

(١) رجعتنا إليه في تحقيق هذا الكتاب طبعة الحلبي سنة ١٩٤٥ م بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، بكلية اللغة العربية .

(٢) الحاتمي هو محمد بن الحسن ، أديب نقادة من أهل بغداد ، يذكر له مؤرخوه عدة كتب ، منها الرسالة الحاتمية في نقد شعر المتنبي ، ومنها الكتابان اللذان اتخذها ابن منقذ من مراجعه وذكرهما (ابن خلكان وياقوت) وبغية الوعاة .

(٣) ذكر حلية المحاضرة كشف الظنون ، وأنها في مجلدين تشتمل على أدب كثير ص ٦٩٠ .

(٤) رجعتنا إليه عند تحقيق هذا الكتاب الطبعة الأولى - الآستانة سنة ١٣٢٠ هـ .

(٥) لم نعرش على كتاب ولا مؤلف بهذا الاسم ، ولكن في كشف الظنون (لمع الصناعة) أى البديع لمحمد ابن أحمد الأردستاني ، المتوفى سنة ٤٢٤ هـ ، ولعله هو (كشف الظنون ١٦٥٢) .

(٦) رجعتنا إليه أيضا عند تحقيق هذا الكتاب طبعة مطبعة السعادة سنة ١٩٠٧ م .

ذكر أبوابه

- | | |
|------------------------|-----------------------|
| باب التجنيس المماثل . | باب التجنيس المغاير . |
| » تجنيس التحريف . | » تجنيس التصحيف |
| » تجنيس الترجيع . | » تجنيس التصريف |
| » تجنيس التركيب | » تجنيس العكس |
| » الاستعارة . | » التطبيق . |
| » التصدير . | » العكس . |
| » الاحتراس | » التّميم . |
| » التعليق والإدماج . | » التّنكيت . |
| » التّقسيم . | » التورية . |
| » التّطرّيز . | » التّجزئة . |
| » الاستطراد . | » التّفسير . |
| » الاعتراف . | » الاستخدام |
| » الاتفاق والاطراد | » التوهم . |
| » التّشعيب . | » التوشيح . |
| » الكناية والإشارة . | » التّجاهل |
| » الازدواج . | » المبالغة . |
| » الرجوع والاستثناء . | » التّرصيع . |
| » التّذييل . | » التّقيّ والجوّد . |
| » التّشطير والمقابلة . | » التّسليم . |
| » الإعراض . | » التّطريف . |

باب الإغراب .	باب الانسجام .
» الإقسام .	» السهولة .
» باب الحشو .	» الغلط .
» الفساد .	» التفريط .
» التضييق والتوسيع .	» المعارضة والمناقضة .
» الالتجاء والمعازلة .	» التهجين .
» الرشاقة والجهامة .	» النادر والبارد .
» التكلف والتعسف .	» الفكّ والسبك .
» القوة والركاكة .	» الرذالة والجهامة .
» الطاعة والعصيان .	» المخالفة .
» القلب .	» التناقض .
» التثليم .	» العبث .
» الإسهاب والإطناب .	» العسف والتخليط .
» نقل الطويل إلى القصير .	» الانتكاث والتراجع .
» نقل الرذل إلى الجزل .	» نقل القصير إلى الطويل .
» نقل الجزل إلى الجزل .	» نقل الجزل إلى الرذل .
» التكرير .	» الهدم .
» الانصراف .	» المساواة .
» فضل السابق على المسبوق .	» الالتقاط .
» التثقيب والتخفيف .	» رجحان المسبوق على السابق .
» النّقل .	» التّقصير .

- | | |
|-----------------------|----------------------|
| باب الكشف : | باب الحدو . |
| » التداول والتناول . | » التوارد . |
| » الحل والعقد . | » التضمين . |
| » التلطّف . | » التّفقير . |
| » الأواخر والمقاطع . | » المبادئ والمطالع . |
| » التّعليم والترسيم . | » التخلّص والخروج . |
| | » التّهديب . |

فيكونُ جملةُ ما اشتمل عليه كتابنا هذا خمسةً وتسعين باباً .
والحمدُ لله على آلائه ، وصلى اللهُ على سيّدنا محمد وآله وصحبه ، وسلّم
تسليماً .

باب التجنيس المغاير

اعلم أن التجنيس ثمانية أجناسٍ ، فمنها التجنيسُ المغايرُ ، وهو أن تكونَ الكلمتانِ اسمًا وفعالًا ، مثلُ قوله تعالى حكايةً عن بلقيسَ ١ : « وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ » ، وقوله عزَّ وجلَّ : « فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ ٣ » وقوله تعالى : « يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ٤ » ، وقوله سبحانه : « قَالَ : إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ٥ » ، وقوله تعالى حكايةً عن يعقوبَ : « يَا أَسْفَا عَلَى يَوْسُفَ ٦ » ، وقوله تعالى : « فَكُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ٧ » ، وقوله جلَّ جلاله : « أَرَفَتِ الْآزِفَةَ ٨ » ، « إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ ٩ » ، وقول ذى الرِّمَّةِ ١٠ :

كَأَنَّ الْبُرَى وَالْعَاجَ عَيْجَتٌ مَتَوْنُهُ عَلَى عَشْرِ نَهْيٍ بِهِ السَّيْلَ أَبْطَحُ ١١

- (١) هي ملكة اليمن ، وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس (الكشاف ج ٢ ص ١٤٢) .
- (٢) آية ٤٤ من سورة النمل ٢٧ .
- (٣) آية ٤٣ من سورة الروم .
- (٤) آية ٣٠ من سورة النور .
- (٥) آية ١٦٨ من سورة الشعراء .
- (٦) آية ٨٤ من سورة يوسف ١٢ .
- (٧) آية ٦٩ من سورة النحل .
- (٨) آية ٥٧ من سورة النجم .
- (٩) آية ٧٩ من سورة الأنعام .
- (١٠) ذو الرمة : غيلان بن عقبة ، عشيق مية ، واشتهر بها . شاعر أموى مجيد ، كان يذهب مذهبه الجاهليين ، ويعبد من فحول الطبقة الثانية في عصره ، توفي سنة ١١٧ هـ .
- (١١) ديوانه ص ٨٠ . والبرى : الخلاخيل . كانت نساء العرب تتخذ من العاج أنواعا من الخلى . عيجت : لويت . والعشر : شجر ذو أغصان لدنة ، واضحة اللين والنعومة . الأبطح : بطن الوادى . قال ابن المعتز : نهى به السيل : أى بلغ به إليه فهو أقعم له وأكثر لدونة . قال صاحب العمدة : « وأنا أقول : معناه : ترك به السيل نهيا وهو الندير ، وذلك أتم لما أراد ابن المعتز . . . » وانظر البديع لابن المعتز ص ٥٧ ، والعمدة ص ٢١٢ ج ١ .

وقول جرير ابن الخطمي :

كَأَنَّكَ لَمْ تَسِرْ بِيَلَادِ نَجِيدٍ وَلَمْ تَنْظُرْ بِنَاطِرَةِ ٢ الْحِيَامَا
 وقول بعض العرب في صفة فوارس : « إِنَّهَا لِحَيْلٌ تُخْتَالُ » ، وحضّر في
 مجلس الرشيد ٣ طيبٌ فيه نَدٌّ غيرُ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ ، فقال الرشيد : « هذا نَدٌّ عن
 النَّدِّ » . وتظلم رجلٌ إلى المأمونٍ من عاملِهِ ، فقال : « ما تركَ فِضَّةً إِلَّا
 فِضَّاهُ ، ولا ذهبًا إِلَّا أَذْهَبَهُ ، ولا بَزًّا إِلَّا بَزَّاهُ ، ولا عِلْقَ مِضْمَنَةٍ إِلَّا عَلَّقَهُ ٨
 ولا غَلَّةً ٩ إِلَّا غَلَّاهَا ١٠ ، ولا فَرَسًا إِلَّا افْتَرَسَهُ ، ولا عَارِيَةً إِلَّا عَارَاهَا ١١ ،
 ولا خِلْعَةً إِلَّا خَلَعَهَا ١٢ ، ولا وُدِيعةً إِلَّا وُدَّعَاهَا ، ولا ضَيْعَةً إِلَّا ضَيَّعَهَا ،
 ولا عَقَارًا إِلَّا عَقَّرَهُ ١٣ ، ولا سَبَدًا ١٤ إِلَّا اسْتَبَدَّ بِهِ ، ولا لُبْدًا ١٥ إِلَّا

- (١) جرير بن عطية بن الخطمي (٢٨-١١٠هـ-٦٤٠-٧٢٨ م) شاعر أموي، عاش عمره كله يناضل شعراء زمته، وكان هجاء، فلم يثبت له غير الفرزدق والأخطل، جمعت نقائضه مع الفرزدق، وله ديوان شعر.
- (٢) ناظرة جبل أو ماء لبني عيس (قاموس).
- (٣) حكى ابن المعتز في كتابه البديع قال : « وقدم في بعض المجالس إلى صديق لنا بنحور فقال له غلام صاحب المنزل : (تبخر فإنه ند) ، فلما ألقاه على النار لم يستطبه ، فقال : (هذا ند عن الند) . والند : عود طيب الرائحة . وند : نفر ، وانظر الصناعتين ٢٥٢ .
- (٤) من فضضت الختم : كسرتة .
- (٥) البز : الثياب ، أو متاع البيت من الثياب ونحوها (قاموس) .
- (٦) البز : أخذ الشيء بجفاء وقهر (قاموس) .
- (٧) العلق بالكسر : النفيس من كل شيء . ويقال : هذا علق مضنة ، وتكسر الضاد : نفيس يضمن به (قاموس) .
- (٨) علقه كفرح وبه : أحبه .
- (٩) الغلة : الدخل من كراه دار وأجر غلام وفائدة أرض .
- (١٠) غل غلولا : خان .
- (١١) عاره : ذهب به أو أتلفه ، وفي الأصل (عاورها) تحريف ، ويصح أن تكون عاورها بمعنى أعارها .
- (١٢) الخلع : النزع .
- (١٣) العقار : المنزل والتقصير والضبيعة . ويقال عقره : جرحه ، وعقر البعير : ضرب قوائمه ، ورزما قيل عقره : إذا ذبحه .
- (١٤) السبد : القليل من الشعر .
- (١٥) المال اللبد : الكثير ، ولبد : كنصر وفرح : أقام وازق .

سَبَدَ بِهِ ، وَلَا جَلِيلًا إِلَّا أَجْلَاهُ ، وَلَا دَقِيقًا إِلَّا دَقَّةَهُ ، وَلَا أَمَلًا إِلَّا مَالَ عَلَيْهِ ، وَلَا
غَمًّا إِلَّا غَنَمَهَا ، وَلَا حَالَةً إِلَّا أَحَالَهَا ، فَهَلْ مِنْ مُعَدِّ ١ ؛ وَمِنْهُ :

رُبَّ خَوْدٍ ٢ عَرَفْتُ فِي عَرَافَاتِ سَلَبَتْنِي بِحُسْنِهَا حَسَنَاتِي
وَرَمَّتْ بِالْجِمَارِ جَمْرَةَ قَائِي أَيُّ قَلْبٍ يَقْوَى عَلَى الْجَمَرَاتِ
حَرَمَتْ حِينَ أَحْرَمْتَ نَوْمَ عَيْنِي وَاسْتَبَاحْتَ حِمَايَ بِاللَّحْظَاتِ
وَأَفَاضْتَ ٣ مَعَ الْحَجِيجِ ، ففَاضَتْ مِنْ دُمُوعِي سَوَابِقُ الْعِبْرَاتِ
لَمْ أَنْلِ مِنْ مَسِيئِي النَّفْسَ ، لَكِنْ خَفِضْتُ بِالْحَيْفِ أَنْ تَكُونَ وَقَاتِي

باب التجنيس المماثل

اعلم أن التجنيس المماثل هو أن تكون الكلمتان اسمين أو فعلين ، كما قال الله
عزَّ وجلَّ : « فَرَوْحٌ ، وَرَيْحَانٌ » ٤ ، وقال تعالى : « أَوْجِنِي الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ٥ » ؛
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ؛ وقال عليه
الصلاة والسلام : « ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ وَجْهًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، وقال بعضُ الوزراء :
« لِيَكُنْ كَلَامُكَ حَاجَةً أَوْ حُجَّةً ، وَإِلَّا خَسِرْتَ » . وكتب بعضُ الأدباء إلى
الرَّشِيد : « أَحْسِنْ لَنَا فِي النَّظَرِ ، كَمَا أَحْسَنَّا فِي الْإِنْتِظَارِ » ؛ وسئِلُ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ
الله عنه عن النَّبِيِّ فَقَالَ : « أَجْمَعُ أَهْلُ الْجَرَمَيْنِ عَلَى تَحْرِيمِهِ » . ووصف بعضُ العرب

(١) معد : اسم فاعل من أعدى زيدا عليه : نصره وأغانه وقواه .

(٢) الخود : الحسنة الخلق الشابة ، أو الناعمة .

(٣) أفاض الناس من عرفات : دفعوا ، أو رجعوا ، أو تفرقوا وأسرعوا منها إلى مكان آخر .

(٤) آية رقم ٨٩ من سورة الواقعة ٥٦ .

(٥) آية رقم ٥٤ من سورة الرحمن ٥٥ .

سحاباً فقال : عارضٌ^١ عريضٌ^٢ ، كان عنه روضٌ^٣ أريضٌ^٤ « وقال البحرى^٥ :
 يذكركُ نيكِ والذكري عتاءٌ^٦ مشابهُ فيكِ طيبةُ الشكولِ^٧ ؛
 نسيمُ الروضِ في ريحِ شمالٍ^٨ و صوبُ المزنِ^٩ في راحِ^{١٠} شمُولِ^{١١}
 وقال آخر : إن فلانَ وجهاً وجيهاً . وقال الشاعرُ :
 في وجهه شافعٌ يمنحو إساءته إلى القلوبِ وجيهٌ حيثما شفعاً
 وقال بعضُ الظرفاء لصاحبه : « أنا ألتذُّ بشهدِ المشاهدة لك » . وقال
 معاويةُ لابنِ عباسٍ : « ما بالكم يا بني هاشمٍ تُصابونَ في أبصاركم » ، فقال :
 « عَوْضاً من المصيبة يا بني أُميَّةَ في بصائرِكُم » . وقال آخر :

و كنت لي مألفاً إذا نَفَرُ^{١٢} من بعضِ إخوانِ ودَّهمِ نَفَرُوا
 فأخذَ منه الآخرُ ، فقال :
 بجانبِ الكرخِ من بغدادِ عمنَ لنا
 ذيُّ أباتاهُ^{١٣} نجادا^{١٤} سيفِ مقلتهِ
 ظبيٌ ينفرُهُ عن وصلنا نَفَرُ^{١٥}
 وجفنه جفنه^{١٦} والشفرة^{١٧} الشفر^{١٨}

(١) العارض : السحاب المعترض في الأفق .

(٢) أريض : زكى معجب للعين .

(٣) من قصيدة مطلعها :

أ كنت معني يوم الرحيل وقد لحت دموعي في الهمول

والرواية في ديوانه : « وذكركِ . . . مشابه فيكِ بيته الشكول » .

(٤) جمع شكل : وهو الشبه .

(٥) المزن : السحاب أو أبيضه .

(٦) الراح : الحمر .

(٧) الشمول : البارد من الحمر .

(٨) الذوابة : الناصية أو منبتها من الرأس .

(٩) النجاد : حائل السيف .

(١٠) الضمير في جفنه الأول يعود إلى السيف ، وجفن السيف : غمده . والضمير في جفنه الثانية يعود

إلى (ظبي) .

(١١) الشفرة : حد السيف .

(١٢) الشفر : أصل منبت الشعر في الجفن .

ظَفِيرَتَاهُ عَلَى قَتْلِي تَظَافَرَتَا يَا مَنْ رَأَى شَاعِرًا أَوْدَى بِهِ الشَّعْرُ
وقول الآخر :

يَجِدُ الْمُتَلَفَ مِنْ أَمْوَالِهِ وَاقِعًا مِنْهُ وَقُوعَ الْمُسْتَفَادِ
غَيْرُ لَاهٍ بِاللَّهْيِ ١ بِلْ عَالَمٍ أَنْ بَدَلَ الْوَفْرِ ٢ مِنْ خَيْرِ عَتَادِ
ومنه :

عُرْبٌ تَرَاهُمْ أَعْجَمِينَ عَنِ الْقَرَى مُتَزَلِينَ عَنِ الضُّيُوفِ التُّزَلِ
فَأَقَمْتُ بَيْنَ الْأَزْدِ ٣ غَيْرَ مُزَوَّدٍ وَرَحَلْتُ عَنْ خَوْلَانَ ٤ غَيْرَ مُخَوَّلِ ٥
ومنه قول الآخر ٦ :

وَمَا زَالَ مَعْقُولًا عَقَالٌ ٧ عَنِ النَّدَى وَمَا زَالَ مَحْبُوسًا عَنِ الْخَيْرِ حَابِسٌ ٨
ومنه :

إِذَا أَعْطَشَتْكَ أَكْفُ النَّامِ كَفَّتَكَ الْقَنَاعَةُ شَبْعًا وَرِيًّا
فَكُنْ رَجُلًا رِجْلُهُ فِي الثَّرَى وَهَامَةٌ هَمَّتْهُ فِي الثَّرِيَّا
أَبِيَا ٩ لِنَائِلِ ذِي ثَرْوَةٍ تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ حَفِيًّا ١٠
فَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَاةِ دُونَ إِرَاقَةِ مَاءِ الْمُحْيَا ١١

(١) جمع لهوة ، وهي العطية .

(٢) الوفير : الغنى ؛ ومن المال والمتاع : الكثير الواسع .

(٣) أزد : أبوحى باليمن ، ومن أولاده الأنصار كلهم .

(٤) خولان : قبيلة يمنية .

(٥) من خوله الله تعالى المال : أعطاه إياه متفضلاً .

(٦) البيت لجريز ، انظر الصناعيتين ص ٢٥٦ ، ويروى :

فما زال معقولا عقال عن العلى وما زال محبوسا عن المحيد حابيس

(٧، ٨) عقال وحابيس : من أجداد الفرزدق (راجع زهر الآداب ٣ : ٥٨ ، ٥٩) .

(٩) اللام بمعنى (عند) أو هي للتقوية (وأبيا بمعنى : كارها) .

(١٠) الحنى : المظهر للسرور والفرح .

(١١) الحيا : الوجه .

يا غزّالاً إذا نظرتَ وقضياً إذا خطرتَ
والندي أشعر القلو ب غراماً وما شعر
حررتُ لما أحراني^١ ما بعينيك من حور^٢
وتغيرت إذا ملكت، فحف سطوة القدر

باب تجنيس التصحيف

اعلم أن تجنيس التصحيف ، هو أن تكون النقطُ فرقا بين الكلمتين ، كما قال

أبودؤاد الإيادي^٣ :

وردتُ بصيهامة ؛ جسر^٤ة ه فعنت^٦ سبال^٧ وهبت شمال^٥

وكما قال أبو تمام^٨ :

السيفُ أصدقُ أبناءٍ من الكُشبِ في حدّه الحدُّ بين الجِلدِ واللّعبِ

وكما قال البُحتري^٩ :

ولم يكن المُفتَر^{١٠} بالله إذ سرى ليُعجز^{١١} ، والمُعسر^{١١} بالله طالسبه

- (١) أحراني : حيرني .
- (٢) الحور بفتح الواو : أن يشتد بياض العين ، وسواد سوادها .
- (٣) أبودؤاد الإيادي : من أقدم شعراء الجاهلية ، وأكثر أشعاره في وصف الخيل ، وله أشعار في المديح والفخر ، ولا ديوان له . وأخباره في الأغاني ج ٥ ص ٩٥ ، والشعر والشعراء ١٢٠ .
- (٤) عيامة : ناقة عيامة : أي ماضية ؛ وجهل عيهم وعيهام : ماض سريع . وقيل : العيامة : الطويلة المنق ، الضخمة الرأس .
- (٥) جسر^٤ة : ناقة جسر^٤ة : قوية جريئة .
- (٦) عن : ظهر .
- (٧) السبال : جمع سبل ، وهي بقية الماء في الحوض .
- (٨) مطلق قصيدته في المعتم ، ويدكر فيها فتح عمورية .
- (٩) من قصيدته : * يجانبنا في الحق من لانجانبه * ديوانه ١ : ١٨ .
- (١٠) المغتر بالله : يريد به المستعين بن المتوكل .
- (١١) المعتر بالله : الخليفة العباسي ، أصغر أبناء المتوكل .

وكما قال الأفوه الأودى ١ :

حتى حنا مئى قنّاة المطا وقنّع الرأس بشيّبِ خلس^٢
وكتب بعض الأدباء إلى أخيه : « أنا شاك وأنت سال^٣ » .

ومنه لابن قيس الرقييات^٤ :

رجعوا منكم لأئمن فكسل^٥ راح من عنده كم حزينا حريبا^٥
ومنه قول الخنساء^٦ :

دلّ على معروفيه وجهه^٥ بنورك هذا هاديا من دليل^٥

ويئسسه^٧ ، مسعر حرب إذا راح لحرب ، وعليه الشليل^٨

وقال قيس بن الخطيم^٩ :

تركنا ببعائنا ١٠ يوم ذلك منهم^٩ وسلمسى^{١١} على رغم شباعا سباعها

- (١) الأفوه الأودى : شاعر جاهلي ينتهى نسبه إلى مذحج من اليمن ، وكان سيد قومه وقائدهم ، وتعدّه العرب من حكمائها ، وتوفى سنة ٥٧٠ م (انظر شعراء النصرانية ٧٠) .
 - (٢) يقال : شعر خليس ومخلص وقد خلس وأخلص : اختلط شملطه وسواده .
 - (٣) سبق أن أشار المؤلف إلى أن هذا التصحيف يكون بالخالفه بالنقط ، وهنا مخالفة بالنقط في أول الكلمة وبنطق الحرف في آخرها ، وكأنه يشير إلى أن الجناس بالتصحيف كسائر أنواع الجناس قيمان : تام وناقص ، أما التام : فما كانت الخالفه فيه بالنقط فحسب ، والناقص : ما كانت الخالفه بالنقط وفي الحروف المتشابهة في الخط .
 - (٤) ابن قيس الرقيات : شاعر قريش في العصر الأموى . أقام بالمدينة وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، وأكثر شعره في الغزل والنسيب . توفى سنة ٨٥ هـ (الأغاني ص ٤ ، ١٥٤ - ١٦٦) .
 - (٥) حريبا : من حرب ماله : سلبه ، ومن الحجاز حرب الرجل حربا : غضب .
 - (٦) الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الشريد من أهل نجد . أجمع الرواة على أنه لم تكن امرأة في العرب قبلها أشعر منها ، وقد أدركت الإسلام وهي عجوز ، ولها ديوان شعر صغير .
 - (٧) ويلمه : ويل مثل ويح ، إلا أنها كلمة عذاب ، ويولمه : يريدون ويل أمه ؛ وييل أمه مسعر حرب : تعجبا من شجاعته وجرأته وإقدامه .
 - (٨) الشليل : ثوب يلبس تحت الدرع ، قال دريد :
- نقول هلال خارج من سحابة إذا جاء يعدو في شليل وقونس
- (٩) قيس بن الخطيم : شاعر فارس من الأوس ، توفى سنة ٦١٢ م ، وهو معدود من أصحاب المذاهبات ، وله مخطوط بدار الكتب .
 - (١٠) بعث : اسم موضع .
 - (١١) سلمى كسكرى : موضع بنجد ، وأطم بالطائف .

وقال عبيد الراعي ١ :

يبدو لعينيك مران ونجوتها منى مكامن بين الحفر والحفر

ومنه :

أحبك يا جنانُ وأنتِ مِسِي
ولو أني أقولُ : مكانُ رُوحِي
لإقلامي إذا ما الحيلُ جالتُ
الشريف الرضي رضى الله عنه ٣ :

مكانُ الروحِ من قلبِ الجبان
لخفتُ عليكِ بادرةَ السنان^٢
وهابَ هُماؤها وقعَ الطعانِ
أما يأنفُ الأدبُ الحاملُ
لما أضحَرَ الأسدُ الباسلُ
وخيرُ من القائلِ القابلُ

أهيار بن مرذويه الديلمي ٤ :

يا منزلًا ، لعبَ الزمانُ به
كُنَّا نَعوجُ مُسكمينَ به
إن زارَ داركَ عن مُراقبته
أبو عبادة الوليد البحتري ٥ :

وبكى الحمامُ به كما غسني
فاليومَ سَلَّمنا وما عَجَبنا
حَيًّا ، وإن هو لم يَزُرُ حنًّا

(١) عبيد الراعي : شاعر أموي ، توفي سنة ٩٠ هـ ، من قبيلة نيمر التي هجاها جرير في بيته المشهور ، كان مقدا على سائر الشعراء ، حتى اعترض بين جرير والفرزدق ، فهجاه جرير بالقصيدة المشهورة ، ولذلك كان الراعي يقضى للفرزدق على جرير ، وأخباره في الأغاني ج ٢٠ : ١٦٨ ، والشعر والشعراء ٢٤٦ .

(٢) السنان : حد الرمح .

(٣) شاعر ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي ، ولد في بغداد سنة ٣٥٩ هـ ، وأجمع الأكترون على أنه أشعر قريش ، وتوفي سنة ٤٠٦ هـ ، وكان رفيع المنزلة لشرف نسبه ومنصبه ، وعلو كعبه في الشعر ، وله ديوان ضخيم مطبوع .

(٤) مهيار : فارسي الأصل . تخرج في الشعر على يد الشريف الرضي ، ويمتاز بجزالة القول وطول النفس . وتوفي سنة ٤٢٨ هـ ، وله ديوان كبير طبع بدار الكتب .

(٥) أبو عبادة الوليد البحتري : من شعراء الطبقة الأولى ، وله طريقة خاصة في الجزالة والعدوية ، عرفت بطريقة أهل الشام ، ولد بمنبج بالشام ، واتصل بالمتوكل ومن بعده من الخلفاء العباسيين ، وتوفي سنة ٢٨٤ هـ .

رَفَعْتُ مِنَ السَّجْفِ ١ الخفي ، وَسَلَّمْتُ
 وَتَعَجَّبْتُ مِنْ لَوْعَتِي ، وَتَبَسَّمْتُ ٢
 لَوْ تُسَعِّفِينَ ، وَمَا سَأَلْتُ مَشَقَّةً
 وَلَنْ تُشْكُوتُ ظَهْمِي إِنَّكَ كَلِّتَنِي
 بِأَنَامِيلٍ فِيهِنَّ وَرْسٌ ٣ خِضَابِ
 عَنِ وَاضِحَاتٍ ٤ ، لَوْ يَمْدُقُن ٥ ، عَذَابِ ٦
 لَعَدَلْتُ حَرَّ جَوِّي ٧ بِبُرْدِ رُضَابِ
 قَدِمَا جَعَلْتُ مِنَ السَّرَابِ شَرَابِي

باب تجنيس التحريف

اعلم أن تجنيس التحريف ، هو أن يكون الشكل فرقاً بين الكلمتين .
 مثل قوله :

أَحْسَابِنَا ، مَا بَيْنَ فُرِّ قَتَمِكُمْ وَبَيْنَ الْمَسُوتِ فَرَّقُ
 جَازِ يَتْمُونَا فِي بَعَا دِكْمُ بِمَا لَا نَسْتَحِقُّ
 أَفْسَنِيمُ الْعَسْبَرَاتِ فَاثِقُوا وَمَلِكْمُ رِقِّي فَسَرِّقُوا

ومما نُسب إلى الأمير سديد الملك ٨ رضى الله عنه :

أَمْضَى مِنَ الْبَيْضِ الرَّقَا قِ لَوْاحِظُ الْبَيْضِ الرَّقَا قِ
 وَنَوَاهِدُ السَّمْرِ الدَّقَا قِ نَوَافِدُ السَّمْرِ الدَّقَا قِ

- (١) السجف : بيت مسجف وحجلة مسجفة : مسترة . وأسجفت الستر : أرسلته .
- (٢) ورس : صبغ أصفر ، ومنه رداء مورس : مصبوغ بالورس .
- (٣) في ديوانه « ١ : ١٦ : » « فتبسمت » .
- (٤) واضحات : مفردة واضحة ، وهي السن نضج هند الضحك : أى تظهر .
- (٥) في ديوانه : « لوئمن » .
- (٦) عذاب : حلوة ، والأعذبان : الحمر والرضاب .
- (٧) في ديوانه : « حر هوى » .
- (٨) هو الأمير أبو الحسن علي بن منقذ ، عم أسامة بن منقذ ، وكان شاعراً ناهياً ، وقد مدحه كثير من الشعراء ، كابن سنان الخفاجي وابن حيوس .

هَذَا فِي يَوْمِ الْفَتْحِ هَذَا فِي يَوْمِ التَّلَاقِ
أَحْبَابَنَا ، لِي فِيكُمْ رُوحٌ يُسَاقُ إِلَى السِّيَاقِ ١
رِفْقًا بِهَا إِنْ كُنْتُمْ مِمَّنْ يَسْرَى حَقَّ الرِّفَاقِ

وقال آخر :

أَأَنْتُمْ زَعَمْتُمْ أَنَّنِي غَيْرُ عَاشِقٍ وَأَتَى لِأَعْبَاءِ بَيْنِ مَفَارِقِ
فَلِمَ قُورِحْتُمْ يَوْمَ الْوَدَاعِ مَدَامَعِي وَلِمَ شَابَ مِنْ يَوْمِ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي
وقال بعض العرب وقد مات والده : « اللَّهُمَّ إِنِّي مُسْلِمٌ مُسَلِّمٌ » .

ومنه قول القاضي أبي سعيد رحمه الله :

قَلْبٌ وَقَلْبٌ ٢ فِي يَدَي لَكَ مَعْدَابٌ وَمُنْعَمٌ
ظَمَانٌ يَطْلُبُ قَطْرَةَ تَشْتَفِي صَدَاهُ وَمُنْعَمٌ

البُحْتَرِيُّ ٣ :

سَقَمٌ دُونَ أَعْيُنِ ذَاتِ سَقَمٍ وَعَذَابٌ مِنَ الشَّنَائِيَا ٤ الْعِذَابِ

ومنه :

لَسِنٌ سَلَّمَنِي اللَّهُ وَبِالصُّنْعِ تَوَلَّاتِنِي
وَأَوْطَانِي ٥ وَأَوْطَانِي ، وَأَعْطَانِي ٦ وَأَعْطَانِي ٦
وَأَخْلَى دِرْعِي ٧ الدَّهْرُ وَخَلَّاتِنِي ٨ وَخَلَّاتِنِي

(١) يقال : ساق المريض سياقا : شرع في نزع الروح .

(٢) القلب : الفؤاد ؛ وبالضم : سوار المرأة .

(٣) من قصيدة في ديوانه (١ : ٧٠) ومطلعها :

ما على الركب من وقوف الركاب في منافي الصبا ورسم التصابي

(٤) رواية الديوان : الثنور .

(٥) مخفف أوطاني .

(٦) جمع عطن ، وهو في الأصل موطن الإبل .

(٧) لعلها : « روعي » والروع بالضم : القلب والدهن ، ومنه : أفرخ روعك : أي خرج الفزع

من قلبك .

(٨) لعلها : ونخل لي خلاني : أي ترك لي ، وقد يكون الأصل صحيحا : أي وتركتني خلاني .

فلا العزمُ إلى الغربية ما كَرَّ الحديدان
 وإن عُدتْ لها يوماً فبَسَجَانِي ١ سَجَانِي
 وللموتِ الوحي ٢ الأح ٣ القاني ٣ ألقاني

باب تجنيس التصريف

اعلم أن تجنيس التصريف ، هو أن تنفرد كل كلمة من الكلمتين عن الأخرى بحرف ، كقول الله تعالى : « لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ » ، ومثل قوله تعالى : « وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا » ، وقوله تعالى : « ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ » ، وقوله تعالى : « وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ عَنْهُ وَيُنَادُونَ عَنْهُ » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الْحَيْلُ مَحْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ » .

وقال الأعشى ٤ :

ورأيتُ أنَّ الشَّيْبَ جَا
 نَبِيَهُ الْبَشَاشَةَ وَالْبَشَارَةَ ٥

وقال آخر :

لله ما صَنَعَتْ بِنَا
 تَلِكَ الْحَاجِرَ ٦ فِي الْمَعَاجِرِ ٧
 أَمْضَى وَأَرْهَفَ ٨ فِي الْقُلُوبِ
 بٍ مِنَ الْحَنَاجِرِ فِي الْحَنَاجِرِ

(١) تسجية الميت : تغطيته .

(٢) الوحي : الإسراع ، ووحى وتوحى : أسرع ، وشيء ووحى : عجل .

(٣) أحمر قاني بالهمزة : شديد الحمرة .

(٤) الأعشى : أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم ، تصرف في سائر فنون الشعر ، وله ديوان مطبوع

توفي سنة ٦٢٩ م .

(٥) البشارة بالفتح : الجمال .

(٦) الحاجر : جمع ومحجر ، ومحجر العين : ما دار بها وبدا من البرقع من جميع العين ، وقيل :

هو ما يظهر من نقاب المرأة .

(٧) المعاجر : مفردة المعجر والعجار ، وهو ثوب تلفة المرأة على استدارة رأسها ، ثم تتجلبب فوقه

بجلبابها ، والجمع : المعاجر . ومنه أخذ الاعتجار ، وهو لى الثوب على الرأس من غير إدارة تحت

الحنك (لسان) .

(٨) رواية الصناعتين « أنفذ » .

وكتب بعض الأدباء كتابا إلى آخر جوابا : « وصل كتابك فتناولته باليمين ،

ووضعتُه مكان العقد الثمين » .

ومنه : أحوى ١ أخور ٢ .

ومنه ما قاله كثير عزة ٣ :

من المنزل الأدنى ؛ فتسرى وتسرع

وإني لأستهوي ؛ السحائب نحوها

ومنه للشريف الرضى ٥ :

له بنى الرمل أوطار وأوطان

لا يتذكر الرمل إلا حن مغرب

للعين والقلوب أمواه ونيران

إذا تلفت ٦ في أطلالها ابترت

وله أيضا رحمه الله ٧ :

ولكن ٩ يا أسا حين لم يبتق مطمع

سلام على الأطلال لا عن جنابة ٨

فردت ١١ إلى الطرف يدمسى ١٢ ويلمع

نظرت الكتيب الأيمن الفرد ١٠ نظرة

ومنه أيضا :

وكم مظهر بغيضا لنا ، ود أنه إذا ما التقيتنا كان أخفى الذى أبداى

(١) الحوة : حمرة إلى السواد ؛ وشفة حواء : حمراء إلى السواد .

(٢) الحور : أن يشتد بياض بياض العين ، وسواد سوادها .

(٣) كثير عزة : أحد الشعراء في العصر الأموي ، نسب إلى عشيقته التي كان يشبها . وكان شيعيا ، وله

صلة بعبد الملك بن مروان ، وله ديوان موجود ، وتوفي سنة ١٠٥ هـ .

(٤) استهوى السحائب : أى أطلب أن تهوى إليها .

(٥) ديوانه ٢ : ٨٦٨ .

(٦) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل : تلوم . وتلوم : تمكث وانتظر . وقبل هذا البيت في رواية

الديوان ورب دار أولها مجانية ورب إلى الدار أطراب وأشجان

(٧) ديوان الشريف (١ : ٤٩٧) .

(٨) رواية الديوان : « جنابة » ، ولعل ما أثبتنا أولى . وعن جنابة : أى اعتزال .

(٩) رواية الديوان : « وإن كن » ، ورواية الأصل أولى .

(١٠) رواية الديوان : « اليوم » .

(١١) رواية الديوان : « ترد إلى الطرف » .

(١٢) يدى من باب (رضى) .

مطاعم^١ في الأواء^٢ مطاعين في الوغى شائنا تيدو وأيماننا تنسدي
ومنه أيضا :

كُلُّ شَيْءٍ أَقْوَى عَلَيْهِ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي بِالْفِرَاقِ مِنْكَ يَدَانُ
عَدَلَانِي عَلَى هَوَاهُ ، فَلَمَّا أَبْصَرَ حُسْنَ وَجْهِهِ عَذَرَاني
ومنه أيضا :

لَا تُقَابِلْ زِيَارَتِي بِازْوَرَارٍ وَمُجَاجَا^٣ عَسَلَتْهُ^٤ بِأُجَاجٍ^٥
لَوْ أَزْرَتَ الْحِرَابَ نَحْرِي ظُلْمًا لَارْتَشَفْنَ الثَّنَاءَ مِنْ أُوْدَاجِي^٦
وقال ابن بابك^٧ :

أَقْبَلْتُ فِي شَرَفِ اللَّبَاسِ فَأُبْلِسُوا^٨ نَظَرَ الْبُغَاثِ^٩ إِلَى انْقِضَاضِ الْجَارِحِ
فَأَخَذْتَ عَفْوًا تَحِيَّتِي وَبَقِيَّتِي وَسَلَكْتَ وُدَّ جَوَانِحِي وَجَوَارِحِي
وَأَنَا ابْنُ بَابِكِ لَا ابْنَ بَابِكِ ، فَارْتَجِعْ مَا ابْتَزَّ ، أَوْ عَوَّضْ فَلَسْتُ بِبَارِحِ
وله أيضا :

تَكَشَّفَتْ عَنْ مَغَانِيهِ مَغَانِمُهُ وَصَرَّحَتْ عَنْ مَعَالِيهِ مَعَانِيهِ
فَمَا يُقْصَرُ بِاعٍ أَنْتَ بِاسِطُهُ وَلَا يُهْدَمُ مُجَدُّ أَنْتَ بِانِيهِ

(١) مطاعم من « طعم » يقال : رجل مطعم مطعمان من قوم مطاعم مطاعين ، وهو الكثير الإطعام والظمن ، أي كرام شجعان .

(٢) الأواء : الشدة والمحنة .

(٣) المجاج : العسل .

(٤) عسل الطعام يعسله : خلطه به .

(٥) الأجاج : الملح المر .

(٦) الودج : عرق في العنق .

(٧) ابن بابك : عبد الصمد بن منصور بن بابك أحد الشعراء المجيدين المكثرين من أهل بغداد ، وله

ديوان كبير ، وأسلوب رائق في النظم ، طاف البلاد وملح الأكاير كمضد الدولة ، والصاحب

ابن عباد وغيرهما ، وأجزلوا له الصلوات ، وتوفي سنة ٤١٠ هـ (معاهد التنصيص ج ١ : ٢٤) .

(٨) أبلس : يئس وتحير .

(٩) البغاث : شرار الطير .

ومنه للشريف الرضي رحمه الله ١ :

لولا ثلثه كثر أباي بلدي سلم
لما قدحت بيار الشوق في كبدي
ومنه لابن بابك أيضا ٢ :

يَجُودٌ ، وَيَسْتَقِلُّ ، فَبِرَاحَتِهِ
يَهْرُ السَّيْفَ هَزَّ الْغُضْنَ طَوْرًا
مَطَارِحُ لِلْأَمَانِ وَالْأَمَانِ
وَيَسْطُو تَارَةً وَيُنِيلُ ٤ الْخَرَى
وَيَلْوِي الرِّمْحَ لِي الْخَيْرَانَ
وَتَلْكَ سَجِيَّةُ الْمَلِكِ الْهَيْجَانَ ٥

وكتب كافي الكفاة إلى صديق له : « أنت، أدام الله عزك، وإن طويت عنا
خبرك ، وجعلت وطنك وطرك ، فأخبارك تأتينا كما وشى بالمسك ريأه ، ونم على
الصبح حياها » .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : كل شيء يعجز ٦ حين
ينزُر ، والعلم يعجز حين ينغزُر .

وقال بعض الفصحاء في كتابه : « زاش سهامه بالعقوق . ولوى ماله عن

الحقوق » .

وقال بعضهم :

كفاه مخلفته ومثلقته وعطاؤه متخرق ٧ بجزل

(١) انظر ديوانه (طبع بيروت ض ٨٩٠) ومطلع قصيدته : * ياطر البان غريدا على فن * .

(٢) رواية الديوان : « الوجد » .

(٣) في نسخة الإسكندرية : « فسرحتاه » ، والتصويب من نسخة دار الكتب .

(٤) ينيل ، نسخة : د ، وفي سن : يميل .

(٥) الهيجان (ككتاب) : الحيار والرجل الحسيب .

(٦) عز : كرم .

(٧) يقال : فلان خرق يتخرق في السخاء : يتسع فيه ، وهو متخرق الكف بالنوال .

ومنه :

عَفَاءٌ عَلَى هَذَا الزَّمَانِ فَإِنَّهُ
فَكَلُّ رَفِيقٍ فِيهِ غَيْرُ مُوَافِقٍ
زَمَانٌ صُقُوقٍ لِأَزْمَانٍ حُقُوقٍ
وَكُلُّ صَدِيقٍ فِيهِ غَيْرُ صَدُوقٍ

ومنه :

إِذَا مَا جِئْتَ أَحْمَدَ مُسْتَمِيحًا
لَهُ لَطْفٌ وَلَيْسَ لَدَيْهِ عُرْفٌ ١
فَمَا يَخْشَى الْعَدُوَّ لَهُ وَعَيْدًا
كَمَا بِالْوَعْدِ لَا يَثِيقُ الصَّدِيقُ
فَلَا يَغْرُرُكَ مَنْظَرُهُ الْأَنِيقُ
كِبَارِقَةٌ ٢ تَرُوقُ وَلَا تُرِيقُ

ومنه :

يَا عَلَّمَ الْعَالَمَ فِي الْجُودِ
بِيَضَّتْ مِنْ وَجْهِ النَّدَى بِالنَّدَى
بَيْنَ مُطِيعٍ لَكَ ، أَصْفَدْتَهُ ٣
مِثْلُكَ جُودًا غَيْرُ مَوْجُودٍ
مَا اسْوَدَّ مِنْ أَيَّامِهِ السُّودِ
وَبَيْنَ عَاصِيٍّ لَكَ مَصْفُودٍ ٤

باب تجنيس الترجيع

اعلم أن تجنيس الترجيع هو أن ترجع الكلمة بذاتها ، كما قال الله تعالى : « إن ربهم بهم يومئذ لخبير » ، وقال جل جلاله : « ولكننا كنا مرسلين » .

وكما قال بعض العرب :

وما مئبعت دارٌ ، ولا عزَّ أهلُها
مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَا ٦ وَالْقَنَابِلِ

(١) العرف : المعروف . والعرف : الجود ، واسم ما تبذله وتعطيه .

(٢) البارقة : السحابة .

(٣) أصفدته : أعطيته . والصفد : العطاء .

(٤) صفده يصفده : شده وأوثقه .

(٥) آية ١١ من سورة العاديات .

(٦) القنا : الرماح . والقنابل : جمع قنبلة . والقنبلة والقنبل : الطائفة من الناس ومن الخيل .

وقال المخبّل السعديّ ١ :

فَأَتَتْ عَلَيْهِ ، وَمَالَهُ مِنْ مَالِهِ مِمَّا أَفَاءَ وَلَا أَفَادَ عِتَاقُ
وَأَبُو دُوَادٍ ٢ الْإِيَادِيَّ قَبْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ بِكَثِيرٍ ، وَقَدْ أَتَى فِي شَعْرِهِ تَجْنِيسُ
الْمُتْرَكِبِ وَالْتَّرَجِيعِ وَالْتَّصْحِيفِ ، وَاللَّهِ الْعَالَمُ هَلْ قَصَّدَ هَذَا ، أَمْ أَتَى طَبَعًا .

وقال آخر ٣ :

عَدِيْرِي مِّنْ دَهْرٍ مُّوَارٍ ٤ مُّوَارِبٍ ٥ لَهُ حَسَنَاتٌ كَلْهُنٌ ٦ ذُنُوبٌ

أَبُو تَمَّامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسِ الطَّنَائِي ٦ :

يَمْدُونُ مِّنْ أَيْدِي عَوَاصٍ ٧ عَوَاصِمٍ ٨
تَصْبُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ ٩ قَوَاضِبٍ ١٠

وقال آخر ٩ :

نِ دَوَامٍ ١١ دَوَامِعٍ ١٢

عِ الْمَوَامِي ١٣ الْمَوَامِعِ ١٤

ابن عين زربي ١١ :

أَقُولُ وَقَدْ جَدَّ الْفِرَاقُ ، وَأَزْمَعُ الْفَرِيقُ ، وَأَشْجَانِي طَوَارِقُ طَوَارِقُ

وَعَرَبَانُ وَشَلْكُ الْبَيْنِ يَنْعَمَقُنْ غُدُوَّةً ١٥ أَتْلُكَ نَوَاعِي أَنْفَسٍ أَمْ نَوَاعِقُ ١٦

(١) المخبّل السعديّ : شاعر مخضرم ، مات أيام عمر . وأخباره في الأغاني ج ١٢ ص ٤٠ ، والشعر

والشعراء ص ٢٥٠ ، وخزانة الأدب ج ٢ : ٥٣٥ .

(٢) سبقت ترجمة أبي دؤاد .

(٣) قائله صاحب الصناعتين .

(٤) واره : أخفاه ، وواري عن كذا : أرادته وأظهر غيره : أي نافق .

(٥) المواربة : المداهاة والمخاتلة .

(٦) أبو تمام : شاعر عربي من طييء ، واسمه حبيب بن أوس ، من المقدمين بحسن الديباجة ، ورقة

العبارة ، وفي إجماعة الرثاء ، توفي سنة ٢٣١ هـ .

(٧) عواص : جمع عاصية . يريد أنه لا يذل ولا يخضع . وعواصم : جمع عاصمة .

(٨) قواض : جمع قاضية ، وقواضب : جمع قاضبة : أي قاطعة .

(٩) قائل البيتين أبو هلال المسكري صاحب الصناعتين ، انظر الصناعتين (٢٦١) .

(١٠) هيمت عينه : أسالت دمعها (وهي الماء والدمع يهيم . والعين : صبث دمعها) .

(١١) لم نعث على ترجمته .

النايعة الجعدى ١ :

بوشك النوى من بعد أنس تبذلوا
ونالهم صرف النوى والنوائب

أبو عبادة البحرى :

نسيح الربيع بربعها ديباجسة
من جوهر الأنوار بالأنواء ٢
بكت السماء بها رذاذ دموعها
فغدت تبسم عن نجوم سماء

ومن ذلك قول القائل ٣ :

فيالك من حزم وعزم طواهما
حديد الردى تحت الصفا والصفائح ٤

ومنه أيضا :

في كفه قلم تشقى القلوب به
مثل الحسام بكف الفارس البطل

ترى المستنى والمنايا عنه صادرة
إن فاض فى أمل أو غاض فى أجل

وقال العطوى ٥ :

« فلقد كفن فى
أكفانه المجد المجدد »

ومنه : « هو الحيا والحياة والملك ال

ومنه :

ذيل الصبا فى الغنى مجرور
والعمر بالذات معمور ٦

وليلة الهیکل قد أنفدت
فيها دنان ودنانير

على خصور أرهفت دقة
فى الزنانير زنانير

(١) النايعة الجعدى ، قال الشعر فى الجاهلية ، ثم سكت دهرا ، ثم نبغ فى الإسلام ، وبين أشعاره تفاوت كبير ، وله أخبار كثيرة فى الأغاني ج ٤ ص ١٢٨ ، والشعر والشعراء .

(٢) الأنواء : النجوم ، ويريد بها هنا : الأمطار الغزيرة .

(٣) قائله البحرى .

(٤) الصفائح : حجارة عراض دقاق . والصفاء : جمع صفاة : وهى الحجر الصلد الضمخ لاينبت .

(٥) العطوى محمد بن عبد الرحمن بن أبى عطية شاعر من حذاق المتكلمين ، وقد استبد فى شعره ، كما يقول

أبو الفرج ، بمذهب جديد فى الشعر ، هو الكلام على العقائد وجدال خصومه (أغاني ٢٠ : ٥٨) .

ومنه :

قَرُبْتُ ، فلم أَرُجُ اللِّقَاءَ ، ولا أرى
فأصبحتُ كالشمسِ المُنيرةِ : ضوؤها
لنا حيلةٌ يُدُنُّكَ مِنَّا احتيالُها
قريبٌ ، ولكن أينَ منكَ منالُها
أبو عبادة البُحترى ١ :

لئن صدقتَ عنَّا فربتَ أنفُسِ
صوادٍ إلى تلكِ الخُدودِ الصَّوادِيفِ ٢

ومنه :

وإذا ظمئتَ فمُسده
شُربٌ من الإنصافِ صافٍ

ومنه :

مَعِينُ عُرْفٍ وَعِرفانٍ وَقَلِّ فَسَتِي
إذا تَيَسَّمَمَه العافِي فَكَوَّكِبُهُ
في عَصْرِهِ عِنْدَهُ عُرْفٌ وَعِرفانُ
سَعْدٌ ، ومرعاهُ في وادِيهِ سَعْدانُ ٣
أبو فراس الحمداني ٤ :

إن زُرْتُ خَرشَنَةَ هـ أسيراً
ولقد رأيتُ السَّنيَّ يَجُ
فلقد حَطَطْتُ بها مُغْبيراً
أبُ نَحونا حِوًّا ٦ وحِوًّا ٧

وقال بعضُ المُصنِّعِ في رقعةِ استدعاءٍ : « ما جعلتِ المِطاطِرُ ٨ إلا لليومِ

المِطاطِرِ » .

- (١) من قصيدة له بديوانه (٢ : ١٠٩) ومطلعها :
- إلى أي شيء في الهوى لم أخالف وأي غرام عنده لم أصادف
- (٢) صدف : أعرض . والصوادى : المطاش .
- (٣) السعدان : نبت من أفضل مراعى الإبل ، ومنه : مرعى ولا كالسعدان .
- (٤) أبو فراس الحمداني : فارس شاعر بليغ اشتهر في معاركه مع الروم ، وبتقصائده التي قالها في الأسر ، ومات ولم يتجاوز السابعة والثلاثين سنة ٣٥٧ هـ .
- (٥) خرشنة : بلد .
- (٦) الحوة : حمرة إلى السواد ، وشفة حواء : حمراء إلى السواد .
- (٧) الحور : أن يشتد بياض بياض العين ، وسواد سوادها .
- (٨) المطر والممطرة : ثوب صوف يتوقى به المطر .

ومنه في رياض السّاطرين^١ :

وإذا هويت فقد تعبّدك الهوى
فأخضع لإلفك كائنا من كانا
إنّ الهوان هو الهوى نقض اسمه
فإذا هويت فقد لقيت هوانا

ومنه :

نؤن الهوان من الهوى مسروقة^٢
وحليف كل هوى حليف هوان

ومثله لآخر :

وسألته بإشارة عن حالها
فتنفست صعداً ، وقالت : ما الهوى
وعلى فيها للوشاة عيون
إلا هوان زال عنه النون

ومثله لآخر :

أبى الحُب إلا أن تكون مُعدّبا
فواكبدي حتى متى أنا واقف^٣
ونيرانه في القاسب إلا تلهبا
بياب الهوى النقى الهوان وأنصبا

ومثله لآخر :

إنّ الهوى طؤ الهوان بعينه
فأخضع إذا يوما علققت حبيبا

باب تجنيس العكس

اعلم أن تجنيس العكس هو أن تكون الكلمة عكس الأخرى ، كما قال الله تعالى حكاية عن هارون : « إني خشيت أن تقول : فرقت بين بني إسرائيل » ، وقال عبد الله بن رواحة الأنصاري^٢ يمدح النبي صلى الله عليه وسلم « وهو أمدح بيت قالته العرب » :

(١) لم نهند إليه ولا إلى مؤلفه .
(٢) أحد ثلاثة من الشعراء نصبروا أنفسهم للدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضد شعراء قريش ، وهم : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة .

تَحْمَلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ ١ مُعْتَجِرًا ٢ بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَّى نورهُ الظُّلْمَا

فقوله : « بالبرد » عكس قوله : « كالبرد » .

وقيل لبنت الحسن ، وهي أفصح نساء العرب : ما يحمل المرأة على الزنا ؟

فقال : « طول السواد ، وقرب الوساد » .

وقال بعض الأدباء : « السأخر خاسر ، والكامل مالك ، والمحمود ممدوح » .

وقال أبو تمام ٣ :

بيض الصفائح ٤ لاسود الصفائف في
مستوئين ٥ جلاء الشك والريب

ومنه لأبي الفتيان بن حيوس ٦ :

أرض إذا ما التراب أجذب أخصبت
بندى إذا ما الغيث أنجم أنجما ٧

يكنى بها الرواد روضاً زاهراً ٨
ويصادف الوراد حوضاً منفعماً

وله أيضا ٩ :

وكم وقفت وأصحابي بمنزلة
وجدت بسكاتها ولها وهلاتنا ١٠

نبيكي ، وتُسعدنا كوم ١١ المطى ، فهل
نحن المشوقون فيها أم مطايانا

(١) الأدمة في الإبل : لون مشرب سوادا أو بياضا ، فهو آدم ، وهي أدماء .

(٢) الاعتجار : لف العمامة دون التلحي .

(٣) انظر قصيدته : * السيف أبلغ أنباء من الكتب *

(٤) الصفائح : السيف العريضة .

(٥) المتن : الظهر .

(٦) ابن حيوس : أحد الشعراء الشاميين المجيدين ، مدح الملوك وأخذ جوائزهم ، وكان منقطعا إلى

بني مرداس أصحاب حلب ، توفي سنة ٣٧٤ هـ ، وله ديوان بدار الكتب (ترجمته في ابن خلكان .

ج ٢ ص ١٠) .

(٧) أنجم الأولى ، من أنجم المطر : أفلح ، وفاعلها يعود على الغيث . وأنجم الثانية بمعنى أظهر وأطلع .

والنجم : هو النبات الصغير .

(٨) رواية الديوان : « روضا مزهرا » .

(٩) انظر ديوانه المخطوط ورقة ١٦٩ .

(١٠) وهل كفرح : ضعف وفرع .

(١١) الكوماء : الناقة العظيمة السنام .

فلا ومن فَطَرَ الأشياءَ ما وَجَدَتْ كَوَجَدنا العيسُ ، بل رَقَّتْ لشكوانا
ومثله :

وَأَلْفَيْتَهُمْ يَسْتَعْرِضُونَ جِوَاهِرِي وَإِلَيْهِمْ ، ولو كانت عليهم جِوَاهِرِي
ومثله :

يا حارِ ، إن الرِّكْبَ قد حارُوا فاذهَبْ تَجَسَّسْ مِنِ النَّارِ
تَبَدُّوْ ، وتَخَبُّوْ : إن خَبِثَ عَرَسُوا^٣ وإن أَضَاءَتْ لَهُمْ سارُوا
كأَنَّمَا تُجْمَعُ أَوْطَارُهُمْ وكيفَ والأوطارُ أطوارُ
ما نَظَرَةٌ إلا لها سَكْرَةٌ كأَنَّمَا طَرَفُكَ تَخَّارُ
ولم أَكُنْ أَوَّلَ مَنْ غَرَّرَنِي كَمَلٌ غَرِيرِ الطَّرْفِ غَمَّرَارُ
ومنه :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِفَضْلِهِ فَضَّلَنَا
كَأَنَّهُ مِنْ طَوْلِ مَا أَهْمَلْنَا أَهْمَلَنَا

ومنه :

عَفَافُكَ عِلْمُهُنَّ الْعَفَافُ : مَطْلٌ ° الْوِصَالُ وَوَصْلُ الْمِطَالِ
مَقَاصِلُهُنَّ عَقُودُ الْعُقُودِ وَأَجْيَادُهُنَّ لآلِي النَّالِي^٦
ومنه :

أَرَجَلْتُ فُرْسَانَ الْقَرِيضِ وَرُضْتُ أَفْـ رَاسَ الْبَدِيعِ ، فَأَنْتَ أَفْرَسُ مُبْدِعِ
وَنَقَشْتَ فِي فَنَصِّ الزَّمانِ بَدَائِعًا تَزْرِي بِأَثَارِ الرَّبِيعِ الْمُسْرِعِ

(١) في الديوان : « برأ » .

(٢) يظهر أن معنى البيت : لهم يتتبعون مواضع ميله إليهم ، ولو كانت ضارة بهم .

(٣) عرس القوم : نزلوا في آخر الليل للاستراحة .

(٤) الصلة مفقودة بين هذا البيت وسابقه ، مما يدل على أن بين البيتين أبيتا أخرى ليست واردة هنا .

(٥) مطل : بدل من العفاف .

(٦) أي أن مقاصلهن زينة العقود ، وأجيادهن تكسب اللآلى حلالا ؛ فكأنها لآلى اللآلى .

وإذا تفتتق نور شعرك ناضراً فالحسن بين مرصع ومصرع^١
ومنه :

إن بين الضلوع مئتي ناراً تناظري ، فكيف لي أن أطيقا
بجياتي عليك يا من سقاني أرحيقا سسقيتي أم حريقا
ومنه :

وعقار عيش من عا قرها عيش رقيق
فهى للأنس نظام وإلى اللهو طريق
قلت لما لاح لي من لها شعاع وبريق
أشقيق^٢ ، أم عقيق أم حريق ، أم رحيق
ومنه :

وقالوا : أي شيء منه أحلى فقالت : المقتتلان المقاتلان^٣

باب تجنيس التركيب

اعلم أن تجنيس التركيب : هو أن تكون الكلمة مركبة من كلمتين ، كما قال
أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري ، عفا الله عنه :

البابلية^٤ باب كل بابلية فتوقنين دخول ذلك الباب
ولبعضهم ، وهو من المعجز الذي ليس مثله :

إن ترمك الغربية في معشر تصافروا فيك على بغضهم

- (١) التصريح : استواء آخر جزء في صدر البيت ، وآخر جزء في عجزه ، في الوزن والروى والإعراب .
والترصيع : أن يجعل الشاعر جميع ألفاظ الشطرين على نهاية واحدة ، سوى لفظة الضرب .
(٢) الشقيق : زهر شديد الحمرة . (٣) أي مقلناه المقاتلان .
(٤) نسبة إلى بابل : بلد بالعراق تنسب إليه الحمرة .

فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم

وأشد في الفقيه أبو السمع رحمه الله :

اصدق بسمعك عن صدق متسمع^١ وأبرأ بوجهك عن ردى متبرهم^١

ما درهم^٢ فتي وصرأ^٢ دينه إلا لدينار^٣ يُصر ودرهم

وقال بعض الصالحين : إنما سمي الدينار ديناراً ، لأنه دين وناز : أى تصل به

إليهما . وإنما سمي الدرهم^٤ درهما لأنه يدر لهم . وهذا يشبه قول بعض المفسرين :

إن معنى اسم إبراهيم لأنه شفى الكافرين من مرض الكفر . ومعنى اسم محمد عليه

الصلاة السلام لأنه محم الكفر أى أزاله . ومدّ الإيمان : أى بسطه . ويقول العرب : مُحَّ

رسم^٥ الدار أى عفا واندرس . وشعر أبى الفتح البستي^٦ أكثره من هذا الباب ، وقد

تبعه الناس في ذلك ، فقال شاعرنا أحمد^٧ بن يعقوب :

وأهيف^٨ انحصر مثل الليل طرته^٩ وصدغه^٩ خزرى الجنس أولانى^٩

أوليت^٩ وصلاً فأولانى قطيعته^٩ بنس^٩ الجزاء^٩ بما أوليت^٩ أولانى

ولأبى الفتح البستي في ذلك :

ومُعَان^{١٠} قتل^{١٠} النفوس^{١٠} مُعَان^{١٠} قد رَمَى قَدْرَ مَا أَصَابَ جَنَانِي

ناظراه^{١١} فيما جنى ناظراه^{١١} أودعاني أمت^{١١} بما أودعاني

أَوْ صِلَانِي إِلَى الْمَنَى أَوْ صِلَانِي بِالْمَنَايَا الَّتِي تُبِيدُ الْأَمَانِي^{١٢}

(١) البرهة : إدامة النظر وسكون الطرف كما في القاموس ، وهنا اشتق الشاعر من إسماعيل : تسمع ،

ومن إبراهيم : تبرهم .

(٢) صراً : أهمل .

(٣) هو أبو الفتح على بن محمد الكاتب ، وصفه الثعالبي بقوله : « صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس

الأنيس ، البديع التأسيس » . وكان يسميه : المتشابه ، ويأتى فيه بكل طريقة ولطيفة . . . واستخدمه

الأمير سبكتكين ، وأسند إليه مهام أموره وأسرار ديوانه ، ومات سنة ٤٠٠ هـ .

(٤) اللان ؛ بلاد واسعة في طرف أرمينية .

(٥) اسم فاعل من عانى الأمر : قاساه .

(٦) اسم مفعول من أعانه .

(٧) معنى إبادتها للأمانى : ألا تبقى له أمانة . وفي الأصل : « أوصلانى بالأمانى » تحريف ، ولم يرد

البيت في نسخة د .

عبدُ المحسن الصوري^١ :

ترك الظَّاعِنُونَ صَدْرِي بِلا قِلا
وإذا لم تُفَضَّ سِجَابُ أَجْفَانِي
ووراءَ الحَمُولِ^٢ أَحْسَنُ حُخَّاقِ اللَّهِ خِلا
وجيه الدولة :

ينامُ من يُضْمِرُ غيرَ الهَوَى
وقال أيضا :

إنَّ أَسِيفَنَا القِصَارَ الدَّوَامِي
فاقتسامُ الأموالِ من وقتِ سامِ
تركتُ مجدنا طويلاً الدَّوامِ
واقترحامُ الأهوالِ من وقتِ حَامِ
ومنه :

يا من تُدِلُّ بِمُقَلَّةِ
كُفِّي، جَعَلْتَ لَكَ الفِـدَا
وأنا ملٍ من عِنْدِمِ
ألحاظَ جفنيكِ عن دَمِي
أبو الفتح البُستِي^٥ :

رَأَيْتُكَ تَكْوِينِي بِمِيسَمِ ذِلَّةِ
وتَسْوِينِي الحَقَّ الَّذِي أَنَا أَهْلُهُ
كأنَّكَ قد أصبحتَ علَّةَ تَكْوِينِي
من العيشِ تَكْفِينِي إلى يومِ تَكْفِينِي
فهلاً ولا تَمُنُّ عَلَيَّ فَبَلُغَةَ

الباخرزي^٦ :

- (١) شاعر رقيق الألفاظ ، شامي ، له ديوان شعر ، توفي سنة ٤١٩ هـ (وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٠٨) .
- (٢) الحمول : الهوارج ، أو الإبل عليها الهوارج .
- (٣) أفعل تفضيل : أي تلتقي أجفان أشدنا جفوة وهو الحبيب .
- (٤) العندم : نبات يصيب به .
- (٥) راجع ترجمته ص ٣٤ .
- (٦) هو أبو الحسن علي بن الحسن الباخري صاحب دمية القصر ، والمتوفى بباخريز سنة ٤١٧ هـ .

بأبي غزالٍ نامَ عنِ وصَيِّ ابه وخفوقِ قلبي نحوه وصبيبه
يا ليتَه يُحْنِي ٢ على ولهي به وسجوم ٣ دمعى فى الهوى ولهبه

باب طبقات التطبيق

اعلم أن التطبيق هو أن تكون الكلمة ضد الأخرى ، كما قال الله تعالى :
« وأنه هو أضحكك وأبكى ، وأنه هو أمات وأحياء » ، « لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ،
ولا تفرحوا بما آتاكم » ، « سيئاتهم حسنات » ، « الليل والنهار » ، « الظلمات
والنور » ، « الحى والميت » . :

وأخفى تطبيق في القرآن : « مما خطيئاتهم أغرقتهم فأدخلسوا نارا ٦ » .

وقال زهير بن أبى سلمى ٧ .

ليثٌ بعثر يصطادُ الرجالَ ، إذا ما الليثُ كذَّبَ ٨ عن أقرانه صدقا
وقال آخر يصف حصانا :

بساهم الوجه لم تُقطع أبا جلته ٩
يُصان هو ليوم الروح مبدول

السرى بن أحمد الرقاء ١٠ :

- (١) الوصب : المرض .
- (٢) من أحنت المرأة على أولادها : عطفت .
- (٣) سجم الدمع سجوما : سال .
- (٤) سورة النجم ، آية ٤٣ .
- (٥) آية ١٥٣ من سورة آل عمران .
- (٦) سورة نوح ، آية ٢٥ .
- (٧) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات .
- (٨) في ديوانه ص ٢٤٧ (السقا) : « ما كذب الليث » . وعثر : اسم موضع . وفى الأصل : تعثر ،
تحريف . وكذب : لم يصدق الحملة .
- (٩) هذا البيت كما فى العمدة وابن المعتز ٧٩ والصناعتين ٢٤٢ لطفيال الغنوى . وساهم الوجه : متغيره . والأبجل :
عرق غليظ فى الرجل أو اليد . والساهم كسحاب : التغير والضمير . والساهمة : الناقة الضامرة .
والسهوم : العبوس .
- (١٠) أحد شعراء سيف الدولة ، ولد فى الموصل ونشأ بها ، وكان يرفو ويطرز فى دكان ، وهو ينظم الشعر ،
حتى يجاد شعره . وكان شاعرا مطبوعا (ابن خلكان ج ١ ص ٢٠١) .

إن هذا الربيع شيءٌ عجيبٌ تضحكُ الأرضُ من بكاءِ السماءِ
ذَهَبٌ حيثما ذهبنا ، ودرٌّ حيث دُرنا ، وفضةٌ في الفضاءِ^١

وقال مسلم بن الوليد :

لا تضحكى يا سلمٌ من رجلٍ ضحك المشيبُ برأسه فبكى^٢
وقال الحسن البصرى في دعائه : « اللهم أن تببتليينى بنعمة فأشكُر ، خيرٌ من
أن تبتلينى بنقمة فأصبر » .

وفي الحماسة :

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجدُ لِنفسي حياةً مثل أن أتقدما
ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطرُ الدما^٣
وللفرزاق مما يستحسنه المتقدمون :

والشيبُ ينهضُ في الشبابِ كأنه ليلٌ يصيحُ بحافتيه نهارُ
ولبعض العرب في قوس : في كفه معطيةٌ منوعٌ .

ولبعضهم في ناقة : خرقاء إلا آثمها صناعٌ .

وقال آخر :

لئن ساءنى أن نلتنى بمساءةٍ لقد سرّنى أنى خطرتُ ببالكِ
جرول الخطيئة^٤ :

(١) لم يرو هذا البيتان في ديوانه .

(٢) في ديوان مسلم ص ٢٦٧ أن البيت لدعبل الخزاعي ، والرواية فيه : « لا تعجسى يا سلم » مأخوذ من قول مسلم :

مستعبر يبكى على دمنة ورأسه يضحك فيه المشيب

(٣) في ديوان الحماسة ١ : ٤٨ « فلسنا » ، وبعده هذا البيت :

نفلق هاما من رجال أعزة علينا ، وهم كانوا أعق وأظلما

(٤) شاعر مخضرم شهر بالهجاء (ترجمته في الشعر والشعراء ص ٦٤) .

وأخذت أطراف الكلام فلم تسدع هجواً^١ يضُرُّ ولا مديحاً ينفعُ
 أبو تمام^٢ حبيبُ بنُ أُوسٍ الطائيُّ :
 قد يُنعم الله باليسأوى وإن عظمتُ ويبتلى اللهُ بعضَ القومِ بالنعمِ^٣
 وقال خالد^٤ بن صفوان^٥ لرجل [يصف له رجلاً] : ليس له صديق في السرِّ
 ولا عدوٌّ في العلانية .

وقال آخر : كدرُ الجَماعةِ خيرٌ من صفو الفرقةِ .
 وقال المنصور^٦ : لا تخرُجُوا من عزِّ الطاعةِ إلى ذلِّ المعصيةِ .
 وقال بعضهم :

وسرِّي كإعلاني ، وتلك سيجيتي وظلمةٌ ليلي مثلُ ضوءِ نهاريا
 آخر :
 وأرى الوحشَ في يميني إذا ما كان يوماً عِنانهُ بشمالِي^٧
 آخر :
 فكأن إظلامَ الدموعِ عليهمُ ليلٌ ، وإشراقَ الوجوهِ نهار^٨
 آخر :

-
- (١) في الصناعتين ٢٦٣ « شما » .
 (٢) تقدمت ترجمته .
 (٣) البيت تمام قصيدته في مرض إلياس بن أسد ، ومطلبها :
 إلياس كن في ضمان الله والذم ذا مهجة عن ملما ت الردى حرم
 (انظر الديوان ٣١٥) .
 (٤) من فصحاء العرب المشهورين ، وكان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، توفي نحو
 سنة ١١٥ هـ .
 (٥) انظر الصناعتين ٢٤١ .
 (٦) ثاني خلفاء الدولة العباسية .
 (٧) البيت كما في الصناعتين ٢٤٥ لعمارة بن عقيل .
 (٨) البيت كما في الصناعتين ٢٤٧ لبكر بن النطاح .

فخلصتُ منه قبلةً عطشي بها لما رويتُ^١

آخر :

في كل خالق خلة مذمومة^٢ ووراء كل محبب مكروه^٣

وقال آخر : ٢

فلماذا أبيعُه وبروحي أشتريه

وبعض العلماء يجعل التطبيق أن تجيء الكلمة^٤ بمعنيين كقوله : واللوم^٥ فيهم

كاهل^٦ وسنام^٧ . ويسمى : التكافؤ .

وقال آخر :

أضحى الأمين^٨ محمد^٩ للدين^{١٠} نورا يقتبس^{١١}
تبكى البسود^{١٢} لضحك^{١٣}ه والسيف^{١٤} يضحك^{١٥} إن عبس^{١٦}

وقال الصنوبري^٣ :

رشاً^٤ سمعت لحدّه ولصدغه^٥ في هذه الدنيا حديثاً سائراً^٦
فإذا رأيت عليه طرفاً واقعاً^٧ فاعلم بأن هناك قلباً طائراً^٨
الشريف الرضي^٩ رضي الله عنه^٦ :

(١) في الصناعتين ٢٤٧ :

فخلصت منها قبلة^١ لما رويت بها عطشت

(٢) البيت لصاحب الصناعتين ، وروايته :

فلماذا أبيعُه وبنفسي أشتريه

(٣) شاعر ، في فوات الوفيات (ج ١ ص ٦١) طائفة من شعره ، توفي سنة ٣٣٤ هـ .

(٤) الرشاً : الظبي إذا كبر ومشى مع أمه .

(٥) الشريف الرضي : أبو الحسن محمد بن الطاهر ، وينتهي نسبه إلى موسى الكاظم ، ومنه إلى الحسين بن

علي ، ولذلك لقب بالشريف الرضي الموسوي . ولد في بغداد سنة ٣٥٩ هـ ، وكان أبوه نقيب الأشراف
الطالبيين ، وقد أجمع الأكثرون على أن الشريف أشعر قريش ، وتوفي ببغداد سنة ٤٠٦ هـ ، وكان
رفيع المنزلة لشرف نسبه ، كما كان رفيع المكانة في الشعر والأدب . وله ديوان شعر ضخيم مطبوع مرتب
على حروف الهجاء ، وله من المؤلفات غير الديوان وإن لم تصل إلينا : معاني القرآن ، وانشراح
الصدر في مختارات من الشعر (مخطوط بدار الكتب ، وراجع ابن خلكان ٢ ج ٢ ، وبيتمة الدهر

ج ٢ ص ٨١ ، ٢٩٨) .

(٦) لم يرد هذا البيت في ديوانه .

عن مقَلَّتِي وَأَنْ قَلْبِي مُطَاقٌ

ومن البليَّةِ أَنْ نَوِي مُوثِقٌ

وله رحمه الله :

من بَعَدَهُمْ ، وَأَضَلَّتْ صَبْرِي الطَّرِيقُ

هَدَى الْغَرَامُ دَعْوِي فِي مَسَالِكِهَا

آخر :

نفوسا ليس يَأْبَاهَا الْقِتَالُ

من النجباءِ يَرْضَى السَّلْمُ مِنْهُمْ

صدورٌ فِي مَجَالِسِهِمْ ثِقَالُ

جسومٌ فِي سُرُوجِهِمْ خِفَافُ

لمهيار الديلمي :

ظِيٌّ يُصَادُ الظِّيُّ ، وَهُوَ يَصِيدُ

وَبِأَيْمَنِ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَيْبَاتِهِمْ

حَلَّ الْعَزَائِمَ خَصَرَهُ الْمَعْقُودُ

لَاهِ إِذَا جَمَعَ الرِّجَالُ حُلُومَهُمْ

الشريف الرضي رضي الله عنه :

وَرَا حُوْا كِرَامًا طَيْبِي عَقْدِ الْأَزْرِ

غَدَا وَسَهْكِ الْأَيْمَانِ مِنْ صَدَأِ الظُّبَا

وَيَسْتَأْنِفُونَ الصَّبْرَ فِي آخِرِ الصَّبْرِ

هَمْ يَسْتَعِدُّونَ الْمَالَ فِي أَوَّلِ الْغِنَى

عَلَيْهِ فَلَمْ يَسْدِرَ الْمُقْبِلُ مِنَ الْمُثْرَى

إِذَا نَزَلَ الْحَيُّ الْغَرِيبُ تَنَازَعُوا

ومن الطباق لفظا ومعنى للبحرئى ٣ :

ضَّ ، وَكَادَتْ مِنْ عَزْمِهِمْ أَنْ تَمِيدَا

مَشْرٌ أَمْسَكَتْ حُلُومَهُمْ الْأَرْ

وَإِذَا التَّقَعُ ثَارَ ثَارُوا أَسُودَا

فَإِذَا الْمَحْلُ جَاءَ جَاعُوا سَيُولَا

ومنه :

عِبْرَاتُهُ أَبَدًا قَرِيحٌ مَاقٍ

مَتَّصِعِدٌ زَفْرَاتُهُ ، مَتَّحِدٌ

وَقَلُوبُهُنَّ عَلَيْهِ غَيْرُ رِقَاقٍ

رَقَّتْ مِيَاهُ وَجُوهِهِنَّ لِنَظَرِي

(١) انظر الديوان (١ : ٣٢٦) دار الكتب .

(٢) سهكى : من السهك ، وهو : صدا الحديد .

(٣) تقدمت ترجمته .

باب الاستعارة

اعلم أن الاستعارة هو أن يُستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول ، كما قال الله عز وجل : « لا تُظلمون فتيلا » ، و « ولا تظلمون نقيرا » و « ما يملكون من قطمير » . والاستعارة أو كند في النفس من الحقيقة ، وتُفعل في النفوس ما لا تفعله الحقيقة ، وقوله : فتيلا ، أنفي للكثير والقليل من قوله : شيئا . وقوله تعالى : « واخضض لهما جناح الذل من الرحمة » ، و « إنّه في أمّ الكتاب » ، « واشتعل الرأس شيبا » ، « نسلخ منه النهار » ، « عذاب يوم عقيم » .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ضُمُّوا ماشيتكم حتى تذهب فحمة العشاء) . وقال عليه الصلاة والسلام لبعض عماله : (أرغب راغبهم ، واحلل عقدة الخوف) . وقال عليه الصلاة والسلام : (اتسع نطاق الإسلام ، فلاحاجة إلى الكحل والحضاب) . كتب علي عليه السلام إلى الخوارج : (الحمد لله الذي فض حيزمتكم ، وفرّق كلمتكم) . وقال عبد الله بن وهب ٢ الخارجي في كلامه : لا خير في الرأي الفطير ٣ ، والكلام القضيبي ٤ ، إن غيوب الرأي يكشف عن محضه ، والفكرة مخ العمل . فأبدع عليه السلام في هذه الكلمات الأربع ، ولو قال : لب العمل ، لم يكن بديعا . وأحسن الاستعارات قول ذى الرمة ٥ :

-
- (١) في الصناعتين : كتب خالد بن الوليد رضى الله عنه . انظر الصناعتين ٢١٣ .
(٢) من الأزد ، كان ذا علم ورأى وشجاعة وفصاحة ، أحد أئمة الخوارج ، أمروه عليهم وقاتلوا عليا ، وقتل عبد الله سنة ٣٨ هـ .
(٣) الفطير : كل شيء أعجلته عن إدراكه فهو فطير . يقال : (إياك والرأي الفطير) .
(٤) اقتضاب الكلام : ارتجاله . وبعده كما في الصناعتين : « فلما بايعوه قال : دعوا الرأي يغيب ، فإن غيوبه يكشف لكم عن محضه » الصناعتين ٢١٤ .
(٥) سبقت ترجمته .

أوردته وصدور الليل مسنفة^١ و
وقول ذى الرمة أيضا :

أقامت به حتى ذوى العود فى الثرى
وقال أبو تمام ٣ :

لا تستقى ماء الملام ؛ فإننى
وقال أيضا فيها :

فسقاه مسك الطل كافر الندى
ومنه :

فقلت لها : يا أم بيضاء ، إنته
إذا ما هبطن المحل قد مات عوده
ومنه :

نطاردهم فنودع^٦ البيض هامهم
ومنه :

تحي الروامس^٨ ربعها فتجده
بعد البلى ، وتميته الأمطار

(١) أسنفت الناقة : تقدمت الإبل .

(٢) نخره : وضع على نخره .

(٣) البيت من قصيدة له بديوانه (٣١٥) مطلعها :

قدك ، أثناب ، أربيت فى الغلواء

(٤) استشن : هزل .

(٥) الأديم : الجلد .

(٦) البيض : السيوف .

(٧) السمهرى : الرمح الصلب .

(٨) الروامس : الرياح .

كم تعذلون وأنتم سجران

هذا بيتٌ قدُ جمع فيه الاستعارةُ والمطابقةُ، لأن فيه البلى والجدّة، والإماتةَ والحياةَ .
ومن المعلقات لطرفة ١ :

ووجهٌ كأنَّ الشمسَ حلت رداها عليه نقيَّ اللّونِ لم يتخذ دِ
امرؤ القيس ٢ :

وقد أعتدى والطيرُ في وكُنّاها بمنجردٍ قيدِ الأوابد هيكل ٣
وتقول العرب : صاحَ الشحم إذا طال . وشجرٌ واعدٌ إذا اخضرَّ، كأنَّه يَعُدُّ
بالشمر .

وقال العجاجُ ٤ : كالكرمِ إذ نادى من الكافورِ ٥ .
وأشدوا :

إنَّ دهرًا يَكُفُّ شَملي بِسَمي لزمانٍ يَهْمُ بالإحسان
وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لبعض الخوارج : لَمَّا فُغِرَ فَمُ الباطلِ ،
نجمت نجومُ الحق .

وقال يصف الدنيا : لم يُمسِ أحدٌ منها على جناح أمنٍ إلا أصبح منها على قوادم ٦
خوف .

-
- (١) هو طرفة بن العبد المعروف بالمتلمس ، شاعر جاهلي له معاقبة ، توفي سنة ٥٥٠ م .
« وجه كأن الشمس » من قصيدته : « نحوه أطلال » ، والرواية في الديوان : « ألقى رداها »
ووجه : مبتدأ حذف خبره : أي لها وجه . والتخذ : التشنج والتغضن واسترخاء اللحم .
(٢) انظر البيت ٤٩ من القصيدة الأولى ص ٣٠ من ديوانه .
(٣) الوكنات : جمع وكنة : الموضع الذي يأوى إليه الطائر . المنجرد : الفرس القصير الشعر . الأوابد :
واحدة أبدة : الوحش ، قيل لها ذلك لأنها تعمر على الأبد . الهيكل : الفرس الضخم .
(٤) راجز مجيد من الشعراء ، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك .
(٥) الكافور : نبت طيب نوره كنور الأفيون ، والطلع ، أو وعاءه .
(٦) فخرناه : فتحه .
(٧) القوادم : أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح .

ومن بديع الاستعارة في المثنوي قول بعض العرب : خرجت في ليلة حندس^١
قد ألت على الأرض أكارعها^٢ فجمحت صورة الأبدان ، فماكدنا نعارف إلا
بالآذان .

وقال بعض العرب : جعلنا أرشبية^٣ الموت سيوفنا فاستقمينا ، بها أرواحهم :
ومدح أعرابي قوما فقال : أولئك غرر^٤ تضيء في المشكلات ، وتُصغى إليهم
آذان المجد ، يصومون عن الفحشاء ، ويفطرون على المعروف .
ووصف آخر روضة^٥ فقال : جرت بها الريح أذيالها ، وحطت بها السحاب^٦
أثقالها .

ووصف أعرابي قومه فقال : إذا اصطفتوا تحت القتام^٧ ، سفرت بينهم السهام ،
وإذا تصافحوا بالسيوف ، فُغِرت أفواه^٨ الختوف .

وقال آخر :

سأبكيك للدنيا وللدين ؛ إنني رأيت يدَ المعروفِ بعدك شككت

وقال آخر :

وجيش تفضل البلق^٩ في حجراته^{١٠} ترى الأكم فيها^{١١} سجدًا للحوافر

وقال أبو تمام^{١٢} :

(١) الحندس : الليل المظلم .

(٢) أكارعها : أطرافها القاصية . وقيل الكراع : ركن من الجبل يعرض في الطريق .

(٣) انظر الصناعتين ٢١٤ . والأرشبية : جمع رشاء ، وهو الخبل .

(٤) القتام : الغبار .

(٥) البلق : خيل ذات سواد وبياض .

(٦) حجراته : نواحيه . والأكم : جمع أكمة .

(٧) في الصناعتين ٢٢١ : « فيه » .

(٨) البيت من قصيدة بديوانه (٢١٤) مطلعها :

ذريتي منك سافحة المآقي ومن سفحات عبرتك المرزق
والرواية فيه :

سنبكى بعده غفلات عيش كأن الدهر منها في وثاق

ليالى نَحْنُ فِي غَفَلَاتٍ عَيْشِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ ٢ :

كَأَنَّ الدَّهْرَ عَنَّا فِي وَثَاقٍ ١
 وَفَرَّقَ النَّاسُ فِينَا قَوْلَهُمْ فِرْقًا
 وَصَادِقٌ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ صَادِقًا
 فَكَاذِبٌ قَدْ رَمَى بِالظَّنِّ غَيْرَ كَمٍ
 آخِرُ ٣ :

وَتُسْتَنْزِلُ النِّعْمَى ، وَيُسْتَعْمَلُ النَّصْلُ
 دِي ، وَعَيُونَ الْقَوْلِ مِنْطِقَهُ الْفَصْلُ
 بِكَفِّ أَبِي أَيُوبٍ يُسْتَمَطَّرُ الْغَنَى
 تُسَاقِطُ مِنْهَا النَّدى وَشِمَالُهُ الرَّيُّ
 وَمِنْهُ :

سَلَامَةُ بْنُ نَجَّاحٍ
 إِذَا تَغَنَّى زَمَرْنَا
 يُجِيدُ حَتَّى الرَّاحِ
 عَلَيْهِ بِالْأَقْدَاحِ

وَمِنْهُ :

تَشْدُو ، فَزَمَرَ بِالْكَؤُوسِ
 سَ لَهَا ، وَرَقَصَ بِالرَّعُوسِ

وَمِنْهُ :

قِيلَ : مَا أَعْدَدْتَ لِلْبُرِّ
 قَلْتَ : دُرَّاعَةٌ عُرِّي
 دَفَقَدَ جَاءَ بِشَدَّةٍ
 تَحْتَهَا جَبِيَّةٌ رِعْدَةٌ

وَمِنْهُ :

يَا مَنْ بَدَائِعُ حَسَنِ صَوْرَتِهِ
 لِي مِنْكَ مَا لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ :
 تَشَى إِلَيْهِ أَعْنَةَ الْحَدَقِ
 نَظْرٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى الطَّرْقِ

(١) الوثاق بالفتح ويكسر : ما يشد به .

(٢) شاعر لم يتكسب بالشعر ، وأكثر شعره في الغزل ، توفي سنة ١٩٢ ، وترجمته في ابن خلكان ج ١

ص ٢٤٥ ، والشعر والشعراء ص ٥٢٥ .

(٣) ينسب لمسلم . (الصناعتين) .

لكنهم سَعِدُوا بِأَمْنِهِمْ^١ وَمُنَيْتُ حِينَ أَرَاكَ بِالْفَرْقِ^١

ومنه :

غفلاتٌ كُنَّ حُلُمًا فَاَنْقَضَى^٢ وَشَبَابٌ كَانَ ظِلًّا فَاَنْتَقَلَ^٢

لو أَرَانِي الدَّهْرُ مَا أَخَّرَ لِي^٣ لَتَعَلَّقْتُ بِأَيَّامِي^٣ الأَوَّلِ

ليت شعري عَنِّي اعْتَاضَ بِمَنْ^٤ هَلْ لَكَفٍ فَارَقْتَ زَنْدًا بَدَلَ^٤

إِنْ جَبِيدٌ اسْقَطْتَ مِنْ عِقْدِهِ^٥ دُرَّةٌ مِثْلِي حَقِيقٌ بِالْعَطَلِ^٥

ابن المعتز ٢ :

وَابْتَلَأْتِي مِنْ مَحْضَرِي وَمَغِيبِ^٦ وَحَبِيبِ مِثِّي بَعِيدِ^٦ قَرِيبِ

لَمْ تَرِدْ مَاءَ وَجْهِهِ الْعَيْنُ حَتَّى^٧ شَرِقَتْ قَبْلَ رِيهَا^٧ بِرَقِيبِ

باب العكس

اعلم أن العكس هو أن تأتي الجملتان إحداهما عكس الأخرى ، كما قال الله تعالى : « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له »^١ . وقال سبحانه : « يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي »^٢ . وقال أبو ذؤاد الإيادي ، وقد قيل له : لِمَ تَكَلِّفُ نَفْسَكَ سِيَّاسَةَ فَرَسِكَ ؟ فقال : أَهْيَيْهَا بِكَرَامَتِي ، كَمَا أَكْرَمْتُهَا بِأَهَانَتِي .

وسئل ابن خالويه عن ابن دُرَيْدٍ أَيُّمَا أَغْزَرَ : شَعْرُهُ ، أَوْ عِلْمُهُ ؟ فقال : هُوَ أَشْعَرُ الْعُلَمَاءِ ، وَأَعْلَمُ الشُّعْرَاءِ .

(١) الفرق : الفزع .

(٢) سبقت ترجمته ، راجع ديوانه ص ٦٥ .

(٣) آية ٢ من سورة فاطر .

(٤) آية ١٩ من سورة الروم .

وسئل البحري عن أبي تمام^١ فقال: أبو تمام عالمٌ غلب عليه الشعر، [والشافعي شاعرٌ غلب عليه الفقه] وقال القاضي أبو يوسف للأمير رحمه الله: أنت أمير الشعراء، وشاعر الأمراء.

وأشدوا في الحماسة^٢:

منعمة^٣ الأطراف زانت عقودها بأحسن مما زينتها عقودها

ومنه لعبد الله بن الزبير الأسدي^٤:

رعى الحدثان^٥ نسوة آل حرب بأحداث^٦ سمدن لها سموداً

فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا

آخر:

ها قد غدا من ثياب الشعر في كفن وقد تغت مغاني وجهه الحسن

وكان يعرض عني حين أبصره فصرت أعرض عنه حين يبصرني

آخر:

تلك الثنايا من عقدِها نُظِمَت أم نُظِمَ العقدُ من ثناياها

(١) راجع أخبار أبي تمام للصولي .

(٢) البيت كما في الحماسة ٢ : ٤٨ وابن المعتز ٧٩ للحسين بن مطير الأسدي .

(٣) في الديوان : « محصرة الأوساط » وفي بديع ابن المعتز ص ٧٩ : « مبتلة الأرداف » . وابن مطير شاعر

فصيح متقدم ، في الرجز والقصيد ، ومن مخضرمي الدولتين ، وله شعر بليغ في رثاء معن بن زائدة ، وتوفي سنة ١٦٩ هـ .

(٤) الأصل ينسب البيتين لأبي الطيب خطأ ، والتصويب من بديع ابن المعتز ص ٧٨ ، والعمدة لابن

رشيق (٢ : ٧) . وعبد الله بن الزبير الأسدي : شاعر أموي كوفي المنشأ والمنزل ، كان يتعصب

للأمويين ، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أسره ، ثم أطلق سراحه ، فدحه وانقطع إليه حتى قتل مصعب . ومات في خلافة عبد الملك .

(٥) والحدثان : الليل والنهار . أى رعى تقدير الله نسوة آل حرب بأحداث . والسمود : تغير الوجه من

حزن . وآل حرب : بنو أمية .

(٦) تروى في بديع ابن المعتز والعمدة : « بمقدار » . والمقدار : ما قدره الله . وفيه قلب . وآل حرب :

ومنه :

فإن ألك في شراركم قليلا فاني في خياركم كثير
واغتاب بعضهم آخر ، فلما بلغه قال : إننا لا نكافيء من عصي الله تعالى فينا
إلا بأن نطيع الله فيه .

وقال الحسن بن وهب^١ وقد عبس رجل من الندماء والقذح في يده : ما
أنصفت الخمر ، تعبس في وجهها ، وهي تضحك في وجهك .
وللرشيد^٢ :

لساني كتوم لأسراركم ودمعي بسري نوم مضيع
فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم تفيض له دموع
لآخر :

بكت وبكيت لوشك الفراق فقيف تر من مدمعينا العجب
فذا فضة في عقيق جرت وهذا عقيق جرى في ذهب
آخر :

أدرك ثقاتك إنهم وقعوا في نرجس معنه ابنة العنب
فهم بحال لو بصرت بها سبحت من عجب ومن عجب
ريحانهم ذهب على درر وشراهم درر^٣ على ذهب
أبو عبادة البحري^٤ :

يامن يحاكي الراح في أوصافها : لونها ، وطعما ، وجنتين ، وريقا

(١) كاتب من الشعراء كان معاصرا لأبي تمام ، ومات نحو سنة ٢٥٠ هـ (فوات الوفيات ج ١ ص ١٣٦)

(٢) الخليفة العباسي المشهور .

(٣) في الأصل : « ورد » تحريف .

(٤) راجع : « أفاق صب » .

قَسِمُ فَاسْقِنِيهَا حِينَ صُبَّ رَحِيقُهَا فِي الْكَأْسِ فَانْقَلِبِ الرَّحِيقُ حَرِيقًا

«آخر:

سُكْرَانِ مُخْتَلِفَانِ حَتَّى يَ لَيْسَ بَيْنَهُمَا طَرِيقٌ
هَذَا حَرِيقٌ فِي الْقُلُوبِ بَ كَمَا تَرَاهُ وَذَا رَحِيقٌ

ومنه لآخر :

أَهْلُ جَوْرِ كَمَا زَعَمْتُمْ ، وَأَنْتُمْ أَهْلُ عَدْلِ إِنَّا بِكُمْ قَدْ رَضِينَا
أَمِينُونَ فِي عَدْلِكُمْ ، إِذْ مَلَكَكُمْ قَدْ أَقَمْتُمْ فِي جُورِنَا آمِنِينَ
أَبُو عِبَادَةَ الْوَلِيدِ ١ :

شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ ٢ تَقْطَعُ بَيْنَهُمَا ٣ شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ مَلُومٍ قَطَّطَوْعُهَا
إِذَا ذَكَرْتَ ٤ حَقْدًا ، ففَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرْتَ الْقُرْبَى ففَاضَتْ دِمَوعُهَا
ومنه :

إِذَا حُجِبَتْ لَمْ يَكْفِكَ الْبَدْرُ وَجْهَهَا وَيَكْفِيكَ فَتَقْدَمَ الْبَدْرُ إِنْ فَتَقَدَ الْبَدْرُ
وَحَسْبُكَ مِنْ حَمْرٍ يَفُوتُكَ رَيْقُهَا وَأَقْسَمُ مَا مِنْ رَيْقِهَا حَسْبُكَ الْخَمْرُ
ومنه :

جَرَّتِ الدِّمَوعُ دِمَا ، وَكَأْسِي فِي يَدِي شَوْقًا إِلَى مَنْ لَجَّ فِي هِجْرَانِي
فَتَخَالَفَ الْفِعْلَانِ : شَارِبٌ قَهْوَةً يَبْكِي دِمَا ، وَتَشَاكَلِ اللَّوْنَانِ
فَكَانَ مَاءَ الْجَفْنِ مِنْ كَأْسِي جَرَى وَكَأَنَّ مَا فِي الْكَأْسِ مِنْ أَجْفَانِي

(١) البيتان من قصيدة مطلقها :

مَنْ النَّفْسِ فِي أَسْمَاءِ لَوْ يَسْتَطَعُهَا بِهَا وَجَدَهَا مِنْ غَادَةِ وَوَلُوعَهَا

(٢) يريد : أرماحا مشتبكة في القتال .

(٣) رواية الديوان : « تقطع بينهم » ، وقد ورد البيت الثاني مقديما على سابقه في ترتيب الديوان .

(٤) في الديوان : « إذا احتربت يوما » .

(٥) في الأصل : « ما » تحريف .

ومنه :

ويستروحُ الناسُ أَرْدَانَهَا
إذا جُدَّتْ أَنْطَقَتْ مِنْ لَأَيْبِهَا
وَأَثْوَابُهَا بِكُمْ أَجْبَقُ
نُ وَإِنْ قُلْتِ أَحْرَسَتْ مِنْ يَنْطِقُ

ومنه :

إِنَّ اللَّيَالِيَ لِلْأَنَامِ مَنَاهِلٌ
فَقَصَارُهُنَّ مَعَ الْمَهْمُومِ طَوِيلَةٌ
تُطْوَى وَتُبْسَطُ دُونَهَا الْأَعْمَارُ
وَطَوَاهُنَّ مَعَ السَّرُورِ قِصَارٌ

ابن المعتز :

إِنَّمَا الدَّيْسُ سُرُورٌ
وَالْمُزَاحُ الْجَدُّ إِنْ
وَإِغْتِيَاقٌ^٢ وَاصْطِبَاحٌ
فَكَرْتٌ ، وَابِلْجُدُّ مُزَاحٌ

الوزير أبو القاسم المغربي :

عَبْدُكَ يَا عَبْدُؤُنُ فِي نِعْمَةٍ
نَدِيمِي جَارِيَةٌ سَاقِيَةٌ
صَافِيَةٌ ، أَطْرَافُهَا ضَافِيَةٌ
وَدِيمِي سَاقِيَةٌ جَارِيَةٌ

ابن المعتز^٣ :

شَرِبْتُهَا صَفْرَاءَ كَرخِيَّةٍ
فَتَحَسَبُ الْمَاءَ زَجَاجًا جَرِيً
كَأَنَّهَا فِي الْكَأْسِ نَارٌ تَقْدِمُ
وَتَحَسَبُ الْأَقْدَاحَ مَاءً جَمْدُ

ابن عبَّاد^٤ :

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَاقَتْ الْحَمْرُ
فَكَأَنَّهَا تَخْمَرُ وَلَا قَدَحُ
وَتَشَابَهَا ، فَتَشَاكَلِ الْأَمْرُ
وَكَأَنَّهَا قَدَحٌ وَلَا تَخْمَرُ

أبو تمام :

(١) أرادان : جمع «ردن» ، وهو أصل الكم .

(٢) الاغتياق : شرب العشي . والاصطباح : شرب الصبح .

(٣) راجع ديوانه ج ٢ ص ٣٨ ، والرواية فيه : «غداها صفراء . . .» .

(٤) سبقت ترجمته .

وإذا طلبت لديهم ما لم أنكل أدركت من جدواك ما لم أطلب
ابن حيوس^١ :
ولقد دعوت ندى الكرام ، فلم أجب^٢ فلاشكرن ندى أجاب وما دعى
ومن ذلك لآخر :
شوقى إليك كشوق المدنف^٢ الحرض^٣ إلى الطبيب الذى يشقى من المرض
فإن يكن لك عني يا أخسى عوض^٤ فلا وحقك ما لي عنك من عوض
ومنه :

بدت من خيال الحجب كمثل اللؤلؤ الرطب
فأدمى خدتها لحظى وأدمى لحظها قلبى

باب الترديد ويسمى التصدير

اعلم أن الترديد هو ردّ أعجاز البيوت على صدورها ، أو تردّد كلمة من
النصف الأوّل فى النصف الثانى .
قال بعض العرب :^٤

سريع إلى ابن العم^٥ يجبر كسرّه وليس إلى داعى^٦ الحنا بسريع

- (١) راجع ديوان ابن حيوس ورقة ٧٧ ، والرواية فيه :
إنى دعوت ندى الكرام فلم يجب فلاشكرن ندى أجاب وما دعى
(٢) المدنف : المريض .
(٣) الحرض : المريض الفاسد .
(٤) البيت للأقيشر الأسدى الكوفى الشاعر الأموى .
(٥) يروى فى الصناعتين ص ٣٠٥ : « يالطم وجهه » . وفى بديع ابن المعتز ص ٩٣ : « يشتم عرضه » .
واللطم : الضرب على الوجه بباطن الكف .
(٦) فى الصناعتين : « إلى داعى الوغى » ، وفى ابن المعتز : « داعى الندى » . والحنا : الفحش .

زهير ١ :

إن تلتقى يوماً على علائمه هراً ما تلقى السباحة منه والندى خلقتا

أبو تمام ٢ :

حرام على أرمحيننا طعن مندبير

ومكرومة ٣ لباسها ٤ ونحورها

وله أيضا :

أناس إذا ما استصرخ القوم كسروا

أبو نواس ٦ :

ظن بي من قد كلفت به

قمر لولا ملاحظته

الفرزدق ٧ :

أصدر ٨ همومك لا يقتلك واردة

أبو حية النميري ٩ :

(١) أحد فطاحل شعراء الجاهلية شهر بتجويد شعره وله معلقة . والبيت ٤٩ من القصيدة الرابعة ، في مدح هرم بن سنان .

(٢) سبقت ترجمته . انظر الديوان ص ١٤ .

(٣) مكرومة : مجروحة .

(٤) اللبة : موضع القلادة من الصدر .

(٥) العوالى : جمع عالية ، وهى أعلى القنطرة ، أو رأسه ، أو النصف الذى يلي السنان .

(٦) أحد الشعراء المحدثين المجيدين ، وشهر بوصف الخمر ، وتوفى سنة ١٩٨ هـ .

(٧) من شعراء الدولة الأموية ، توفى سنة ١١٠ هـ .

(٨) الصدر : الرجوع .

(٩) أبو حية النميري : شاعر مجيد من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، مدح خلفاء عصره ، توفى نحو

سنة ١٦٠ هـ . وأخباره فى الأغاني ج ١٥ ص ٦١ . وينسب البيت فى الأصل إلى أبي حيان خطأ ، والتصويب من العمدة لابن رشيق ٢ : ٣ ، وقبله هذا البيت :

ألا حى من أهل الحبيب المغانيا لبسن البلى مما لبسن اللباليا

إذا ما تقاضى المرءَ يومٌ ١ وليلةٌ تقاضاهُ شيءٌ لا يملُ التقاضيا
العرجي ٢ :

أنتمُ سلكمنا وأقصى مُنانا وأحاديثنا وإن لم تُزاروا
والليالي إذا نأيم طـوالٌ والليالي إذا دنوتم قصارُ
وثنائى عليك خيرُ ثناءٍ إن تقرّبتَ ، أو نأتُ بك دارُ

باب التميم

اعلم أن التميم أن يذكر الشاعرُ معنًى ، ولا يغادر شيئاً يتمُّ به إلاّ أتى به ، فيتكامل له الحسنُ والإحسان ، ويبقى البيت ناقص الكلام ، فيحتاج إلى ما يُتمُّه به من كلمة توافق ما في البيت من تطبيق أو تجنيس .

ومنه قوله تعالى : « من عمل صالحاً [من ذكرٍ أو أنثى] وهو مؤمنٌ ٣ » . فهذا تميم المعنى . وقوله سبحانه : « [إن الذين قالوا : ربُّنا اللهُ] ، ثم استقاموا ٤ » تميم أيضاً ؛ فهذا من جوامع الكلم .
وقال أبو تمام ٥ :

بدرٌ أطاعت فيك بادرة النوى ولعاً ، وشمسٌ أولعت بشماسٍ
ثم البيت دون قوله : (ولعا) . واحتاج إلى كلمة أخرى فأتى بها مجانسة لأولعت ، فانسبكت في البيت ، ولولا ذلك لكانت حشواً .

- (١) قال ابن رشيق : والترديد الذي انفرد فيه بالإحسان عندهم (العلماء) قوله :
* لبتن البلى نما لبتن اللياليا *
وكذلك قوله :
* إذا ما تقاضى المرءَ يومٌ وليلةٌ *
(٢) العرجي : شاعر غزل ينحو نحو عمر بن أبي ربيعة ، كان مشغوفاً باللهو والصيد . توفي نحو سنة ٥١٢٠ هـ .
(٣) الآية ٤٠ من سورة غافر . (٤) الآية ٣٠ من سورة فصلت .
(٥) البيت من قصيدة في أحمد بن المعتصم ومطلعها : ما في وقوفك ساعة من باس ديوانه ص ١٧٢ .

وكذلك قول المتنبي ١ :

وخفوقُ قلبٍ لو رأيتَ لهيبَهُ يا جنتي لظننتَ فيه جهنماً

تم البيت دون قوله : يا جنتي ؛ فأتى بها مطابقةً لجهنم ، وبعض البلغاء يُسميه : التَّبليغ ، وبعضهم يسميه : التَّتبُّع .

الأعشى ٢ :

ألستَ منمها عن نحتِ أثلتنا^٣ ولستَ ضائرها ما أطتْ^٤ الإبلُ

كناطِخِ صخرةً يوماً ليقلعها فلم يضرها ، وأوهى قرنه الوعل^٥

ذو الرَّمَّةِ غيلان^٦ :

قف العيس في أطلال مية فاسأل رسوما كأخلاق الرداء المسلسل

أظن الذي يُجدي عليك سؤاها دموعا كتبديد الجمان المفصل

فالمفصل تميم ، وهو في القافية يسمي : تبليغا وتبليعا ، وفي حشو البيت يسمي :

تميما واحتراسا .

وأشدوا لامرئ القيس^٧ :

كان عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع^٨ الذي لم يشقّب

قول الأعشى : (الوعل) وقول امرئ القيس : (لم يثقّب) تميم وتبليغ ،

(١) المتنبي شاعر حكيم مشهور . توفي سنة ٣٥٤ هـ . انظر ديوانه ص ٨ . عزام .

(٢) الأعشى : من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقة ، توفي سنة ٧ هـ .

(٣) الأثلة : شجرة معروفة .

(٤) الأيط : صوت الإبل .

(٥) الوعل : تيس الجبل .

(٦) انظر الديوان ص ٥٠١ .

(٧) البيت ٥٠ من القصيدة ٣ ص ٥١ (السقا) .

(٨) الجزع : خرز فيه دوائر سود وبيض متوازية ، شبه به عيون الوحش بعد موتها وهي مطروحة

حول الحباء . أما عيونها وهي حية فسود لايبين بياضها . وجعل الجزع غير مشقّب لأن ذلك أتم لحسنه

والملازمة بين المشبه والمشبه به .

لأن المعنى تمّ دون هاتين اللفظتين ، فلما جاء بهما تمّم البيت وزاد في التشبيه زيادة
بيّنة ٥

ومنه قول آخر : من لك يوما بأخيك كله . ومنه أيضا :

فلا تأمنن الدهرَ حرّاً ظلمته فما ليل مظلومٍ كريمٍ بنائمٍ

فقوله (كريم) تتميم ، لأن اللّيم يغضى عن العار ، وينام عن الثأر .

ومنه :

ومقامُ الغريبِ في بلد الدُّلِّ إذا أمكنَ الرحيلُ محالٌ

فقوله : (إذا أمكن) تتميم :

ومنه قول الأخرى ١ :

وإن صحرا لتأتمُّ الهداةُ به كأنه علم في رأسه نارٌ

باب الاحتراس

اعلم أن الاحتراس هو أن يكون على الشاعر طعنٌ ، فيحترس منه ؛ كما قال تعالى
« ولئن ينفعكم اليوم ، إذ ظلمتم ، أنكم في العذاب مشتركون » ٢ . لأن الاشتراك في المصيبة
يخفف منها ، ويسأل عنها . فأعلمهم تعالى أنه أول ما يعاقبهم به أنه لا يلهمهم
التأسي ، ولا يقضى عليهم بالتسلي . نعوذ بالله من عقابه ، ونسأله من ثوابه .

ومن الاحتراس قوله تعالى : « فأتوا حرثكم أنى شئتم » ٣ . لما كانت أنى تحته
معنيين : معنى كيف ، ومعنى أين ، احترس الباري سبحانه بقوله : حرثكم ؛ لا
الموضع المكروه ليس بحرث ، والحرث موضع الزرع . ذكره الجبائي في تفسيره
وأشددوا للخنساء :

(١) هي الخنساء . انظر الديوان ص ٥١ .

(٢) آية ٣٩ من سورة الزخرف .

(٣) آية ٢٢٣ من سورة البقرة .

يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكَرُهُ لِكُلِّ اغْرُوبِ شَمْسٍ
 وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ ٢ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
 وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي ، وَلَكِنْ أُسَلِّي ٣ النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي
 وَأُنشِدُوا لَعْدَى بِنِ الرَّقَاعِ ٤ :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صُوبَ النِّعَمِ وَدِيمَةَ نَهْمِي
 احترس بقوله : (غير مفسدها) لأن مداومة الإمطار سبب لخراب الديار .
 وقد عابوا علي ذى الرمة في قوله ٥ :

أَلَا يَا سَلَمَى يَا دَارِمَى عَلَى الْبَلْبَى وَلَا زَالَ مِنْهَا لَيَجْرَعَائِكَ الْقَمَطَرُ
 فعابه من لا يعرف في النقد شيئاً . وقال : كأنه إنما دعا عليها بالهدم . وقال
 النقاد : إنه لا مطعن عليه ؛ لأنه قد دعاها بالسلامة في أول البيت .

باب التنكيت

اعلم أن التنكيت هو أن تقصد شيئاً دون أشياء ، لمعنى من المعاني ، ولولا ذلك
 لكان خطأً من الكلام وفساداً في النقد .

سئل ابن عباس عن قوله تعالى : « وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى » ٦ ، لم لا قال : رب
 الثريا . فقال : كان قد ظهر في العرب رجل يقال له : ابن أبي كبشثة ، عبد الشعري ؛
 لأنها أكبر نجوم في السماء ، فقصدها الله تعالى دون النجوم ؛ لأنها عبدت ولم تعبد الثريا .

(١) في الديوان : « بكل » .

(٢) في الأصل : « إخوانهم » تحريف .

(٣) في الديوان : « أعزى » .

(٤) شاعر كبير من أهل دمشق ، كان معاصراً لجرير ، مقبلاً عند بني أمية مداحاً لهم ، مات نحو سنة ٩٥ هـ .

(٥) انظر ديوانه ص ٢٠٦ . والمنهل : الذي يجري صبا . والجرعاء : الرمل المنبسط .

(٦) آية ٤٩ من سورة النجم .

وكذلك قوله سبحانه : « لأخذنا منه باليمين ١ » ، لأنها أقوى اليدين ، وقوله سبحانه : « ثم لقطعنا منه الوتين ٢ » . اختصه دون العروق ، لأنه إذا انقطع مات الإنسان . وسئل الأصمعي عن قول الحنساء :

يذكرني طلوعُ الشمسِ صحرا وأذكره لكلِّ غروبِ شمسِ

لم خصت طلوعَ الشمسِ وغروبَها دون أثناءِ النهار ؛ فقال : لأن وقت الطلوع وقت الركوب إلى الغارات ، ووقت الغروب وقت قرى الضيفان ؛ فذكرته في هذين الوقتين ، مدحا له بأنه كان يُغَيِّرُ على أعدائه ، وَيَقْرِي أضيافه .

وذكر الصوليّ في قول أبي نواس ٣ :

ألا فاسقني خمرا ، وقل لي : هي الخمرُ ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهرُ

قال : إن المعنى في قوله : وقل لي : هي الخمر . إنها لغزتها عنده ومحبتة لها أراد أن يلتذّبها بجواسه الخمس التي هي طرق اللذات ، وهي : الشم ، والذوق ، واللمس ، والنظر ، والسمع . فلما شرب القدح أبصرها وذاقها ومسّها وشمّها ، فبقي أن يسمعها ، فقال : وقل لي هي الخمر .

ومنه قول المتنبي ٤ :

لو مرّ يركضُ في سطور كتابه أحصى بحافرٍ مُهره ميماتها

إنما قصد الميمات دون العينات ، والعينات أشدّ شبا بالخافر بدليل قوله أيضا

أولَ حرفٍ من اسمه كتبت سنابكُ الخيلِ في الجلاميدِ

لأن الميمات في الكلام أكثر من العينات ؛ لأنها تقع زائدة وأصلية ، والعينات لاتقع إلا أصلية ، فأحصاؤه للأكثر أبلغ .

(١) آية ٥ ؛ سورة الحاقة .

(٢) آية ٦ ؛ من السورة نفسها .

(٣) مطلع قصيدة له بديوانه ص ٢٧٣ .

(٤) البيت من مديحه لأبي أيوب أحمد بن عمران . ديوانه (عزام ١٧٠) .

ومنه قول حارثة بن بدر الغداني^١ :
 أبا المغيرة ، والدنيا مغيرة^٢ . وإن من غرّ بالدنيا لمغرور^٣
 قد كان عندك للمعروف معرفة^٤ وكان عندك للنكراء تنكير^٥
 لو شاء لقال : والدنيا مفرقة^٦ ، وإنما خص قوله : والدنيا مغيرة ؛ لقوله : أبا
 المغيرة .

باب التعليق والإدماج

اعلم أن صيغة ذلك هو أن تعلق مدحا بمدح ، وهجوا بهجوا ، ومعنى بمعنى ؛ كما
 قال المتنبي :

إلى كم تردُّ الرُّسُلَ فيما أتوا به^٢ كأنهمُ فيما وهبت ملامُ^١
 أدمج ردَّ الرُّسُلَ برد اللّوم ، فكلاهما مدح .
 وقوله أيضا ٣ :

حسنٌ في عيون أعدائه أوفٍ بحُ من ضيفه رأته السّوامُ^٤
 أدمج الحسن مع القبح وكلاهما مدح ، ووصفه بالكرم لأن الإبل إذا رأت ضيفه
 علمت أنها تنحر له .
 ولغيره في الهجو :

مُغرّي بقذفِ المحصّنا تٍ وليس من أبنائهنَّ^١
 أنشدوه في كتاب الصناعتين ، وسمى هذا : المضاعف .

وأنشدوا فيه أيضا :

- (١) تابعي ، وقيل : أدرك النبي ، وأمر على قتال الخوارج في العراق فهزموه ، ومات سنة ٦٤ هـ
- (٢) رواية الديوان ص ٣٨٠ عزام : « عما أتوا له » .
- (٣) انظر ديوانه ١٤٩ عزام .
- (٤) السوام : الماشية والإبل الراعية .

وأسرعتُ نحوكَ لما دعوتُ كأني نوالكُ في سرعتِهِ

ومثل ذلك في شعر وجيه الدولة :

أفدى الذي زارني بالسيفِ مشتملاً^١ ولحظُ عينيه أمضى من مضاربه
فما خلعتُ نجاداً في العناق له حتى لبستُ وشاحاً من ذوائبه^٢
وبات أسعدنا حظاً بصاحبه من كان في الحبِّ أشقانا بصاحبه

وعلامه هذا الباب أن يكون أحد المعنيين تلويحاً والآخر تصريحاً .

ولبعض المتملحين البغداديين ، رواه أبو يوسف^٣ القاضي (رضي الله عنه) :

أُتري القاضيَ أعمى أو تُراهُ يتعمى
سرقَ العبدُ كأنَّ الـ عبدَ أموالُ اليتامى

وللشريف الرضي (رضي الله عنه^٤) :

تري الوفد عن أعطائهم^٥ وقبائهم من اللؤم أبدي من نعمهم طردا
وله أيضاً في تعليق المدح بالهجو ، وهي طريقة قد سلكها الشعراء :
فذاك من فعله بطيءٌ جيداً ، وأقواله سراعٌ
ديناره في السباحِ فلسٌ وكُرههُ^٦ في الفخارِ صاع

ومنه أن يتحليل الكاتب في بلاغته أن يقصد شيئاً ويلفّ معه غيره ، كما قال

ابن مسعدة ، وكتب به إلى المأمون يستنجزُ أرزاقَ الجند فكتب : « كتابي إلى أمير
المؤمنين ، ومن قبلي من قواده وأجناده ، في الطاعة والانقياد ، على أحسن ما تكونُ
عليه طاعةُ أصحابٍ ، تأخرت أرزاقهم ، واختلت أحوالهم » .

(١) من اشتمل بالثوب : أداره على جسده كله .

(٢) النجاد : هائل السيف . والوشاح : شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجواهر ، تشبه المرأة بين عاتقها وكشحيها .

(٣) صاحب أبي حنيفة ، وصاحب كتاب الخراج .

(٤) من قصيدة بديوانه (٣٠٧) مطلعها :

تزود من الماء الثقاخ ، فلن ترى بوادي الغضى ماء نقاخا ولا بردا

(٥) الأعطان : جمع عطن ، وهو المناخ حول المورد .

(٦) الكر : مكيال العراق ، وستة أوقار حمار ، وهو أربعون إردبا .

وكتب آخر إلى المأمون ، فأدمج رقعة حاله مع دعائه لهم :

أبي دهرنا إسعافنا في نفوسنا
فقلت له : نعماك فيهم أتمها
وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
ودع أمرنا ؛ إن المهم المقدم

آخر :

رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم
وقصرعن مسعاتكم كل آخر
فقد سألوكم فوق ما كان يسأل
وما فاتكم فيما تقدم أول
وما لي حق واجب غير أنني
إليكم بكم في حاجتي أتوسل
بلغت الذي قد كنت أملت فيكم
وإن كنت لم أبلغ بكم مأؤمئل

باب التورية

اعلم أن التورية هي أن تكون الكلمة بمعنيين ، فريد أحدهما ، فتورى عنه
بالآخر ، كقول بعضهم :

خيل صيام ، وخيل غير صائمة
أراد بالصيام هاهنا القيام ؛ فورى عنه بقوله : تعرك اللجما .
وقال البحري :

ووراء تسدية^١ الوشاح مليّة^٢
أراد الملاحه ولم يرد الملوحة ، فورى بقوله : وتعذب ، عن ذلك .
وكذلك قول أبي تمام ٢ :

قمر ألت جواهره
في فؤادي جواهر الحزن
أراد جواهر المتكلمين لاجواهر الملوك .

(١) من سدى الثوب جعل له سدى ، والسدى ما مد من الثوب .

(٢) قبله في الديوان ٤٦٤ .

لو تراه يا أبا الحسن قمرا أوفى على غصن

« مثله : يا جوهر الحسن الذي سواه في الحسنِ عرض
الرضى (رحمه الله) :

وما لطموا عن غايةِ المجدِ جبتي بلى خلعوا عني ؛ لأدركها ، عُدري
ورى بالعُدْر الذي المراد به جمع عذار عن العذر الذي هو بمعنى الاعتذار :

باب التقسيم

اعلم أن التقسيم هو أن يُقسَمَ المعنى بأقسام تستكمله ، فلا تنقصُ عنه ، ولا تزيد
عليه ؛ كما قال الله تعالى : « وهو الذي يريكم البرقَ خوفاً وطمعا ^١ » وقال بعضهم ^٢ :
(« والعيش شحٌّ وإشفاقٌ ^٣ وتأميلٌ ») .

وقال بعض العرب وهو يسأل : (رحم الله رجلاً أعطى من سعةٍ ، أو واسى من
كفافٍ ، أو أثر من قِلَّةٍ) .

وأنشد سيبويه في كتابه بيتاً ^٤ من هذا الباب :

فقال فريق القوم : لا ، وفريقهم : نعم ، وفريق : أيمنُ الله ، ما نندري
وقال زهير ^٥ :

(١) آية ١٢ من سورة الرعد .

(٢) قائله عبدة بن الطبيب ، وصدره : (والمرء ساعٍ لأمر ليس يدركه) انظر الصناعتين ٢٦٨ .

(٣) مصدر أشفق : حاذر .

(٤) قائله نصيب . انظر الصناعتين : ٢٦٨ . وقد ذكره سيبويه في باب ما عمل بعضه في بعض وفيه معنى

القسم . فقال (وزعم يونس أن ألف أيم موصولة وكذلك تفعل بها العرب وفتحوا الألف كما فتحوا

الألف التي في الرجل وكذلك أيمن ، وروى سيبويه البيت هكذا :

فقال فريق القوم لما نشدتهم : نعم ، وفريق ، لا يمين الله ما نندري

(ج ٢ ص ١٤٧) .

(٥) البيت ٤٠ من القصيدة ١١ ص ٢٦٦ (السقا) . والرواية فيه :

فإن الحق مقطعه ثلاث : يمين ، أو نفار ، أو جلاء

فإنَّ الحقَّ مقطعه ثلاثٌ : نِفَارٌ ، أو وِفَاقٌ ، أو جِلاءٌ

ومنه :

ترتاحُ إنْ رَشِدُوا ، وترشُدُ إنْ غَوَوْا
وَجِيْبٌ إنْ نَادَوْا ، وتأنسُ إنْ دُعُوا
فالحقُّ أبلجٌ ، والمهابةُ تُتَسَّقِي
والمالُ يَنْشُرُ ، والمناقبُ تُجْمَعُ

ومنه :

فالحليلُ تصهَّلُ ، والفوارسُ تُدَعَى
والبيضُ تلمعُ ، والأسنةُ تزهرُ

ومنه :

عَسَّيرتني تركَ المدامِ وقالتُ :
هل جفأها من الكرامِ لبيبُ
هي تحتَ الظلامِ نورٌ ، وفي الأكس
بادِ بردٌ ، وفي الصدورِ لهيبُ
قلتُ : يا هذه ، عدلتِ عن الرشدِ
دِ ، أمّا للرشادِ منكِ نصيبُ
إنها للستورِ هتكٌ ، وللألا
بابِ فتكٌ ، وفي المعادِ ذنوبُ

ومنه في الفرس :

خيرٌ ما استطرفَ الفوارسُ طرفٌ^٢
كلُّ طرفٍ لحسنِهِ مبهوتٌ
هو فوقَ الجبالِ وعِلٌّ^٣ ، وفي السهِّ
لِ عِقَابٌ ، وفي المعابرِ حوتٌ

ومنه لآخر في السيف :

خيرٌ ما استعصمتُ به الكفُّ يوماً
في سوادِ الخطوبِ غضبٌ تصقيلٌ
عن سؤالِ الكرامِ مَغْنٍ ، وفي العظ
مِ مَغْنٍ ، وللمنايا رسولٌ

- يريد أن الحق ينفذ بكل واحدة منها : إما تنافر إلى رجل يتبين حجج الخصوم ويحكم بينهم ، وإما يمين ، وإما جلاء ، وهو : أن ينكشف الأمر ، وينجلي ، فتعلم حقيقته ، فيقضى به لصاحبه دون خصام ولا يمين .
- (١) البيت للبحرئى . انظر قصيدته : (بالبرصمت ، وأنت أفضل صائم ...) . وزهر السراج : تلالاً .
وزهر الشيء : صفا لونه .
- (٢) الطرف : الكريم من الخيل .
- (٣) الوعل : تيس الخيل .
- (٤) الغضب : السيف .

ومنه :

يا هلالاً يُدعى أبوه هلالاً جلّ باريك في الوري ، وتعالى

أنت بدرٌ حسناً ، وشمسٌ علواً وحسامٌ عزماً ، وبجرٌ نوالاً

ومنه آخر :

رأيت على أكوارنا ١ كلّ ماجد يرى كلّ ما يبقى من المال مغرماً

نُدوم ٢ أسياًفاً ، ونعلوأسنةً وننقضُ عقباناً ، ونطلعُ أجماً

باب التجزئة

اعلم أن التجزئة هو أن يكون البيت مجزأً ثلاثة أجزاء أو أربعة ، كما قال

أبو الطيب المتنبي :

فنحنُ في جدالٍ ، والرؤمُ في وجلٍ والبحرُ في خَجَلٍ ، والبرقيُّ شُغْلُ

ومثله ٣ :

فلا كبدِي تَهْدَأُ ، ولا فيكِ رحمةٌ ولا عنكِ إقْصَارُ ، ولا فيكِ مطمَعُ

ومثله ٤ :

وصالكمُ هجرٌ ، وحسبكمُ قِليٌّ وإنصافكمُ ظلمٌ ، وسلمكمُ حربٌ

ومثله :

عجبا لمنْصَلِكِ ٥ المقلدِ كيف لم يسيلُ الدماءَ عليكِ منه مسيلاً

لكِ حسنُهُ متقلداً ، وبهاؤه متنكباً ٦ ، ومضاؤه مسلولاً

(١) الأكوار : جمع كور ، وهو : الرحل .

(٢) دوم الطائر : حلق في الهواء .

(٣) البيت كما في العمدة لابن رشيق ٢ : ٢١ (لحاركي) . والرواية فيه (فلا كبدِي تَفِي ، ولا لكِ رقة) .

(٤) ينسب البيت في العمدة للعباس بن الأحنف . راجع (ج ٢ : ٢٢) .

(٥) المنصل : السيف .

(٦) تنكبه : ألقاه على منكبه .

ابن هانيء المغربي ١ :

إذا أصلدوا^٢ أوري ، وإن عجلوا وني
فللجود ما أفتنى^٣ ، وللمجد ما ابتنى
البحري^٤ :

صارم^٥ العزم ، حاضر^٦ الحزم سا
سؤدد^٧ يصطفى ، وجود^٨ يرجي
وله :

وفي الأكلة من تحت الأجلة^٩ أم
ثال^{١٠} الأهله بين السجف^{١١} والكامل

باب التطريز

قال صاحب الصناعتين^٩ هو أن تأتي في الأبيات مواضع متقابلة ، كأنه طراز ، مثل
أبيات أبي تمام :

أعوام^{١٠} وصل^{١١} كاد ينسى طيسها^{١٢} بعد^{١٣} النوى ، فكأنها أيام^{١٤}

(١) هو محمد بن إبراهيم بن هانيء أبو القاسم المغربي ، من شعراء الخلفاء الفاطميين ، توفي سنة ٥٦٥ هـ - النجوم
الزاهرة ج ٥ ص ٣٨٣ .

(٢) أصلد الزند : صوت ولم يور .

(٣) قنى المال : اكتسبه .

(٤) من مديحه في محمد بن عبد الملك الزيات .

(٥) في رواية الديوان « ثبت المقام » .

(٦) في الديوان « يحيا » .

(٧) الجل : الأكسية .

(٨) السجف : الستر .

(٩) عبارة الصناعتين : (هو أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن ، فيكون

كالطراز من الثوب) ص ٣٣٩ .

(١٠) وفي رواية للصناعتين ٣٤٠ « طولها ... ذكر النوى » .

بأسي فخلنا أنها أعوام^١
فكأنها وكأنهم أحلام^٢

ثم انبرت أيام هجر أعقيت
ثم انقضت تلك السنون وأهلها
ومنه :

يرثي لي المشفقان : الأهل ، والولد^٣
واعتادني المصنيان : الوجد ، والحمد
وخانني المسعدان : الصبر ، والجلد
لم يحصه المحصيان : الوزن ، والعدد
ماضمها الأقويان : الزند ، والعضد^٤
بشخصنا الحالتان : القرب ، والبعد^٥
وتحتها المضرمان : القلب ، والكبد^٦
ينتأبها الضاريان : الذئب ، والأسد^٧
فيداؤك الباقيان : الروح ، والجسد
وحسبك القاتلان : الحب ، والحسد

أمسي وأصبح من هجرانكم وصبا^٨
قد خدد^٩ الدمع خدي من تذكركم
وغاب عن مقلتي نومي ونافرها
لورمت إحصاء ما بي من جوى وضى
أورمت من ضعف جسمي خل خردلة
أستودع الله من أهواه كيف جرت
لاغرو للدمع أن تجرى غواربه^{١٠}
كأنما كبدى شلو^{١١} بمسبعة^{١٢}
لم يبق غير خفي الروح في جسدي
إني لأحسد في العشاق مصطبرا
ومنه ما مدح به أبو القاسم^{١٣}

لم يحمد الأجودان : الغيث ، والمطر^{١٤}
تضائل الأنوران : الشمس ، والقمر^{١٥}

إذا أبو قاسم جادت لنا يده
وإن أضاعت لنا أنوار غرته

(١) في الصناعتين : نجوى أسي فكأنها أعوام .

(٢) الوصب : المرض . وصب كفرح .

(٣) الحد : الحفرة .

(٤) غوارب الماء : أعلى موجه .

(٥) الشلو : العضو .

(٦) ينسب الشعر في الصناعتين ض ٣٣٩ لأحمد بن أبي طاهر .

وإن مضي^١ رأيه أو جده عزمته^٢ تأخر الماضيان : السيف ، والقدر
 من لم يبت حذرًا من خوف سطوته^٣ لم يدر ما المزعجان : الخوف ، والحذر
 ومنه للأرجاني^٤ :

صبُّ مقيم^٥ ، سائر فؤاده
 غائب قلب ، حاضر وداده
 له جوّى مخامر^٦ ، يعتاده
 لصبره يكابر اتقاده
 ودمعه يكثر اشتداده
 ما الصبر إلا غادر^٧ إنجازه
 لولا حمام هادر^٨ ، إسهاده
 كأنه ماهر^٩ ، أجياده
 مرخى له ستائر أعواده^{١٠} إلا
 وافي ربيع^{١١} باكر^{١٢} أجناده
 أسلف وهو ناجز^{١٣} عهاده
 وقال ابن حيدرة :

أتى يفاخر أو يطاول^{١٤} من
 من سار والتوفيق^{١٥} يصحبه^{١٦}
 أضحى يُقر^{١٧} لفخره الفخر^{١٨}
 والواقيان : الجد^{١٩} ، والنصر^{٢٠}

(١) مضي : نفذ .

(٢) في الأصل : حل . والتصحيح من عيار الشعر ص ٧٥ .

(٣) رواية الصناعتين « صولته » .

(٤) كان قاضي تستر ، وكان في شبابه بالمدرسة النظامية بأصبهان ، وله شعر في غاية الحسن توفي سنة

٥٤٤ هـ ، وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٤٧ . وله ديوان مطبوع .

(٥) اسم فاعل من أنجد : أتى نجدا .

(٦) المخامرة : المخالطة .

وأقام والأقيال^١ تخدّمه
وأى وجلتّها^٢ تدين له
صدقت فراسته^٣ ومولده
وغدا ودون محله زحل^٤
وأقر عجزاً عن سماحته
نشرت فضائله مواهبه
تغنيه في الأعداء هيبته^٥
متورّع^٦ تنهاه همتّه^٧
ويزيده شرفاً تواضعه^٨
تلهيه قبيلته ومصحفه
شكرت لسيرته رعيته^٩
يامن له دامت سعادتته
خان العبيد غداة بينهم^{١٠}
وأطار نومهم تخالفهم^{١١}
واعتادهم شوق^{١٢} يؤنّبهم^{١٣}
وسعى بهم صرف^{١٤} سعى بهم^{١٥}
ومن ذلك^٣ :

لم يدر ما المزعجان: الخوف، والحذر
من لم يبت حذرًا من خوف سطوته

(١) الأقيال : جمع قيل ، وهو دون الملك الأعلى .

(٢) قوم جلة : عظماء سادة ذوو أخطار . وفي الأصل (وحاتها) تحريف يتكسر به وزن البيت .

(٣) ورد هذا البيت ص ٦٦ من شعر لأحمد بن أبي طاهر فليراجع .

ينالُ بالظنُّ مافات العيانُ به
كأنه وزمامُ الدهرِ في يده
ومنه لأبي تمام :

أو ما رأيتَ منازلَ ابنةِ مالك
بثلاثةِ كثلاثةِ الرَّاحِ استوى
وثلاثةِ الشَّجرِ الجنيِّ تكافات
أبو عبادة البحرى :

يفعلو السماء ثلاثة في أرضها :
وثلاثة تغشاك مهما نلتَهُ :
وثلاثة قد جانبت أخلاقه :
وثلاثة في العزم من أفعاله :
عمرو بن معد يكرب ٤ :

وكانَ طعمَ مُدامةٍ جبليَّةٍ
شنبٌ ٥ عليه قلائدٌ منظومةٌ
أبو عبادة الوليد :

في حِلْسَتِي وشيٍّ وزهرٍ فالتقي
وشيانٍ : وشيٌّ رُبِّي ، ووشيٌّ برودٍ

(١) رواية الديوان : « وشيمها » .

(٢) أروم : جمع أرومة ، وهي أصل الشجرة .

(٣) الإرفاد : الإعطاء .

(٤) عمرو بن معد يكرب : من فرسان اليمن ، أدرك الإسلام وأسلم وجاهد - شاعر يصدق عن نفسه

في شعره توفي سنة ٦٤٣ م - أخباره في الأغاني ج ١٤ ص ٢٥ ، والشعر والشعراء ص ٢١٩ ، وخزانة

الأدب ص ٤٢٥ ، والمستطرف ج ١ ص ١٧٩ .

(٥) الشنب ، محرّكة : ماء ورقة وبرد وعذوبة في الأسنان .

وَرَدَّانَ : وِرْدٌ جَنِّيٌّ ، وَوِرْدٌ خُدُودٍ
يومان : يَوْمٌ نَوِيٌّ ، وَيَوْمٌ صُدُودٍ

وَسَفَرُونَ فَاْمْتَلَأَتْ خُدُودٌ زَانَهَا^١
فَتَى يَسَاعِدُنَا الزَّمانَ^٢ ، وَدَهْرُنَا
ابن الرومي^٣ :

عُجَابٌ فِي عُجَابٍ فِي عُجَابٍ
صَلَابٌ فِي صَلَابٍ فِي صَلَابٍ
صَوَابٌ فِي صَوَابٍ فِي صَوَابٍ

أُمُورُكُمْ بِنِي خَاقَانَ عِنْدِي
قُرُونٌ فِي رَعُوسٍ فِي وَجُوهٍ
هَجَرْتُكُمْ وَهَجَرْتُكُمْ وَرَأَيْ

عبد الله بن المعتز^٤ :

إِشْرَاقَ أَنْوَارٍ وَأَنْوَارٍ
سَقِيطُ أَنْوَاءٍ وَأَمْطَارٍ
نَارٌ عَلَى نَارٍ عَلَى نَارٍ

كَمْ قَدْ جَنَيْتُ اللّهُوَ مِنْ غَصْنِهِ
فِي رَوْضَةٍ بِلَلِّ أَطْرَافِهَا
وَشَقَّقْتُ عَنَّا سِتُونَ الدُّجَى

وله^٥ :

وَشَرِبَ الرِّيحَ فِي غُرَّرٍ وَضَاحٍ
وَنَارِي قَرَبَ نَارِنَجِي وَرَاحِي
وَصَبِيحٌ فِي صَبَاحٍ فِي صَبَاحٍ

طَرَبْتُ إِلَى الصَّبُوحِ مَعَ الصَّبَاحِ
وَكَانَ الثَّلَاجُ كَالْكَافُورِ نَثْرًا
حَرِيقٌ فِي حَرِيقٍ فِي حَرِيقٍ

ومنه لآخر :

كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْبَدْرِ أَوْ كَالصَّبَاحِ^٥

وَشَادِنِ^٦ مَا مِثْلُهُ فِي الصَّبَاحِ^٧

(١) رواية الديوان طبع مصر (١ : ١٢٦) : « عيون راقها » .

(٢) رواية الديوان طبع مصر : « ومتى يساعدا الوصال . . . » .

(٣) من كبار شعراء القرن الثالث الهجري .

(٤) لم ترو هذه الأبيات في ديوانه .

(٥) لم ترو هذه الأبيات في ديوانه .

(٦) الشادن : ولد الظبي إذا قوى واستغنى عن أمه .

(٧) الصباحة : الحسن . صبح ككرم فهو صبيح .

لى من ثناياهُ ، ومن طرفه .
وخذَه راحٌ وراحٌ وراحٌ
آخر :

أقول لصاحبي ، والراحُ رُوحٌ
وقد كَشَفَ الدُّجَى غنا شموع
شموعك والكئوسُ وشاربوها
بحسب الكاسِ في كفِّ النَّدِيمِ
تَجَلَّى ظلمةَ اللَّيْلِ البهيمِ :
نجومٌ في نجومٍ في نجومٍ

آخر :

ويستقيني ويشربُ من رحيقٍ
كأنَّ الكأسَ في يدها وفيها
خليقٌ أن يُلَقَّبَ بالخلوقِ
عقيقٌ في عقيقٍ في عقيقٍ

آخر :

أما ترى اليومَ ما أحلى شمائله
كأنه أنتَ يا مَنْ لا شبيهَ له
صحوٌ، وغيمٌ، وإبراقٌ، وإرعادٌ
وصلٌ وهجرٌ وتقريبٌ وإبعادٌ

آخر :

وإخوانٍ تخذتهمُ دُرُوعاً
وخلتهمُ سهاماً صائباتٍ
وقالوا: قد صَفَّتْ منا قلوبٌ
فكانوها ، ولكنَّ للأعداءِ
فكانوها ، ولكنَّ في فؤادِي
لقد صدَّقُوا ، ولكنَّ من ودِادِي

آخر :

كأنما يومنا فعل الحبيب بنا :
هوتٌ ونشرٌ وإيعادٌ وميعادٌ

آخر :

كم أخ لي كان مِنِّي ، فلما

(١) الخلق كصبور : ضرب من الطيب .

(٢) في الأصل (مثل) تحريف .

مُسْتَعِدٌّ لِي بِسَهْمٍ ، فَلَمَّا أَنْ رَأَى الدَّهْرَ رَمَانِي رَمَانِي

بن منير الطرابلسي ١ :

لِللَّهِ لَيْلَتُنَا إِذْ صَاحِبَايَ بِهَا بَدْرٌ وَبَدْرٌ سَمَاوِيٌّ وَأَرْضِيٌّ
إِذِ الْهُوَى وَالْهُوَاءُ الطَّلَقُ مُعْتَدِلٌ
هَذَا وَهَذَا رِيْعِيٌّ طَبِيعِيٌّ

ابن شرف القيرواني ٢ :

بِتَّنَا جَمِيعًا وَكُلٌّ فِي السَّمَاعِ وَفِي
أُسْتَقِيٍّ وَأُسْتَقِيٍّ نَدِيمَا غَابِ ثَالِثُنَا
شَرِبَ الْمُدَامَ حِجَازِيٍّ عِرَاقِيٍّ ٣
فَالدَّوْرُ مِنَّا يَمِينِيٌّ يَسَارِيٌّ

ابن المعتز :

سَارَتْ جِيَادُكَ فِي الْفَلَاسِيرِ الْقَمَطَا
ضَمَمْتِ صِهْوَةَ كُلِّ طَرِيفٍ مِثْلَهُ
يَحْمَلُنَ عِقْبَانَا عَلَى عِقْبَانِ
وَحَمَلْتِ سِرْحَانَا عَلَى سِرْحَانِ

وله :

كَأَنَّ أَرْمَاحَهُ تَتَلَوُّ إِذَا افْتَرَسَتْ
هِيَاةَ رَاعِيهِمْ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ
زَبُورَ دَاوُدَ فِي مَحْرَابِ دَاوُدِ
لَيْثُ اللَّيْثِ وَصَنْدِيدُ الصَّنَادِيدِ

أما من طريق المعنى وحسن السبك ومتانة المبنى فهذه البيتان طرازان على كمي الأدب ، وتاجان على مفرق البلاغة والفصاحة في العرب ، لكن من

(١) ابن منير الطرابلسي : هو أحمد بن منير بن مفلح ، قدم دمشق من طرابلس الشام وسكنها ، وكانت بينه وبين ابن القيرواني الشاعر مكاتبات وأجوبة ، وقد تنافسا في صناعتهما ، توفي سنة ٥٤٨ هـ (ابن خلكان ١ : ٤٩) .

(٢) أحد شعراء المغاربة يجري في شعره مجرى ابن حمد يس وشعراء الأندلس بوجه عام ، وله شعر كثير في خريدة القصر .

(٣) ينظر في هذا إلى قول ابن عبد ربه صاحب العقد :

ديننا في السماع دين مديني وفي شربنا النبيذ عراقي

(٤) السرحان : الذئب .

طريقِ الأمرِ المشروطِ والرَّسمِ المخطوطِ ، فبينَهُمَا وبينَ بابِ الشَّطْرينِ بَعْدُ ما بين
الذَّهَبِ والإبريزِ . اللهُ أَكْبَرُ ، كيفَ يَغطِّي على أذهانِ الفضلاءِ فتصدرُ منهم هذه
العجائبُ ؟ لكنَّ قد قيلَ : إنَّ معَ أربابِ الإِصابةِ سَهما خاطئا ، كما أنَّ معَ الخواطيءِ
سَهما صائبا .

أبو تمام :

قلنسوةٌ على رأسِ صليبِ مساحتُهُ جريبٌ في جريبِ
كأنَّ يدي وهامته ونعلي قريبٌ من قريبٍ من قريبِ

آخر :

إليك طوى عرضَ البسيطةِ جاعلٌ قِصارَ المطايا أن يُلوحَ لها القِصرُ
فكنتُ وعزيمى والظلامُ وصارمى ثلاثةٌ أشباهُ كما اجتمعَ النَّثرُ^٢
وبشَّرتُ أمالي بمالكٍ هو الوري ودارٍ هي الدنيا ويومٍ هو الدهرُ

آخر :

في وجهِ إنسانةٍ كلفتُ بها أربعةٌ ما اجتمَعنَ في أحدِ
الوجهِ بدرٌ ، والريحُ غاليةٌ^٣ والريقُ خمرٌ ، والشَّعْرُ من بَرَدِ
لكلِّ جزءٍ من حَسِنها بَدَعٌ تودِعُ قِلي بدائعَ الكَمَدِ

باب التفسير

اعلم أنَّ التفسيرَ هو أن تذكُرَ جملةً ، فلا تزيدُ فيها ولا تنقصُ منها ، ولا تخالفُ
بينها ، مثل قولِ الشَّاعِرِ :

(١) يلاحظ أن المذكور في البيت أربعة أشياء لا ثلاثة .

(٢) الذى فى القاموس : النثرة : كوكبان بينهما قدر شبر وفيهما لطح بياض كأنه قطعة سحاب .

(٣) الغالية : طيب معروف .

شَبَّهَهُ الْغَيْثُ فِيهِ وَاللَّيْثُ وَالشَّمْسُ
س ١ : فَسَمَحٌ ، وَمُخْرَبٌ ، وَجَمِيلٌ
آخر ٢ :

كَيْفَ أَسْلَوْ وَأَنْتَ حَقِيفٌ وَغَصْنٌ ٣
وِغْزَالٌ : لِحِظًا وَرِدْفًا وَقَدًّا
ابن دريد ٤ :

إِنَّ اللَّذِي بِجَمَالِهِ وَكَمَالِهِ
جَعَلَ السَّهَادَ إِلَى الْجَفُونَ طَرِيقًا
كَالْبَدْرِ حَسَنًا وَالْغَزَالَةَ مُقَلَّةً
وَالْغَصْنَ قَدًّا ، وَالْمُدَامَةَ رِيْقًا
الْأَسْتَاذ :

وَمَهْفَهْفٍ لَوْلَا فَتُورٌ جَفُونِهِ
مَا كَانَ طَرِيفِي فِي الدَّمُوعِ غَرِيقًا
فَضَلَ الْمَهْمَاهُ جَيِّدًا ، وَزَادَ عَلَى ذِكَا
نُورًا ، وَلَمْ يُنْخَطِ الْمُدَامَةَ رِيْقًا
مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ ٦ :

يُذَكِّرُنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالْحِجَا
وَقِيلُ الْخَنَا وَالْحَلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ
فَأَلْفَاكَ عَنْ مَكْرُوهِيهَا مَتُورَعًا
وَأَلْفَاكَ فِي مَحْبُوبِيهَا وَلَكَ الْفَضْلُ
وَمَنَّهُ أَيْضًا :

وَشَاكَكَتْ مُلْحَا فِي الْحَبِّ أَرْبَعَةً
مَائِي الرِّيَاضِ وَفِي الْأَشْجَارِ مِنْ مَلْحٍ
تَغْرٌ وَخَدٌّ وَنَهْدٌ وَاخْتِضَابٌ يَدٌ
كَالطَّلَعِ وَالْوَرْدِ وَالْعُنْتَابِ وَالْبَلْحِ

(١) رواية الصناعتين (ص ٢٧٢) : « البدر » .

(٢) هو أبو هلال العسكري وانظر الصناعتين ٢٧٢ .

(٣) الحقف : المعوج من الرمل .

(٤) ابن دريد : أحد علماء اللغة والأنساب ، كثير الشعر ، له المقصورة المشهورة التي مدح بها ابن

ميكال ، وتوفي سنة ٣٢١ هـ ، وأخباره في ابن خلكان ج ١ ص ٤٩٧ .

(٥) المها : جمع مهاة ، وهي الغزالة . وذكاء : الشمس .

(٦) مسلم بن الوليد : شاعر محسن ، له ديوان ، ولاء المأمون بريد جرجان ، فلم يزل مها حتى مات ستة

٢٠٨ هـ . أخباره في الشعر والشعراء ص ٥٢٨ ، والأغانى ج ١٣ ص ٩ .

ابن النّحّاس ١ :

عدّ الكئوسَ عن الحُبِّ فإنَّ في
أفعالها في مقلّتيه ، ولوْنها
أبو الفتيان بن حيّوس ٢ :

ومسّرطق ٣ يغني النّديمَ بوجهه
فعلُ المدامِ ولوْنها ومذاقُها
وقال بعضهم في شمعة :

لقد أشبهتني شمعةٌ في صيَابتي
نحولٌ وحزنٌ في فناءٍ ووحدَةٍ
ولبعضهم في ناعورةٍ :

وكريمةٍ سقت الرّياضَ بديرها
لبلباسٍ محزونٍ ، ومدمعٍ عاشقٍ
ومن الحماسة ٦ :

أسجنا وقيداً واشتياقا وغربةً
وإنَّ امرأَ دامت موثيقٌ عهدِه
وبعد ٧ حبيبٍ إنَّ ذا العَظيمُ
على كلِّ هذا إنّه لكرِيمٌ ٨

(١) من تلاميذ الزجاج ، خلف مؤلفات كثيرة في اللغة والأدب ، مات سنة ٣٣٨ هـ ، ترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٢٩ .

(٢) راجع الديوان ورقة ١٠٠ ، ومهامش الديوان : « ومنطق » بدل : « ومقرطق » .

(٣) الشرطق كجندب : لبس معروف ، وقرطقته فتقرطق : ألبيسته إياه فلبسه .

(٤) السهد : الأرق :

(٥) الهامع : الماطر .

(٦) الحماسة (٢ : ٨٥) .

(٧) رواية الحماسة : « ونأى » .

(٨) عجز البيت في رواية الحماسة : « على مثل ما قاسيته لكرِيم » .

امرؤ القيس الكندي^١ :
 له^٢ أبطلا ظبي ، وساقانعامة^٣ ، وإرخاء سرحان^٤ ، وتقريب^٥ تشفيل^٦ ،
 عبد الحسن الصوري^٧ :
 قالت وقد فتكت فينا لواحظها :
 مهلاً ، فما لقتيل الحب من قود^٨
 وأسبلت لؤلؤاً من نرجس ، وسقت^٩
 أبو نواس^٦ :
 يا قمرًا^٧ أبصرت في مآتم^٨
 يبكي فيندري الدر من نرجس^٩
 فقلت : لاتبك قتيلاً مضى^{١٠}
 يندب شجواً بين أتراب^{١١}
 ويلطم^{١٢} الورد بعناب^{١٣}
 وابك قتيلاً لك^{١٤} بالسباب^{١٥}

باب الاستطراد

اعلم^١ أن الاستطراد^٢ نبه عليه أبو تمام^٣ والبحرئ^٤ ، وهو أن تمدح شيئاً
 أو تدممه ثم تأتي في آخر الكلام بشيء هو غرضك في أوله ، وهو في أشعار المتأخرين^٥
 بالقصد وفي أشعار المتقدمين بالطبع ؛ فمما جاء منه^٦ في أشعار العرب ما أنشده^٧
 في الحماسة^٨ للسَّمَوِّ أَل^٩ بن عادي^{١٠} يا :

- (١) البيت ٥٦ من القصيدة الأولى ص ٢٣ . السقا .
 - (٢) أبطلا الظبي : خاصرتاه .
 - (٣) إرخاء السرحان : جرى الذئب .
 - (٤) التشفيل : ولد الثعلب . والتقريب : وضع الرجلين موضع اليدين .
 - (٥) شاعر رقيق الألفاظ ، شامي ، له ديوان شعر ، توفي سنة ٤١٩ هـ - وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٠٨ .
 - (٦) راجع ديوانه ص ٣٦١ ، وقد روى فيه البيتان الأول والثاني ولم يرد الثالث .
 - (٧) رواية الديوان : « يا قمرًا أبرزه مآتم »
 - (٨) شاعر جاهلي حكيم من أهل الحجاز ، يضرب به المثل في الوفاء ، وأشهر شعره لاميته :
- * إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه *

وإننا لقومٌ لا نرى القتلَ سُبَّةً
 إذا ما رأته عامِرٌ وسأولٌ
 يقربُ حبُّ الموتِ آجالنا لنا
 وتكرههُ آجالهمُ فتَطُولُ
 مدحَ نفسه وقبيلته واستطرد بهجاء قبيلتين .

ولحسانِ بنِ ثابتٍ الأنصاريّ ١ :

إن كنتِ كاذبةَ النَّدى حدثتني
 فنَجَوْتُ منجى الحارثِ بنِ هشامِ
 تركَ الأحبةَ للرماحِ دريةً ٣
 ونجا برأسِ طِمْرَةٍ ٤ ولحامِ
 ومثله لزهيرِ بنِ أبي سلمى ٥ :

إنَّ البخيلَ ملومٌ حيثُ كانَ وا
 كنَّ الجوادَ على عِلاتِهِ هَرِمَ
 هوَ الجوادُ النَّدى يُعْطِيكَ نائلهُ ٦
 عفوًا ، وَيُظْلِمُ أحيانًا فيظلمُ ٧
 ومنه ٨ :

وأحببتُ من حبَّها الباخلينَ
 حتى ومِقتُ ابنَ زيدٍ سَعِيدًا
 آخر :

إنَّ الفِراغَ دَعاني إلى ابتناءِ المساجِدِ
 وإن رأيتُ رأيتُ فيها كرايَ يحيى بنِ خالدٍ

- (١) انظر الديوان ص ٩٢ .
- (٢) هو الحارث بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وكان شهيد بدرًا كافرًا فانهزم ، وغير حسان بفراره .
- (٣) صدر البيت كما في الديوان : « ترك الأحبة أن يقاتل دونهم » . وفي الصناعتين (٣١٦) « . . . يقاتل عنهم » . والدرية : الحلقة يتسلم الطعن والرمي عليها .
- (٤) الطمرة : الفرس المستفزة للوثب .
- (٥) البيتان ١٢ ، ١٣ من القصيدة ٩ ص ٢٥٨ .
- (٦) النائل والنيل : مانلته .
- (٧) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل : « فينظلم » .
- (٨) البيت كما في الصناعتين ٣١٨ لمسلم بن الوليد .

أبو نواس ١ :

ضَاعَ مِنْ عَنَفٍ أَوْفَدَ دَ فِيهَا يَادِ فَا فَا ٢
مِثْلَمَا زَلَّتْ وَضَاعَتْ بَعْدَ هَرُونَ الْخِلَافَةَ

وله :

مِنْ رَأَى النَّاسَ لَهُ الْفَضْ لَ عَلَيْهِمْ حَسَدُوهُ
مِثْلَمَا قَدْ حَسَدَ الْقَ أُمَّ بِالْمَلِكِ أَخُوهُ

ولآخر ٣ :

فَمَا ذَرَّ قَرْنَ الشَّمْسِ حَتَّى رَأَيْتُهَا مِنْ الْغَيِّْ تَحْكِي أَحْمَدَ بْنَ هِشَامِ
ولآخر :

لَنَا رَوْضَةٌ بِالْحَزَنِ صَبِيغَ بَزْهَرِهَا قَلَائِدُ مِنْ حَلِي النَّدَى وَشُنُوفُهُ
يُطِيفُ بِنَافِيهَا إِذَا مَا تَبَسَّسَتْ نَسِيمٌ كَعَقْلِ الْخَالِدِيِّ ضَعِيفُ
وَمَاءٌ حَكَى أَشْعَارَ حَمْدٍ بِرْدِهِ وَلَكِنَّهُ يُحْيِي وَتِلْكَ حُتُوفُ
أبو عبادة الوليد بن بختر ٦ :

وَأَغْرَ فِي الزَّمَنِ الْبِهِمِ مَحْجَلٌ
كَالْهِيكَلِ الْمَبْنِيِّ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ رَحَتْ مِنْهُ عَلَى أَغْرَ مَحْجَلِ
لِلْحَسَنِ جَاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلِ

(١) راجع ديوانه ص ٣٠٥ .

(٢) رواية الديوان :

ضاع بل ذل الذي قد غاب عنا يا دفافه .

(٣) البيت لبشار (الصناعتين ٣١٨) .

(٤) في الصناعتين : « حتى كأنها » .

(٥) جمع شنف ، وهو القرط .

(٦) من قصيدة مطلعها : « أهلا بذلكم الخيال المقبل » . وقد قال البحرى هذه القصيدة في محمد بن علي

القمي محتذيا فيها أبا تمام في نونيته التالية .

يهوى كما يهوى العقابُ إذا رأى
 تتوهمُ الجوزاءَ في أرساغِهِ
 ما إن يعافُ قذَى ، ولو أوردته
 أبو تمام ٢ :

وسابحِ هطيلِ التعداءِ ٣ هتانِ ٤
 أظمى الفصوص ٦ وما نظمى عرائكه ٧
 فلو تراهُ مشيحا والحصى زيم ٨
 أيقنت إن لم تحقق ٩ أن حافره ٩
 الأستاذ رحمه الله :

ومهندٍ تقفُو المنونُ سبيلته
 شرك ١٠ المنايا في النفوسِ ، فرحن عن
 ولو ان سيفنا ناطقا لتحدثت
 أبداً ، وكيف يكونُ ريبَ منونِ
 غبنٍ ، وراحَ وليسَ بالمغبونِ
 شفراته بسرائرٍ وشجونِ

- (١) كان حمدويه هذا عدواً للذي مدحه البحترى ، وانظر أخبار أبي تمام للصولي ص ٧٠ .
 (٢) راجع أخبار أبي تمام ص ٦٨ ، وزهر الآداب ٤ : ١٤٩ ، والصناعتين ٣١٧ ، وديوان المعاني
 ١ : ١٩٨ .
 (٣) التعداء : مصدر عدا .
 (٤) من هتنت السماء : انصبت .
 (٥) مصدر : جرى .
 (٦) النص : ملتقى كل عظيمين .
 (٧) العريكة : السنام أو بقيته ، وفي العمدة لابن رشيق : « قوائمه » .
 (٨) زيم كعنب : المتفرق .
 (٩) في العمدة والصناعتين : « تثبت » .
 (١٠) أي كان شريكاً للمنايا في النفوس .

بِهَوِيَّهِ يَكْفِيكَ عَيْنَ خَشُونِ
فِي حَدِّهِ أَوْ هَزْمِ عَزِّ الدِّينِ

يَهْوِي فَيَتْرَكُ كُلَّ تَوَآمَى
وَكَأَنَّمَا الْقَدْرُ الْمَتَّاحُ مَجْسَدُ

آخر:

وَقَتَلْتَهُ بَيْنَ الْحَطِيمِ وَزَمَزَمِ
سَيْفُ الْعَزِيزِ عَلَى عَصَاةِ الدَّيْلَمِ

هَذَا قَتِيلٌ أَنْتَ رَحْتَ بِإِيْمِهِ
أَجَعَلْتَ لِحَظِّكَ فِي الْحَجِيجِ كَأَنَّهُ

العتابي ١:

طُوبَى الْخَيْرِ عَنْهَا مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ
مَقْلَدَةً أَجْيَادُهَا بِالْقَلَائِدِ
مَنْ الْمَلِكِ أَوْ مَا نَالَ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ
مَغْصَمَهُمَا بِالْمَرْهَقَاتِ الْبَوَارِدِ
وَلَمْ أَتَجَشَّمْ هَوْلَ تِلْكَ الْمَوَارِدِ
بِمَسْتَوْدَعَاتِ فِي بَطُونِ الْأَسَاوِدِ^٢

تَلُومٌ عَلَى تَرْكِ الْغَنَى بِأَهْلِيَّةٍ
رَأَتْ حَوْلَهَا الدُّسُوانَ يَرْفُلُنَ فِي الْحَلِيِّ
أَسْرَكَ أَنِي نَلْتُ مَا نَالَ جَعْفَرُ
وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَغْصَنِي
دَعَيْتِي تَجَشَّمِي مَيْتَتِي مَطْمَئِنَّةً
وَإِنَّ أَمِيرَاتِ الْأُمُورِ مَشْوَبَةٌ

آخر:

حَمَلِ السَّلَاحِ وَقَوْلِ الدَّارِ عَيْنَ: قَفِ
فَكَيْفَ أَمْشِي إِلَيْهَا عَارِي الْكَتْفِ
أَوْ أَنَّ قَلْبِي فِي جَنْبِي أَبِي دُلْفِ

إِلَيْكَ عَنِّي فَقَدْ حَمَلْتَنِي شَطَطًا
تَمْشِي الْمَنَايَا إِلَى قَوْمٍ ، فَأَكْرَهُهَا
حَسِبْتَ أَنَّ ثَرَاءَ الْمَالِ غَمَّيْرِي

آخر:

لِإِيْثَارِ مُسْتَرٍ عَلَى مُقْسِرٍ
لَزِمْتَ قِيَّاسَكَ فِي الْمُسْكِرِ

نَبِيذَانِ فِي مَجْلَسٍ وَاحِدٍ
فَلَوْ كَانَ فَعْلُكَ ذَا فِي الطَّعَامِ

(١) كلثوم بن عمرو العتابي : كاتب حسن الرسل ، وشاعر مجيد ، صحب البرامكة ، ومدح الرشيد .

وتوفي سنة ٢٢٠ هـ - فوات الوفيات ج ٢ ص ١٣٩ .

(٢) الأسود : الحية العظيمة ، والمستودع في بطنها : السم .

ولو كنت تفعلُ فعلَ الكرامِ . فعلتَ فعالَ أبي البخترِ
تتبعَ إخوانه في البلادِ فأغنى المقلَّ عن الكثيرِ
آخر :

إذا ما اتقى اللهَ الفتي وأطاعهُ
فليس به بأسٌ ولو كانَ من جرُمِ
ومنه قول مسلم بن الوليد :

أجدك ما تدرين أن ربَّ ليلةٍ
شربتُ بها حتى تجلَى بغرَّةٍ
ومنه لغيره ٢ :

خليلي من كعب^٣، أعينا أحاكُما
ولا تبخلاً بخل ابن قزعة^٤؛ إنه
إذا جئته في الحين^٥؛ أغلق بابهُ
فقل لأبي يحيى: متى تدرك العُلا
ومنه :

وشادن بالدلالِ عاتبني
فكان ردِّي عليه من خجلى
ومنه :

يا من يُشيرُ مساسماً
بالطرفِ كالمليكِ الجليلِ

- (١) في الصناعتين ٣١٧ : « هوت مها حتى تجلت بغرة » .
(٢) البيت لبشار . الصناعتين ٣١٨ . والعمدة (٢ : ٣٢) .
(٣) تتفق رواية الصناعتين مع رواية الأصل ، وفي العمدة : (خليلي من كلب) .
(٤) رواية الصناعتين : « الخلق » ، ولعلها محرفة . وذكر العمدة رواية أخرى هي : « إذا جئته في -
سد بابهُ » راجع العمدة ٢ : ٣٢ .
(٥) هذا البيت لم يروى في الصناعتين ولا في العمدة .

اسم اللّدي تكنى به في لحية ابن أبي عقيل

ومنه لابن المعتز :

ولقد شربت مُدامةً كَرَحِيَّةً
عَلَّتْ بِمَاءِ بَارِدٍ ، فَكَأَنَّهَا
مَعَ مَا جَدِ طَلَقِ الْيَدَيْنِ مَجِيدِ
عُلَّتْ بِيَرْدِ قَصِيدَةِ ابْنِ سَعِيدِ

ومن ذلك لبكر بن النطّاح ٢ في مالك بن طوق ٣ :

عَرَضْتُ عَلَيْهَا مَا أَرَادَتْ مِنَ الْمُنَى
فَقُلْتُ لَهَا : هَذَا التَّعَجُّبُ كَالهُ
سَلَى كُلَّ أَمْرٍ يَسْتَقِيمُ طِلَابُهُ
فَأَقْسَمْتُ لَوْ أَصْبَحْتُ فِي عِزِّ مَالِكِ
فَتَى شَقِيَّتْ أَمْوَالُهُ بِأَكْفُهُ
فَقَالَتْ : حَيْبِي ، قُمْ ، فَجِئْتَنِي بِكُوكِبِ
كَمَنْ يَتَشَهَّى لِحْمَ عَنَقَاءِ مَغْرِبِ
وَلَا تَنْدَهَبِي يَادُرَّتِي كُلَّ مَذْهَبِ
وَقَدْرَتِهِ أَعْيَا بِمَا قَلَّتْ مَطْلَبِي
كَمَا شَقِيَّتْ قَيْسٌ بِأَرْمَاحِ تَغْلَبِ

وقال جرير : ٤

لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مَيْسَمِي ٥
وَضَعَا الْبَيْتُ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ

ومنه لابن حجّاج ٧ :

وَكَأَنِّي أَقْرَأُ بِحَرْفِ أَبِي عَمْرٍ ٨
عَلَى الْقَوْمِ سُورَةَ الْإِنْعَامِ

(١) علت : مزجت .

(٢) شاعر فارسي اتصل بأبي دلف إلى أن مات فانتقل إلى مالك بن علي الخزاعي فدحه بقصائد كثيرة . ترجمته في فوات الوفيات ج ١ ص ٧٩ .

(٣) من الأشراف الفرسان الأجواد ، ولي إمرة دمشق للمتوكل العباسي ، توفي سنة ٢٥٩ هـ - فوات الوفيات ج ٢ ص ١٤٢ .

(٤) راجع ديوانه ج ٢ ص ٥٣ .

(٥) الميسم بكسر الميم : المكواة .

(٦) من ضغنا السنور : صاح .

(٧) هو حسين بن أحمد البغدادي ، شاعر فحل من الكتاب ، غلب عليه الهزل ، توفي سنة ٣٩١ هـ - ترجمته بالوفيات .

(٨) هو أبو عمرو بن العلاء ، أحد القراء السبعة ، ومن أئمة اللغة والأدب ، كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر ، توفي سنة ١٥٤ هـ .

عنه تصنع ابن عمرو بن يحيى في دماغ الأعشى بنعل القطامي

باب الاستخدام

اعلم أن الاستخدام هو أن تكون الكلمة لها معنيان فتحجاج إليها فتذكرها وحدها فتخدم للمعنيين ، كما قال الله سبحانه وتعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، لا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ۱ » والصلاة ههنا تحتمل أن تكون فعل الصلاة وموضع الصلاة ، فاستخدم الصلاة بلفظ واحد لأنه قال سبحانه : إلا عابري سبيل ، فدل على أنه أراد موضع الصلاة ، وقال تعالى : حتى تعلموا ما تقولون فدل على أنه فعل الصلاة .

أنشدوا للبحرئ ٢ :

فسقى الغصني والساكنيه^٣ وإن همو شَبَّوهُ^٤ بين جَوَانِحِ وقلوبِ
فَالغَصْنِي يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَوْضِعَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الشَّجَرِ ، فَاسْتخدمَ
المعنيين بقوله : والساكنيه ، وبقوله : وإن هم شَبَّوهُ .
ومن ذلك قول بعض العرب :

إذا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعِينَاهُ^٥ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا
فَالسَّمَاءُ يَحْتَمِلُ مَعْنِيَيْنِ : الْمَطَرِ ، وَالنَّبَاتِ ، فَاسْتخدمَ الْمُعْنِيَيْنِ بِقَوْلِهِ : إِذَا نَزَلَ ،
وَبِقَوْلِهِ : رَعِينَاهُ ، لِأَنَّ النُّزُولَ مِنْ حَالَاتِ الْمَطَرِ ، وَالرَّعَى مِنْ حَالَاتِ الْكَلْبِ .

(١) آية ٤٣ من سورة النساء .

(٢) من قصيدة مظلمها :

كم بالكثيب من اعتراض كثيب وقوام غصن في الثياب رطيب

(٣) رواية الديوان : والنزليه .

وكما قال الشيخ أبو العلاء المعري ١ :

وفقيها أفكاره شِدْنٌ للنُّعْمَانِ ما لم يشِدْهُ شِعْرُ زِيَادٍ
 فاستخدمَ المعنيين بلفظٍ واحدٍ فقال : شِدْنٌ للنُّعْمَانِ ، يعني أبا حنيفة ،
 وقال شعرُ زيَادٍ ، يعني النُّعْمَانِ بنَ المنذرِ ، لأنَّ زيَادًا هو النابغةُ ، وكان كثيرَ
 المدحِ للنُّعْمَانِ بنِ المنذرِ .

وكما قال أبو تمام ٢ :

وإذا مشت تركتُ بصدرِكُ ضِعْفَ ما بِجَلِيَّتِهَا من شِدَّةِ الوَسْوَسِ
 لأنَّ الوَسْوَسَ يحتملُ معنيين ، وهو بِلَابِلِ الصُّدْرِ وحسُّ الحَلِي ، فاستخدمَ
 بقوله : تركتُ بصدرِكُ ضِعْفَ ما بِجَلِيَّتِهَا صوتَ الحَلِي .

ومنه :

اسمٌ من مَلَّيَ ومن صَدَّ عَنِّي وجفاني لغيرِ ذنبٍ وجُرْمِ
 وَاللَّذِي ضَنَّ بِالْوِصَالِ عَلَيْنَا مَثَلَمَا ضَنَّ بِالهُوَى قَلْبُ نَعْمِ
 هذا استخدامٌ في الإعرابِ لأنَّ قلبَ مرفوعٌ بالابتداءِ وبفَاعِلِ ضَنَّ ، وهو
 أيضا استخدامٌ في المعنى لأنَّ معنى قلبٍ من القلوبِ ومعنى العكسِ لأنَّ الاسمَ معنٍ .

باب الإغراق

اعلم أنَّ الإغراقَ هو أنْ يُبَالَغَ في الشئِ بلفظِهِ ومعناه ، كما قال المُتَنَبِّي ٤

(١) انظر قصيدة : غير مجد في ملئ واعتقادي نوح بالكِ أو لا ترئم شاد

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه ص ١٧٢ أولها :

(٣) رواية الديوان : بقلبك . ما في وقوفك ساعة من باس نقضى ذمام الأربع الأدراس

(٤) راجع قصيدته : * ذكر الصبا ومرايع الآرام ديوانه ٤٠٨ عزام .

عهدى بمعركة الأمير وخيابه في النقع محجمة عن الإحجام
وقوله أيضا :

وإذا أشفق الفوارس من وقع الـ تمنا أشفقوا من الإشفاق
وقال رجلٌ لجعفر الصادق عليه السلام : إني أخافُ ذُنُوبِي ، فقال : هنيئًا
لك ، إنما الخوفُ إلاَّ تخاف .

وقال بعضُ العلماءِ : ليسَ معي من العلمِ إلاَّ أني أعلمُ أني لا أعلمُ .
أخذَه بعضُ الشعراءِ :

أليسَ عجيبي بأنى امرؤٌ شديدُ الجدالِ دقيقُ الكلامِ
يموتُ وما علمتُ نفسه سوى علمه أنه ما علم
آخر :

جهلتَ ولم تعلم بأنك جاهلٌ فمن لي بأن تدرى بأنك لا تدرى
آخر :

ومليحة الألاحظِ فاتنةٍ نفاثةٍ بالسحرِ في العقدي
ضنتُ بموعدها فقلتُ لها : ياهذه ، فعدي بأن تعدي
آخر :

فكأنما أفاضه يوم النوى من رقّة الشكوى دموع دموع
آخر :

(١) انظر قصيدته :

أراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في الماء في

الديوان ٢٢٤ عزام .

(٢) أشفق : حاذر .

فَبُحِّثُ بِالْوَجْدِ ١ مِنَ الْوَجْدِ
يُحْلِفُ لِأَحَالٍ عَنِ الْعَهْدِ
هَامَ بِهِ صَدًّا عَنِ الصَّدِّ

أُخْلِفَ وَعَدِي مِنْجَزُ الْوَعْدِ
وَجَالَ فِي عَهْدِي وَعَهْدِي بِهِ
يَا لَيْتَهُ إِذْ صَدَّ عَنْ وَصَلِ مَنْ
الشَّرِيفُ الْبِيَّاضِيُّ ٢ :

لَمَنْ تَهَوَّى سَرِيعَ الْإِنْشِقَالِ
وَقَلْتُ : عَسَى تَمَلُّ مِنْ الْمَلَالِ

وَإِنْ تَكُ مِثْلَمَا زَعَمُوا ، مَلُولًا
صَبَرْتُ عَلَى مَلَالِكَ لِي بِرَعْمِي
آخِر :

لِ ، لِأَنَّ الْمَلُولَ يَمَلُّ الْمَلَالًا
كَمَا مَلَّ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ الْوَصَالًا

وَيَطْمَعُ فِي رَجَعَاتِ ٣ الْمَلُوكِ
يَمَلُّ الْقَطِيعَةَ مَسْتَأْنِفًا
آخِر :

لَسَنَنْتَ وَحَدِّكَ سِنَّةً لَمْ تُعْرِفِ
حَتَّى تَصِحَّ ، وَمَنْ وَفَى حَتَّى تَسَى
بِمَدْلَّةِ الْأَقْوَى وَعَزَّ الْأَضْعَفِ
فِيكَ السَّقَامَ ، عَطَفْتَ أَوْلَمْ تَعْطِفِ

لَوْ سِرْتُ حِينَ مَلَيْتَ سِيرَةَ مَنْصَفِ
مَنْ صَحَّ قَبْلَكَ فِي الْهَوَى مِيثَاقَهُ
عُرِفَ الْهَوَى فِي الْخَلْقِ مَذْعُوفِ الْهَوَى
فَلَأَلْبَسَنَّ حَمَلْتُ أَوْ لَمْ أَحْتَمِلْ
آخِر :

وَعَايَةَ جَهْدِ الْحَبِّ مَا وَسِعَ الْقَلْبُ
لِغَيْرِكُمْ مِنْهُ مَضِيْقٌ وَلَا رَحْبٌ
سَرِيرَةٌ حُبُّ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْحَبُّ

حَبِّتُكُمْ حُبَّ الْيَمِينِ شَمَا لَهَا
وَبَوَّأْتُكُمْ مِنْهُ السَّوَادَ ، وَلَمْ يَكُنْ
لَكُمْ فِي الْحَشَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُخْلَقَ الْحَشَا

(١) الوجد : الحزن ، وفي آخر البيت : الوجد : الحب .

(٢) لم نعتز على ترجمته .

(٣) جمع رجعة : أى فى أن يعود الملول إلى الوصل . وفى الأصل راجعات تحريف .

آخر :

وما زال يلوى ذيول الهوى ويؤيسنا من قلائل النوال
إلى أن وقعنا بزور المزاء ، وبعد الكرى ، وخيال الخيال
أبو الطيب ١ :

إن المعيد لنا الصبابة والأسى كانت إعادته خيال خياله ٢

باب التوهيم

اعلم أن التوهيم هو أن تجيء لكلمة توهيم أخرى ، مثل قوله تعالى : «يومئذ يوفّيهم الله دينهم الحق ٣ » ، لأن قوله سبحانه : يوفّيهم يوهيم من لا يحفظ دينهم بالفتح ، ومنه قول سيبويه ٤ :

فجال على وحشية ٥ وتخاله ٦ على ظهره ٦ سباً ٧ جديد آيمانيا
قوله يمانيا يوهيم أنها شبا بالشين .
وكذلك قول المتنبي ٨ :

(١) انظر قصيدته التي مطلعها : « لا الحلم جاد به ولا بمثاله » ، والرواية فيه : « إن المعيد لنا المنام خياله » .

(٢) في الديوان : « إن المعيد لنا المنام خياله * كانت إعادته » .

يريد أننا كنا نصور لأنفسنا في اليقظة خياله ، فالذي رأيناه في النوم كان خيال ذلك الذي كان يتصور لنا ، فهو خيال الخيال .

(٣) آية : ٢٥ من سورة النور .

(٤) هو سحيم بن وثيل ، شاعر مخضرم ، وكان شريفاً في قومه . توفي سنة ٥٠ هـ . ترجمته في الإصابة ، ٢ : ١١٠ .

(٥) وحشية : يساره ، يقال : جاء فلان على وحشية : إذا جاء على يساره ، وإذا جاء على يمينه قيل : جاء على إنسية .

(٦) ظهره : رواية الديوان ص ٣٠ « متته » .

(٧) السب : ضرب من الثياب البيض .

(٨) انظر ديوان المتنبي ص ٥٥١ عزام .

فانَّ الفِيامَ الَّذِي حَوَّلَهُ لَسَمَحَسُدُ أَرْجَلِهَا الأَرؤُسُ
 قَوْلُهُ الأَرؤُسُ يَوْمَهُمُ أَنَّهَا القِيامُ بِالْقَافِ ، وَإِنَّمَا هُوَ الفِيامُ بِالفَاءِ ، وَهُمْ
 الجَماعاتُ .

وكذلك قوله :

صُنَّا قَوائِمَها عَنهم ، فَمَا وَقَعَتْ مَواقِعَ اللؤمِ في الأيدي ولا الكَرمِ
 فقَوْلُهُ : اللؤمُ يَوْمَهُمُ أَنَّهُ الكَرمُ بِالرَّاءِ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِالزَّايِ ، وَهُوَ قِصْرُ الأَصابعِ .
 وَمَنه قولُ المَتنبيِّ أَيضاً :

تَعطَّفُ عَلينا أَيْها الغِصنُ الغِضُّ أَمّا مَنكَ شَمٌّ يُسْتَفادُ ولا عَضُّ
 يَريدُ عَطْفَ القَالبِ لا انعطافَ القَدِّ ، فَلَمّا قالَ : الغِضُّ أَوْهمُ أَنَّ التَعطَّفَ
 مِن انحناءِ القَضيبِ .

ومنه للشَّريفِ الرَضِيِّ ٢ :

إِذا ٣ هَمَّ التَّلاعَ رَأيتَ مَنهُ رُضاباً في ثَنِيَّاتِ المَضابِ
 فقَوْلُهُ : الرَضابُ يَوْمَهُمُ ثَنِيَّاتِ الأَسنانِ وَإِنَّمَا هِيَ ثَنِيَّاتِ الجِبالِ .

باب الاتِّفاقِ والاطِّرادِ

اعلَمُ أَنَّ الاتِّفاقَ والاطِّرادَ هُوَ أَن يَتَّفِقَ للشَّاعِرِ شَيْءٌ لا يَتَّفِقُ عاجِلاً
 كَثيراً ، مِثْلُ قولِ أبي تَمَّامٍ ٥ .

- (١) قوائِمها : مقابضها . يقول : صننا قوائِم السيوف ، فما وقعت إلّا في أيدينا التي لا لؤم فيها ولا قصر .
 والمنى أنهم لم يسلبونا سيوفنا فتقع في أيديهم التي هي مواقع اللؤم والقصر عن بلوغ الحاجة .
- (٢) انظر قصيدته في مدح آل البيت ص ٩٠ ، مطلعها : « ألا لله بادرة الطلاب »
- (٣) الهم : كسر الثنايا من أصلها . والبيت في وصف المطر .
- (٤) في الأصل : الرضاب ، والصواب من الديوان .
- (٥) البيت من قصيدة مطلعها :

عفت أربع الحلات للأربع الملد لكل هضم الكشح مجدولة القد

- وهند بنى هند وسعدى بنى سعد
 لِسَلَمَى سَلَامَانَ ١ وَعَمْرَةَ عَامِرٍ
 وقوله يصفُ حِصَانًا ٢ :
 وَأَشَاعِرٍ ٥ شَعْرٍ ٦ وَخَلَقَ ٧ أَخْلُقَ ٧
 بِحَوَافِرِ حُفْرٍ ٣ وَصَلَبٍ ٤ صَلَبٍ ٤
 وقوله أيضًا ٨ :
 عَمْرُو بْنُ كَلْثُومِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَيْبَا
 وقوله أيضًا :
 هُ وَأَعِيَتْ عَلَيْهِ كُلَّ الْعِيَاءِ
 مَنْ مَعَاذِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ رَجَاءِ ١١
 فَلَهَا أَحْمَدُ بْنُ يُحْيَى الْمَرْجِيُّ
 ومنه ١٢ :

- (١) السلمان : شجر وماء لبني شيبان ، واسم .
 (٢) البيت من قصيدة بديوانه (٢١١) مطلعها :
 يا برق طالع منزلا بالأبرق
 واحد السحاب له حذاء الأيتق
 (٣) حفر : مستديرة .
 (٤) صلب : شديد .
 (٥) الأشاعر : ما حول الحافر .
 (٦) شعر : كثيرة الشعر .
 (٧) أخلق : ملمس .
 (٨) من قصيدة بديوانه (٢٧٣) مطلعها :
 أرض مصردة وأخرى تنجم
 تلك التي رزقت وأخرى تحرم
 (٩) السهم : الحظ .
 (١٠) من أسهمت له : أعطيته سهما .
 (١١) رواية العمدة ٢ : ٦٧ :

- فلها أحمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء
 وقال ابن رشيقي معلقا عليه : « فجاء كلامه نسقا واحدا ، إلا أنه قد شغل البيت ، وفصل بين
 الكلام بقوله - المرجى - غير أن مجانسة رجاء هونت خطيبته وغفرت ذنبه » .
 (١٢) البيتان لأبي تمام ، وبين البيتين كما في العمدة (٢ : ٦٧) البيت الآتي :
 كالدلو والحوت وأشرطاه والبطن والنجم إلى البائع

مناسبٌ تُحسَبُ من فخرها
لنوح بن عمرو بن حوى بن عم
ومنه أخذ المتنبى حيث يقول ١ :
فحمدانُ حمدونٌ وحمدونُ حارثٌ
أولئك أنيابُ الخلافةِ كلُّها
وقد جاء في أشعار العرب مثله ٢ :
قتلنا بعد الله خيرَ لدائِهِ
آخر ٤ :
وشبابٍ حسنٍ أو جههمٍ
من إيادٍ بن نزارٍ بن معدٍ

باب التوشيح

اعلم أن التوشيح هو أن تريد الشيءَ فتعبر عنه عبارةً حسنةً وإن كانت
أطولَ منه ، كقول ابن المعتز :
أذريون ، أتاك في طبقه
قد نفض العاشقون ما صنع الد
فدار البيت موضوع على أنه أصغر .
ومنه قول المتنبى ٥ :

كاليسك في ريح وفي عبفه
هجر بالوائهم على ورقه

(١) راجع قصيدته التي مطلعها : (عواذل ذات الخال في حواسد)

(٢) البيت لدريد بن الصمة (العمدة ٢ : ٦٧) .

(٣) في العمدة : « بن زيد » .

(٤) قائله الحارث الإيادي (العمدة ٢ : ٦٧) .

(٥) من قصيدة في سيف الدولة مطلعها : « تذكرت ما بين العذيب وبارق » ديوانه ٢٨٦ . عز ١٠٠ .

بلاد^١ إذا زارَ الحسانَ بغيرِها^٢ حصي أرضها^٣ نقبته للمخانيق^٤
وإنَّ البيتَ كلَّه عبارةٌ عن أن حصي هذه الأرض يشبه الدرَّ.

وقد أحسنَ المنازي^٥ في اتِّباعه حيثُ يقولُ^٥ :

وقانا لفحةَ الرَّمضاءِ وادٍ وقاه مضاعفُ الغيثِ العميمِ
حللنا دوحهَ فحننا علينا حنوَّ الوالداتِ على الفطيمِ
وأرشفنا على ظمأٍ زلالاً أذمن المدامةَ للنديمِ
يباري^٦ الشمسَ أني قابلتنا فيحجبها ويأذنُ للنسيمِ
يروعُ خصاهُ حاليةَ العذارى فتلمسُ جانبَ العقدِ النظيمِ

وهذا مأخوذٌ من قول السريِّ الرفاءِ^٧ :

يريكَ من شرفِ الألفاظِ منطقتهُ^٨ دُرَّ العقودِ غدتْ محلولةَ العقْدِ
الأميرُ الأجلُّ سديدُ الملكِ رحمةُ الله^٩ :

- (١) أي بنير هذه البلاد .
- (٢) رواية الديوان : « تربها » .
- (٣) الخائق : جمع مخنقة ، وهي القلادة .
- (٤) المنازي : أحمد بن يوسف ، شاعر توفى بميفارقين سنة ٤٣٧ هـ - وفيات الأعيان ، وتنسب الأبيات إلى حمدونة شاعرة أندلسية .
- (٥) هذه الأبيات في وصف واد ، وانظر معاهد التنصيص ص ٨٥ ج ١ :
- « حللنا دوحه » تروى في المعاهد : « نزلنا دوحه » . « حنو الوالدات » تروى في المعاهد : « حنو المرضعات » . « يباري الشمس » تروى في المعاهد : « يصد الشمس » .
- (٦) باراه : عارضه .
- (٧) شاعر مشهور من أهل الموصل ، وأحد شعراء سيف الدولة ، توفى سنة ٣٦٦ هـ - وفيات الأعيان . راجع ديوانه ص ٨٩ .
- (٨) رواية الديوان : « من رقة . . . » .
- (٩) هو الأمير أبو الحسن علي بن منقذ ، وهو عم أسامة بن منقذ ، شاعر نابه وكان من مداحه ابن سنان الخفاجي وابن حيوس ، وقد مدحه كثيراً (وانظر ديوان ابن حيوس مخطوطة دار الكتب ص ٤) .

رجال قَضَوْا فَرَضَ الْعُلَا وَتَنَسَّلُوا
به حادثٌ فهو الحِمامُ المعجَلُ

جزى اللهُ نصرًا خيرَ ما جزيتَ به
هو الولدُ البرُّ اللطيفُ ، فإن رُحى

ومنه :

صَادِرَةٌ عَنْ أَرِيحٍ أَنْفَاسِهِ
قد نَفَضَتْ صَبِغَهَا عَلَي كَاسِهِ

طَافَ بِرَاحٍ كَأَنَّ رِيحَتَهَا
بَدْرٌ تَمَامٌ كَأَنَّ وَجَنَّتَهُ

ومنه :

شَاهِدُهُ فَتْنَةٌ وَغَائِبُهُ
عَلَيْهِ أَصْبَاغُهَا ذَوَائِبُهُ

وَشَمْسٍ رَاحٍ يَدِيرُهَا قَمَرٌ
تَحْتَ ظَلَامٍ كَأَنَّمَا نَقَضَتْ

ومنه :

نَبِي النَّوْمِ عَنِّي فِيهِ طَيْفٌ خِيَالِهِ
تَجَلَّى لَنَا عَنْ وَعْدِهِ ٢ بِوِصَالِهِ

وَلَيْلٍ حَكْمِي فَرَعَ الْحَبِيبِ وَصَدَّةٌ
إِلَى أَنْ بَدَأَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ كَأَنَّمَا

بَابُ التَّشْعِيبِ

اعلم أن التشعيب هو أن يكون في المِصْرَاعِ الثَّانِي كلمةٌ من المِصْرَاعِ الْأَوَّلِ ،

مثل قول الشيخ أبي العلاء :

شُعَبُ الرَّحَالِ ٣ ، وَلَوْنُ رَأْسِي أَغْبَرُ
غَيْرِي ، وَلَكِنِ لِلْحَبِيبِ تَذَكُّرُ

قَدْ أَوْرَقَتْ عُمْدُ الْخِيَامِ وَأَعَشَبْتُ
وَلَقَدْ سَلَوْتُ عَنِ الشَّبَابِ كَمَا سَلَا

أَبُو عِبَادَةَ الْبُحْتَرِيُّ ٤ :

(١) تنفل : أدى النوافل ، وهي غير الفروض .

(٢) في الأصل : « مله » تحريف .

(٣) الرحال جمع رحل : مركب البعير .

(٤) البيتان من قصيدة له بديوانه (٢ : ٢٩٥) ، ومطلعها :

طيف لعلوة ما ينفك يأتيني يصبو إلى على بعد ويصبي

فيا لَدَيْكَ ، ولا يَأْسُ فَيُسَلِّبِنِي
يوماً^٢ إذا كانَ قَلْبِي فِيكَ يَعْصِنِي

تَصْرَمَ الدَّهْرُ لا واصلٌ^١ فَيُطْمَعِنِي
ولستُ أعجبُ من عَصِيانِ قَلْبِكَ لِي
كثيِّرٌ :

قَلَّاتِكَ ولا أنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيْبِيهَا
بقولِ إِذَا ما جِئْتُ : هَذَا حَبِيْبِيهَا

وما هَجَرَتِكَ النَّفْسُ يا عَزَّ أَنْهَا
ولكنَّهُمْ يا أَحْسَنَ النَّاسِ أَوْلِعُوا
لِلرَّضِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

وطلوُّها بِيدِ الْبَلِي نَهْبٌ
نِضْوِي^٤ ، وَلَجَّ بِعَدْلِي الرِّكْبُ
عَنِ الدِّيَارِ تَلَفَّتِ الْقَلْبُ

ولقد مررتُ على ديارِهِمْ
فوقفتُ حتى عَجَّ^٣ من نَصَبِ
وتَلَفَّتْ عيني فمذُ خَفِيَّتْ
لِلي الأَخِيْلِيَّةِ^٥ :

تتبعُ أَقْصَى دائِها فشاها
غلامٌ إِذا هَزَّ القَنَاةَ سقاها
دماءُ رِجالٍ يَحْلِيونَ صَراها^٧

إِذا هَبَطَ الحِجَاجُ أرضاً مَرِيضَةً
شفاها مِنَ الدَّاءِ العُضْالِ الذي بها
سقاها فرواها بِشُرْبِ سِجَالِهِ^٦

- (١) رواية الديوان المطبوع : « لاجود » .
- (٢) رواية انديوان المطبوع : « عمدا » .
- (٣) عَج : صاح ورفع صوته .
- (٤) النضو : المهزول من الإبل .
- (٥) شاعرة فصيحة ذكية جميلة اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير . فوات الوفيات ٢ : ١٤١ .
- (٦) السجال : جمع سجل ، وهو الدلو العظيمة .
- (٧) الصرى : اللبن الذي قد بقي فتغير طعمه ، يشبه به دماءهم . ويروى البيتان الأخيران في فوات الوفيات ٢ : ٧٤ هكذا :

سقاها دماء المارقين وعلها . إذا جمحت يوماً وخيف أذاها
أعد لها مصقولة فارسية . بأيدي رجال يحلبون صراها

أبو عبادة ١ :

خليلٌ أتاني نفعه وقتٌ حاجتي إليه وماكلُ الأخلاء ينفعُ

ومنه لغيره في طيلسانٍ :

هو لي ، ولكنَّ البلى أولى به مني فما يبقي عليه ولا يندرُ

قد كان أخضرًا ثم مازلنا به نرفوه حتى اسودَّ من صدلِ الإبرِ

باب التجاهل

قال صاحبُ الصناعتين ٣ : هو أن يقول الشاعرُ لا أدري ، أو يستفهم

ببعض حروف الاستفهام ؛ كقول العرجي ٤ :

بالله يا ظبباتِ القاع ، قلن لنا : ليلاي منكن ، أم ليلى من البشرِ

وله ٥ :

أياطية الوعاء ٦ بين جلاجيل وبين التقا أنتِ أم أمٌ سالم

وقال صاحبُ الصناعتين ٧ : كتب إلى بعضُ الأدباء : سمعتُ بورودَ كتابك

فاستفزني الفرحُ قبل رؤيته ، وهزَّ عطني المرحُ أمامَ مشاهدته ، فلا أدري

(١) انظر قصيدته التي مطلعها (ديوانه ١ : ٨٧) :

أحاجيك هل للحب كالدار تجمع وللهاأم الظمان كالظلم يتبع

(٢) رواية الديوان : « عند » .

(٣) راجع الصناعتين ص ٣١٤ .

(٤) في الأصل ينسب البيت لذي الرمة خطأ ، وانظر الصناعتين ٣١٥ والعمدة ٢ : ٥٣ .

(٥) قائله ذو الرمة ، وانظر ديوانه ص ٦٢٢ . وراجع كتاب سيبويه (باب الهمز ج ٢ ص ١٦٨) ،

وقد أورد البيت شاهدا على أن من العرب من يدخل بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا إذا التقيا

لكراهية التقاء همزتين .

(٦) الوعث : المكان السهل الدهس تنقيب فيه الأقدام .

(٧) انظر الصناعتين ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

أسمعتُ بورود كتابٍ ، أم ظفرتُ برجوعِ شبابٍ ، ولم أدِرِ ما رأيتُ أخطُ مسطوراً ،
 أم روضٌ مَطورٌ ، وكلامٌ منشورٌ ، أم وشىٌ منشورٌ ، ولم أدِرِ ما أبصرتُ في أثنائه
 أبياتٌ شعرياً ، أم عقودٌ درّ و... السلام .

ومنه قولٌ بعضهم :

أشدهُ كما مَطلاً فإني لا أدري أسماءُ أيّ الواعدين تريهما
 أم القلبُ بالسوانِ عنك وبالصبرِ أنتِ بنيلٍ منك يسبرِدُ غلتي

آخر ١ :

وقد ما بدأ ٢ أم خيزرانُ أتعزُّ ما أرى أم أفحوانُ
 ولفظٌ ما تساقطُ أم جمانُ وطرفٌ ما تقلبُ أم حسامُ
 وليلٌ ما أقاسى ٤ أم زمانُ وشوقٌ ما أكابدُ ٣ أم حريقُ

أبو الطيب المتنبى :

يفي برودٌ وهو في كسبدي جمرُ أريشكُ أم ماءُ العمامةِ أم حمرُ

ومنه ٦ :

حتى الصباحِ موسداً كفتيه كم ليلةٍ عانقتُ فيها بدرها
 أم كأسه ، أم فيه ، أم عينيته فسكرتُ لأدري أمن خمر الهوى

ومنه :

والله لا أدري بأيّ صفاته ملك القلوب بأسرها في أسره

(١) قائل هذه الأبيات أبو هلال العسكري ، وانظر الصناعتين ٣١٥ .

(٢) في الأصل : « أرى » وما أثبتنا في الصناعتين وهو أوجه .

(٣) في الأصل : « أقاسى » ، وما أثبتنا رواية الصناعتين .

(٤) في الأصل : « أكابد » ، وما أثبتنا رواية الصناعتين .

(٥) مطلع قصيدته في مدح عبد الله بن يحيى البحرى .

(٦) البيتان لابن المعتز ، وانظر الصناعتين ٣١٦ .

أبوجهيه ، أم شعثره ، أم حخره
أم ثغره ، أم ردفيه ، أم حصره

ومنه :

ذكرتُ عشيةَ الصدقينِ لَيْلِي
وقالوا : قد بكيتَ فقلتُ : كلاً
ولكني أصابَ سوادَ عيني
فقالوا : ما لدمعِهما سواءٌ
على أليّةٍ إن كنتُ أدري
وكلّ الدهرِ ذكراًها جديداً
وهل بيكي من الطربِ الجليداً
عويدٌ قذّي له طرفٌ حديداً
أكلنا مقلتيكَ أصابَ عوداً
أينقصُ حبُّ ليلي أم يزيدُ

ومنه لقيس بن الملوّح العذريّ مجنون لَيْلِي :

يقولون : ليلي بالعراق مريضة
وأقسمُ ما أدري إذا أنا جثتها
فأقبلتُ من أرضي إليها أعودها
أأبرئها من دائها أم أزيدها
ومنه :

أحقاً يا حمامةَ بطنِ وجّ^٢
غلبتُك في البكاءِ لأنّ ليلي
كإلانا يشتكّي ألماً وشوقاً
بهذا القولِ أنك تصدقينا
أواصله وإنك تهجمينا
ولكني أسرُّ وتعلمينا

العرجي^٣ :

عوجي عليّ وسلمي جبرُ
فيم الوقوفُ وأنتمُ سفسرُ

(١) جلده وجليد : قوى .

(٢) وج : اسم وأد بالطائف .

(٣) هو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان ، ولقب بالعرجي لأنه كان يسكن عرج الطائف ، وقيل : سمي

بذلك لما كان له ومال كان عليه بالعرج ، وكان من شعراء قريش المشهورين بالفضل ، وقد نحا نحو

ابن أبي ربيعة في غزله ، وتشبهه به وأجاد ، وكان مشغوفاً باللهو والصيد ، وله أخبار كثيرة

في الأغاني ومعاهد التنصيص (٢ : ٥٥) فلتراجع .

ما نلتني إلا ثلاث مني^١ حتى يفرق بيننا الدهر^٢
 وزعمت أن البين يعقبني صبراً عليك وأين لي صبر^٣
 أحوال بعد الأحوال نسيه^٤ ما الدهر إلا الحول والشهر^٥
 وقال بشار:

وقفت وقد فقدت الصبر، حتى
 وشكل^١ في عذالي؛ فقالوا
 تبين موقفي أني الفقيد^٢
 لرسم الدار: أيكما العميد^٣

ومنه:

لي سيّد^١ فاتن^٢ يعلمني
 لما رأني وفي يدي قلم^٣
 بحسنه كيف يعبد الصنم^٤
 للسنم^٥ لم يدر أيثنا القلم^٦

ومنه:

إذا قلت: هذا بيت عزة قادني
 أمقطع يا عز ما كان بيننا
 إليه الهوى واستعجلتني البوادر^٢
 وشاجرتي^٣ يا عز عنك الشواجر^٤
 ذو الرمة عيلان:

فياي، هل يجدي بكائي بمثله
 وإني متى أشرف من الموضع الذي
 على، وأنفاسي عليك الزوافر^٢
 به أنت من بين الجوانب ناظر^٣
 من الليل إلا اعتادني لك زائر^٤
 وألاً ينال الركب تهويم^٥ ساعة

(١) شكل: التيس.

(٢) يريد: الدموع المستبقة.

(٣) شاجره: نازعه.

(٤) جمع شاجر: من شجر الرجل عن الأمر: صبره وحماه ومنعه ودفعه.

(٥) التهويم: هز الرأس من الناس.

أظنَّ هَوَاها تارِكِي بِمَضَلَّةٍ
ولا أَحَدٌ أَفْضِي إِلَيْهِ وَصِيَّتِي
مُحَاجِبُها حُبَّ الأُولَى كُنَّ قَبْلَها
الصَّنَوْبَرِيُّ ١ :

بِالَّذِي أَلْهَمَ تَعْدِي
وَالَّذِي صَيَّرَ حَظِّي
مَا الَّذِي قَالَتْهُ عَيْنَا

بِي ثَنِيَاكَ العِيسِدَ أَبَا
مِنْكَ هَجْرًا وَاجْتِنَابًا
كَ لِقَلْبِي ، فَأَجَابَا

آخر :

تَوَرَّدَ دَمْعِي إِذْ جَرَى وَمَسَدَ أَمْسِي
فَأُقْسِمُ مَا أَدْرِي أَبَا لَحْمٍ أُسْبِلَتْ
فَمِثْلُهُ :

هَتَفَ الصُّبْحُ بِالدَّجِيِّ فَاسْقِنِيهَا
لَسْتُ أَدْرِي مِنْ رِقَّةٍ وَصَفَاءٍ
لِمَهْيَارِ الدَّيْلَمِيِّ ٢ :

أَيَا صَاحِبِي نَجْوَى يَوْمَ «سَوِيْقَةَ» ٣
سَلَا ظِيْمَةَ الوَادِي ، وَمَا الظُّبِّيُّ مِثْلَها
أَأَنْتِ أَمْرَتِ البِدْرِ أَنْ يَصْدَعَ ٦ الدَّجِيُّ

أَنَاةً وَإِنْ لَمْ تُسْعِدَا فَتَجَمَّلَا ٤
وَإِنْ كَانَ مَصْقُولَ التَّرَائِبِ أَكْهَلَا ٥
وَعَلِمَتِ غِصْنَ البَانِ أَنْ يَتَمَيَّلَا

(١) الصنوبري : هو أحمد بن محمد شاعر في فوات أنوفيات ج ١ ص ٦١ طائفة من شعره .

(٢) ديوان مهيار ٣ : ١٩٤ .

(٣) سويقة : جبل بين ينبع والمدينة .

(٤) تجمل : تصبر وأسعد : أعان .

(٥) الترائب : موضع القلادة .

(٦) صدع : شق .

وحرمت يومَ البينِ وقفةَ ساعةٍ
وقال أيضا ٢ :

تَحْصِبُ يَارَايَ الْجَمَارِ بِهَا الْأَرْ
كَادَتُ قَرِيشٌ تَرْتَدُّ ٣ جَاهِلَةً
كَانَ زَمَانِي ٤ عَلَى الْحَمَى عَجَبًا
وقال أيضا ٥ :

حَسُّوا رِيحَ الصَّبَا نَشْرَكُمُ
وَابْعَثُوا شَبَاحِكُمْ لِي فِي الْكَرَى
أَشْتَكِيكُمْ وَإِلَى مَنْ أَشْتَكِي
كَلَّمَا أَفْكَرْتُ فِي فُرْقَتِنَا
آخر :

وَأَسْأَلُ النَّوْمَ عِنْدَكُمْ وَهُوَ مَسْلُوبٌ
وَكَيْفَ يَرْجِعُ شَيْءٌ وَهُوَ مَوْهُوبٌ
حَتَّى هُجِرْتُ ، وَبَعْضُ الْمُهْجَرِ تَأْدِيبٌ
أَسْتَنْجِدُ الصَّبْرَ فِيكُمْ وَهُوَ مَنْلُوبٌ
وَأُبْتَغِي عِنْدَكُمْ قَلْبًا سَمَحَتْ بِهِ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مَا مَقْدَارُ وَصَلِيكُمْ
آخر :

دَعُوهُ وَنَجِدْهَا إِنَّمَا شَأْنُ نَفْسِهِ
وَهَبِكُمْ مَنَعَمٌ أَنْ يَرَاهَا بَعِينِهِ
فَلَوْ أَنَّ نَجِدْهَا بِلُغْنَةٍ مَا تَغَدَّاهَا
فَهَلْ تَمْنَعُونَ الْقَلْبَ أَنْ يَتَمَنَّاهَا

(١) في الديوان : « عاشق » .

(٢) ديوانه ٣ : ٢٤٢ .

(٣) في الأصل : « تزيد » تحريف ، والتصويب من الديوان .

(٤) رواية الديوان : بالزمانى .

(٥) ديوان مهيار ، ٣ : ٣٢٧ .

(٦) الشيخ : نبت . والخزاي : خيرى البر ، زهره أطيب الأزهار نفحة .

(٧) رواية الديوان : « أنتم الداء » .

آخر :

أضْيَغَمٌ ، أم غزالٌ أنت ، أم بشرٌ شمسٌ تنزيهت بزى التُّركِ ، أم قمرٌ
لقد تحير وصفي في حقيقته كما تحير ١ في أجفانه الحورُ

باب الكناية والإشارة

اعلم أن الفرق بين الكناية والإشارة أن الإشارة إلى كل شيء حسن والكناية عن كل شيء قبيح ، مثل قوله عز وجل : « فيهن قاصراتُ الطَّرفِ » ، إشارة إلى عفافهن . وقوله سبحانه : « كانا يأكلانِ الطَّعامَ » كناية عن قضاء الحاجة . وقوله تعالى : « فرُّشٌ مرفوعةٌ » . إشارة إلى نساء كرام . وأرضاً لم تطئوها . إشارة إلى سبب النساء . ومثل قول العرب : طويلُ النِّجادِ ، إشارة إلى ارتفاعه عن الدنيا . وعظيمُ الزنادِ ، إشارة إلى كثرة القرى . وجبانُ الكلبِ ، إشارة إلى كثرة الطارقِ ومهزولُ الفصيلِ ، إشارة إلى سقى الألبان . وأسبقُ النَّاسِ إلى ذلك امرؤُ القَيْسِ في قوله : ٣

ويُضْحِي فتيتُ المسكِ فوق فراشها نِومُ الضُّحَى لم تنتطق عن تفضل
أشار بقوله : نِومُ الضُّحَى إلى أنها مخدومة من بنات الملوك .
وقال بعض العرب ٤ :

بعيدةٌ مهوى القرطِ ، إمّا لنوفلِ أبوها ، وإمّا عبدِ شمسٍ وهاشمِ
أشار بقوله : بعيدةٌ مهوى القرطِ إلى عنقها .

(١) من تحير الماء : دار .

(٢) آية ٥٦ من سورة الرحمن .

(٣) راجع ديوانه .

(٤) البيت لعمر بن أبي ربيعة : أراد أن يصف طول عنقها فأقرب بما دل عليه من طول مهوى القرط . وبعد مهوى القرط ردف لطول العنق .

وقال ذو الرمة :

ترى قمرطها في واضح الليت امشرفا
على هلك في ننف ٢ يتطوح

وقال همام بن غالب الفرزدق :

عمر ٣ الرداء ، إذا تبسم ضاحكا
عشت لضحكته رقاب المال

وقال النابغة ٤ :

رفاق النعال ، طيب حجزاتهم ٥
يحيون بالريحان يوم السباب ٦

أشار بطيب حجزاتهم ٥ إلى عفتهم ٥

وقالت ليل الأخيلية ٧ :

وخرق عنه القميص تخاله ٥
بين البيوت من الحياء سقيا

حتى إذا رفيع اللواء رأيت ٥
تحت اللواء على الحميس زعما

أشارت بتخریق القميص ٥ إلى كثرة طلب الخواج منه ٥

وقال الأعشى :

رب رفد هرقته ذلك اليوم م وأسرى من معشر ٨ أقتال ٨

أشار برغد هرقته إلى قتله الكرام .

(١) الليت : صفحة العنق .

(٢) الننف : الهواء .

(٣) عمر الرداء : كثير المعروف .

(٤) البيت ٢٥ من القصيدة ٣ ص ١٥٩ . ط . السقا .

(٥) الحجة : معقد الإزار .

(٦) السباب : قيل هو يوم الثعابين . والمعنى : نعالهم رقيقة ، لأنهم متفون لا يمشون على أرجلهم

(٧) روى صاحب الصناعات بين البيت الأول ونسبه للخنساء ، وأكثر الروايات على أنه ليل الأخيلية

وكذلك نسبه قدامة وغيره .

(٨) القتل : العدو المقاتل ، جمعه أقتال .

وقال امرؤ القيس : ١

وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءُ ٢ حَرِيضًا ٣ وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ ٤ صَفِرَ الْوِطَابُ

أشار بصفر الوطاب إلى خلوص جسمه من روحه .

وقال عنتر ٥ :

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ ٦ يُحْدَى ٧ نِعَالِ السَّبْتِ ٨ لَيْسَ بَتْوَامٌ

أشار بقوله : كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ إلى طول قامته . وبقوله : يُحْدَى نعال

السبت إلى أنه ملك . وبقوله : لَيْسَ بَتْوَامٌ إلى أنه قوى شديد .

وقال آخر :

أَيْبِي ، أَفِي يَمِينِي يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي ٩ فَأَفْرَحُ ، أَمْ صَيَّرْتَنِي بِشِمَالِكَ

أشار باليمين إلى الرضا وبالشمال إلى السخط .

بعض العرب :

تَرَكْتُ الطَّعَانَ لِأَهْلِ الطَّعَانِ وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّمْعِقِ

وَضَعْتُ يَدِي وَشَاحًا لَهُ ١٠ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَعْتَنِقُ ١١

أشار بوضع يديه إلى مصارعتيه .

(١) البيت ٣ من القصيدة ٢٧ ص ١٠٧ ط . السقا .

(٢) علباء : هو ابن الحارث الكاهلي الذي تمل أبا امرؤ القيس .

(٣) الحريض : الساقط لا يقدر على النهوض .

(٤) « لو أدركته » يعني الخيل ، قتله ، واستغن إليه ، فضفرت وطابه .

(٥) البيت ٦٠ من القصيدة ١ ص ٣٦٩ ط . السقا .

(٦) السرحة : الشجرة المظيمة .

(٧) أي يجعل له حذاء .

(٨) جلود البقر المدبوغة بالقرظ .

(٩) هذه رواية الصناعتين (٢٧٩) ، وفي الأصل : « تركتني » ، قال صاحب الصناعتين في تفسيره للبيت

« أي أيبني منزلي عندك أوضيعة هي أم رفيعة . فذكر اليمين وجعلها بدلا من الرفعة ، والشمال وجعلها

عوضا من الضعة . »

وقول الحرث بن قيس ١ :

لا يَبْعُدَنَّ قَوْمِي النَّائِبِينَ هُمُ
سُمُّ الْعُدَاةِ وَأَفْتَةُ الْجُزُرِ ٢
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مَعْتَرَكٍ
وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأُزُرِ
أشارَ إلى أنَّهم غيرُ زناةٍ .

وقول ابنِ مِقْبِيلٍ ٣ :

هَرَّتْ الشَّقَاشِقُ ظِلًّا مُونَ لِلجُزُرِ

أشارَ إلى فصاحتِهِمْ ونحرِهِم الإِبِلَ من غيرِ عِلَّةٍ .

وقال الأعشى :

الوَاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نِعَالِهِمْ
يَمْشُونَ فِي الدَّقَنِ وَالْأَبْرَادِ
أشارَ إلى تجبُّرِهِمْ وَأَهْمُ مَلُوكٍ .

ومنه : كَأَنَّ أَحْمَصَهَا بِالشُّوكِ مُسْتَعِلٌ .

ومنه أن يُريدَ المتكلمُ شيئاً فيعبرَ عنهُ بلفظٍ غيرِ لفظهِ كقولِهِمُ : "فلانٌ
تقىُ الثَّوبِ ، أى لا عَيْبَ فِيهِ ، وطاهرُ الحَيْبِ أى ليسَ بِغَادِرٍ ، وطيبُ الحِجْزَةِ
أى عفيفٌ ، ودنيسُ الثَّوبِ أى فاجِرٌ ، ونعمرُ الرِّدَاءِ أى كثيرُ المَعْرُوفِ ، وطربُ
العِنَانِ أى فرَسٌ مُسرِعٌ ، ومغلولُ اليدينِ أى بخيلٌ ، ويقالُ : كبا زَنْدُهُ ، وأقلُ
نَجْمُهُ ، وذهبَ رِيحُهُ ، وطُفِئَتْ بِجَمْرَتِهِ ، وأخلفَ نَوْهُ ، وانكسرتُ شوكتهُ ،

(١) هى الحرث بن قيس بن هفان بن ضيف بن قيس بن ثعلبة ، وهى أخت طرفة بن العبد ، ولها ديوان مخطوط رقم ٥٦٨ (أدب) دار الكتب .

(٢) جمع جزور : البعير ، أو خاص بالناقة المجزورة .

(٣) شاعر جاهلى ، أدرك الإسلام وأسلم ، توفى نحو سنة ٢٥ هـ .

(٤) الهريت : الواسع .

(٥) الشقاشق : الخطب .

(٦) الدقنى ، كعربى : ثوب مخطوط من الحرير منسوب إلى موضع بالشام .

وَكَلَّ حَدَّهُ . وَفُلٌ غَرِبُهُ ، وَتَضَعُضَعُ رُكْنُهُ ، وَفُتَّ عَضُدُهُ ، وَوَلَانَتْ عَرِيكَتَهُ . وَكَلُّ هَذِهِ أَسْمَاءُ الْمَمَائِلَةِ وَالْمَشَابِهَةِ .

ومنه قوله عليه السلام : إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدَّمَنِ ، أَرَادَ الْمَرْأَةَ الْحَسَنَاءَ فِي مَنْبِتِ السُّوءِ .

وَاسْتَرْشَدَ أَعْرَابِيٌّ أَعْرَابِيَا الطَّرِيقَ ، فَقَالَ اسْتَبْطِنَ الْوَادِيَّ وَكُنْ سَيْلًا^٢ حَتَّى تَبْلُغَ .

ومنه قول بعضهم^٣ :

وَمَنْ يَعِصُ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَانَّهُ يَطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ هَذِهِمُ

قال : هذا قولهم : مَنْ لَمْ يَطِيعِ السُّوْطَ أَطَاعَ السَّيْفَ .

ومِنْ مَلِيحِ التَّعْرِيفِ : قِيلَ لِأَبِي الْعَيْشَاءِ : مَا تَقُولُ فِي بَنِي وَهْبٍ ؟ فَقَالَ :

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ . . . الْآيَةَ .

وَمِنْ التَّعْرِيفِ الْجَيِّدِ مَا كَتَبَهُ عَمْرُو بْنُ مَسْعُودَةَ إِلَى الْمَأْمُونِ : أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ اسْتَشْفَعَ بِي فُلَانٌ فِي إِحْقَاقِهِ بِنُظْرَائِهِ ؛ فَأَعْلَمْتَهُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَجْعَلْنِي فِي مَرَاتِبِ الشَّفَافِعِينَ ، وَلَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ لَتَعَدَّيْتُ طَاعَتَهُ وَالسَّلَامُ . فَوَقَّعَ الْمَأْمُونُ فِي كِتَابِهِ : قَدْ عَرَفْنَا تَصَرُّفَكَ لِمَنْ ، وَتَعْرِيفَكَ لِنَفْسِكَ ، فَأَجَبْنَاكَ إِلَيْهِمَا .

(١) أي سر في بطن الوادي .

(٢) أي كن كسيل يجري في بطن الوادي . وفي الأصل (سبيلا) تحريف .

(٣) قائله زهير بن أبي سلمى ، وهو البيت ٥٦ من القصيدة ١ ص ٢٧٧ ط السقا . أراد أن يقول : من أبي الصالح رضی بالحرب ، فعدل عن لفظه وأتى بالتمثيل فجعل الزوج للصالح ، لأنه مقبل في الصالح . والسنان للحرب ، لأن الحرب به يكون .

(٤) اللهم : القاطع من الأسته .

وقد قال بعضهم :

فقل: السلام، ومين تباريح الجوى
لقين النفار من الغزاة، واحتدى
ومنه :

ولما جلا التوديع عما عهدته
بكيت على الوادى، فحرمت ماءه
ومنه :

إذا رعتها من وصل أخرى بزلة
وما شبت لكن ضاع مما بكيتكم
تلافيستها من لمتى بشفيع
سواد عدارى فى بياض دموعى

باب المبالغة

اعلم أن المعنى إذا زاد عن التمام سُمى مبالغة، وقد اختلفت ألفاظه في
كتيبهم، فسماه قوم: الإفراط والغلو والإيغال والمبالغة، وبعضه أرفع من بعض،
كما قال زهير^١ :

كان فُتات العِين^٢ فى كل منزل نزلن به حب الفنا^٣ لم يحطم
كأنه تم الكلام عند قوله: حب الفنا. ثم قال: لم يحطم لأنه أشد
لحمرته.

وكذلك قول امرئ القيس :

(١) انظر قصيدته: * أمن أم أوفى دمنة لم تكلم *

(٢) العِين: الصوف، أو المصبوغ ألوانا.

(٣) الفنا: حب القلب.

كَأَنَّ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا وَأَرْحَلُنَا الْجَذَعُ الَّذِي لَمْ يُشَقِّبِ
 ثُمَّ الْقَوْلُ عِنْدَ قَوْلِهِ الْجَذَعُ ، ثُمَّ بِالْفَتْحِ بِقَوْلِهِ : الَّذِي لَمْ يُشَقِّبِ .

وَفِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ مِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى : وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « لَسْتَ زُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ » .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ ٢ :

أَضَاعَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَذَعُ ثَابِتَهُ
 وَمِنْ ذَلِكَ أَلْفَاظُ الْعَرَبِ فِي قَوْلِهِمْ : هُوَ أَمْرٌ يُهْدِي الْجِبَالَ وَيُبْرِعُ الطَّيْرَ ،
 وَيُنْفِرُ الْجَنَّ ، وَيُصْدِي الْمَاءَ .

وَقَالَ الْمُتَنَبِّي ٣ :

لَقِيتُ الْمَرْوَرِيَّ وَالشَّنَاخِيْبُ ؛ دُونَهُ وَجَبْتُ هَجِيرًا ٦ يَتْرُكُ الْمَاءَ صَاعِيًا ٧
 وَقِيلَ إِنَّ امْرَأَةً مِنَ الْعَجَمِ كَانَتْ تَظْهَرُ لِلشَّمْسِ وتَقُولُ : أَخَافُ أَنْ
 تَكْسِفَنِي .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي فَرَسِهِ : يَحْضُرُ مَا وَجَدَ ٨ عَدْوًا ، وَإِنَّ الْوَابِلَ ٩ لَيُصِيبُ
 عَجْزَهُ ، وَلَا يَبْلُغُ مَنَفَرَتَهُ ، حَتَّى أَنْالَ حَاجَتِي .

(١) الجذع : خرز يمانى .

(٢) قاله أبو الطمحان . وانظر الصناعتين ٢٨٣ . والحماسة .

(٣) من قصيدة مطلعها : * كفى بك داء أن ترى الموت شافيا *

(٤) الشناخيب : جمع شنخوب وشدهاب ، وهى ناحية الجبل المشرفة وفيها حجارة ناتئة . وقال الجوهري :
 شناخيب الجبل : رموسه .

(٥) هذه رواية الديوان ، وفى الأصل : « وجئت » . وجبت : قطعت .

(٦) الهجير : حر نصف النهار .

(٧) الصادى : العنشان .

(٨) الحضر بالضم : ارتفاع الفرس فى عدوه .

(٩) الوابل : المطر الشديد الضخم القطر .

وذمَّ أعرابيٌّ رجلاً فقالَ : يكادُ يُعدي لؤمُهُ من تسمي باسمه .

وقالتُ سَكِينَةُ ١ : ما لَيْسَتْ ابْنَتِي الدَّرَّ إِلَّا لِتَفْضَحَهُ .

وقال بعضُ العَرَبِ : لَوُ وَقَعَ فلانٌ في ضَحْضاحي لَغَرِقَ ٢ .

ومنَ الهزلِ في هذا البابِ ما رواه الصُّوليُّ عن حمِّن ٣ قالَ : دخلتُ على بعضِ

البرامِكَةِ وبينَ يديه خِوانٌ عليه صحافٌ كلُّ صحفةٍ من نصفِ خَشْخاشَةٍ ، فلو

تنفستُ لطارَ الخِوانُ من نَفْسِي . ولو أن عَصْفُورًا نَقَرَ مِن طَعَامِهِ مارَضِي حَتَّى

يُوتِي بالعَصْفُورِ مشويا بينَ رَغِيفَيْنِ من عِنْدِهِ ، وإنَّ صُعودَكَ إلى السَّماءِ على

سَلَمٍ زُبْدٍ في تَمُوزَ حَتَّى تأخذَ بناتِ نَعشٍ أيسرُ عليه من أنْ يُطعمَكَ لِبَابَةٍ

في النُّومِ .

ومنه ٤ :

يَعثُرُ النَّاسُ في الطَّرِيقِ قِ بهِ من دِمَامَتِهِ ٥

ومنه ٦ :

أَرَاهُ بِيَدِ الشَّطِّ رَنجِ في القَامَةِ والقِيَمَةِ

ومنه ٧ :

(١) هي بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، نبيلة شاعرة كريمة ، توفيت سنة ١١٧ هـ .

(٢) الضحضاح : الماء اليسير .

(٣) هكذا ورد .

(٤) قبله كما في الصناعتين ٢٨٤ : وقصير لا تعمل الش من ظلا لقامته

والبيت لبعض المحدثين .

(٥) الدمامة بالكسر : الرجل القصير الحقير .

(٦) قائله أبو عثمان الناجم كما في الصناعتين ٢٨٤ ، والرواية فيه :

أرى يا بيدق الشط رنج في القيمة والقامة

(٧) قائله أبو نواس ، وانظر الصناعتين ٢٨٥ ، وبديع ابن المحرز ١١٨ ، وتمام الأبيات :

هي القدر قدر الشيخ بكر بن وائل ربيع اليتامى عام كل هزال

يَغْصَنُ بِحِزُومِ الْجَرَادَةِ صَدْرُهَا وَيَنْصَجُ مَا فِيهَا بَعْدَ خِلَالِهَا
ومنه ٢ :

إِنْ قَرَأَ الْعَادِيَاتِ فِي رَجَبٍ لَمْ يَقْرَأْ آيَاتِهَا إِلَى رَجَبِ
بَلْ هُوَ لَا يَسْتَطِيعُ فِي سَنَةِ الْمُؤَمَّلِ ٥ :

مَنْ رَأَى مِثْلَ حَبَّتِي تَشْبِيهِ الْبَدْرَ إِذْ بَدَا
تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَدُ خُلُّ أُرْدَافِهَا غَدَا

ومنه ٧ :

إِنَّ قَوْمًا أَصْبَحَتْ تَنْفُقُ فِيهِمْ لَعَلَى غَايَةِ مِنَ التَّسْخِيرِ
ومنه :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلِي بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تَطْوِي لِي، وَيَدْنُو بَعِيدَهَا
مِنَ الْحَقِيرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسِهَا إِذَا مَا قَضَتْ أَحَدُ وُثَّةٍ أَنْ تُعِيدَهَا

(١) الفصة : الشجا، وغصن بالطعام يفص . والحيزوم : الصدر . والجراة : واحد الجراد ، الضمير في صدرها يعود إلى القدر . والخلال : العود الذي يتخلل به . والبيت من قطعة تصف قدرا صغيرة . وهو لأبي نواس .

(٢) قائله كما نص ابن المعتز في البديع ص ١٢٠ عباس الخياط .

(٣) رواية كتاب الصناعتين ٢٨٥ . (لم تغش . .) .

(٤) في الصناعتين ٢٨٥ « يتختم » . وكذلك البديع ١٢١ .

(٥) المؤمل المحاربي : شاعر كوفي أدرك الدولتين ، وانقطع إلى المهدي العباسي ، وشعره يمتاز بليغ وطبع .

(انظر خزانة الأدب بولاق ٣ : ٥٢٣) وتوفي سنة ١٩٠ هـ .

(٦) الحبة : الحبيبة .

(٧) قائله ابن الرومي ، وانظر الصناعتين ص ٢٨٦ ، ومطلع الأبيات :

يا ثقيلًا على القلوب خفيفًا في الموازين دون وزن النقيير

وسخره تسخيرًا : ذلله .

وكيف تودُّ النَّفْسُ من لا يودُّها
على بن العباس الرومي ١ :

وحدِيثُهَا السَّحَرُ الحلالُ لو أَنَّهُ
إن طال لم يُملِلْ وإن هي أوجزتُ
شركُ العُقولِ وفتنةٌ ما مثلها

ومنه :

خَلَّتِ المَنازِلُ من أَحَبَّتْنا
وأقلُّ ما لا قِيَّتُ بَعْدَهُمُ
ورمَتْ بِهِمُ عَنَّا يدُ الدَّهْرِ
أني فُجِعْتُ بِهِمُ وبِالصَّبْرِ

ومن المبالغة في القناعة حتى صار الشيءُ ضدَّه كما أن الزيادة في الحدِّ نقص
في الحدودِ ، ومنه :

وإني لأرضى منك يا أيُّ بالندي
بلا ، وبالألأ أستطيع ، وبالمنى
وبالنظرة العجلى ، وبالعام تنقضي
ذو الرمة ٤ :

أَنَّ تَوَهَّمْتَ ٤ من خرقاء منزلة
ماء الصبابة ٥ من عينيك مسجوم ٦

(١) ابن الرومي : هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ، وهو من موالى بني العباس ، اشتهر بالتوليد في الشعر ، لأنه أتى بكثير من المعاني التي لم يسبق إليها . ولد في بغداد سنة ٢٢١ وتوفي سنة ٢٨٣ هـ . (راجع الفهرست ١٦٥ وابن خلكان ١ : ٣٥٠) .

(٢) استوفز في قعدته : انتصب فيها غير مطمئن ، أو استقل على رجله ولم يستو قائماً وقد تهباً للوثوب . والعقلة من عقله : أمسكه .

(٣) البلايل : الهموم في الصدور .

(٤) راجع ديوان ذي الرمة . والرواية فيه : « أعن ترسمت » وترسمت : نظرت رسومها .

(٥) الصبابة : شدة الشوق .

(٦) مسجوم : مصبوب صبياً .

كأَنَّهَا بَعْدَ أَحْوَالٍ مُضَيِّنَةٍ لَهَا
مَنَازِلُ الْحَيِّ إِذْ لَا الدَّارُ نَائِيَةٌ^٣
تَعْتَادُنِي زَفَرَاتٌ حِينَ أَذْكَرُهَا
ومنه :

لَا تُحْسِبْنِيهِ وَإِنْ أَسَأْتَ بِهِ
لَوْ كُنْتَ أَنْتِ ، وَأَنْتِ مُهَسَّجَتُهُ
يُرْضِي الرُّشَاةَ وَيَقْبَلُ الْعَدْلَا
وَإِشٍ هَوَاكَ إِلَيْهِ ، مَا قَبِيلَا
ومنه :

بَلَدٌ يُغْلِي غَرَاحِي ، ثُمَّ يُطْلِقُهُ
وَقَدْ تَسَامَحَ قَلْبِي فِي مُسَاعَدَتِي
وَيَسْتَرِقُ فُؤَادِي ، ثُمَّ يُعْتَقُهُ
عَلَى السَّلْوِ ، وَلَكِنْ مَنْ يُصَدِّقُهُ
ومنه :

بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَازِلِي
أَنَا خَارِجِي فِي الْهَوَى
فِي الْحَبِّ أَطْرَافُ الرَّمَاحِ
لَا حَكْمَ إِلَّا لِلْمِلَاحِ
ومنه :

تَمَّ لَهُ الْحَذْقُ فَلَا خَارِجُ
غَنَى بِشِعْرِي ، فَتَعَالَوْا ، انظُرُوا
وَلَأَبِي نُوَاسٍ :
عَنْ صَنْعَةِ اللَّحْنِ وَلَا نَافِرُ
مَنْ الْمَغْنَى وَمَنْ الشَّاعِرُ ؟

جَلَسْتُ لِأَصْحَابِي بِهَا دُرَّةَ الصَّبَا
بَصَهْبَاءَ مِنْ مَاءِ الْكُرُومِ شَمُولُ

(١) هذه رواية الديوان . وفي الأصل : « الأسمين » . والأشيمان : جبلان بالدهناء .

(٢) أيمانى : برد فيه تسيم : أى تخطيط .

(٣) رواية الديوان : « نازحة » .

(٤) رواية الديوان : « من تذكرها » .

(٥) رواية الديوان : « تنفض » .

(٦) الحيازيم : الصدور وما اشتملت عليه ، والحيزوم : الصدر .

دَعَا هُمَّهُ مِنْ صَدْرِهِ بِرَحِيلٍ

فَكَيْفَ أَحْمَدُهُ فِي حَالٍ مُنْهَضِرِي
جَوَانِبُ الْفَسَلِكِ الدَّوَارِ لَمْ يَدْرِ
كَأَنِّي الْمِسْكُ بَيْنَ [الْفَهْر] وَالْحَجْرِ

أَمَنْتُ بِهِ مِنْ طَارِقِ الْخَدَّانِ
فَعَيَّنِي تَرَى دَهْرِي، وَلَيْسَ يَرَانِي
وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنِي مَكَانِي

عَلَى وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحٌ^٣
إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحٌ^٤

وَمِنْ فَوْقِ رَمْسَيْنَا صَفِيحٌ مُنْصَبٌ
لِصَوْتِ صَدَى لَيْلِي يَهْشُ وَيَطْرَبُ

بِالْصَّبِّ فِي سِنَةِ الْكُرَى مَا سَلَّمَا

إِذَا حَصَلَتْ دُونَ اللَّهَاءِ مِنَ الْفَتَى

الْمَلِكِ الْعَزِيزِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ :

وَمَا حَمِدْتُ زَمَانِي وَهُوَ يُصْعِدُنِي
إِنِّي رُمِيْتُ بِمَا لَوَّ أَنْ رُمِينَ بِهِ
تَزِيدُنِي قِسْوَةَ الْأَيَّامِ طَيْبَ نَثَا
أَبُو نُوَّاسٍ :

عَلَقْتُ بِجَبَلٍ مِنْ حِبَالِ مُحَمَّدٍ
تَغَطَّيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّ جَنَاحِهِ
فَلَوْ تَسَأَلُ الْأَيَّامُ مَا اسْمِي مَا دَرَّتْ
تَوْبَةُ بِنِ الْحَمِيرِ ٢ :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلِي الْأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ ، أَوْ زَقَا
قَيْسُ بْنُ ذُرَيْحٍ الْجَنُونَ :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلِي الْعَامِرِيَّةَ صَبَّحَتْ
لظَلَّ صَدَى جِسْمِي وَإِنْ كَانَ رِمَّةً

وَمِنْهُ :

أَلْفَ الصَّدُودِ ، فَلَوْ يَمُرُّ خِيَالَهُ

(١) سقط بالأصل والتكملة من د . والفهر بالكسر : الحجر قدر ما يدق به الجوز ، أو ما يملأ الكف .

(٢) توبة بن الحمير : شاعر من عشاق العرب المشهورين ، كان يهوى ليلي الأخييلية . مات في غزوة سنة ٨٥ هـ

(فوات الوفيات ج ١ : ٨٥) .

(٣) الصفائح : حجارة عراض .

(٤) زقا يزقي زقيا . والزقية : الصيحة .

ومنه :

إلى فتي مشرقِ الأحسابِ لو سكنتُ
لهُ عزائمُ رأِي لو رميتَ بها

ومنه :

أمطرَتهمُ عزماتٍ لورميتَ بها

ومنه :

قبضتُ يدَ السَّحابِ بفيضِ دمعي

ومنه :

يا برقُ ، خذ بصري ، واصنعُ بذاك يدا
تكشفتُ بسنائهُ كلُّ خافيةٍ

ومنه :

ما في البريةِ غيرُ من يتغيرُ
يا لَيْسَنِي ظفِرتُ يدايَ بمُخلصُ
لو يُشترى لشريتُ ذاكَ بمقلتي

ومنه :

مِني تعلَّمتُ الحمامُ النورَ حَ والإبلُ الحنينينا

باب الازدواج

وهو أنْ تزأوجَ بينَ الكَلِماتِ وأَجْمَلِ بِكلامِ عَذبٍ ، وألفاظِ
عَذْبَةٍ حُلُوَّةٍ ، كما قالَ اللهُ تَعَالَى : « فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا

(١) ذوقار : موضع بين الكوفة وواسط . ويوم ذي قار : أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم .

عليه . وقال عز وجل : عليا حكيماً ، غفوراً رحيماً « وأشبهه ذلك ، لأنه
ربما يكون كلمتين مختلفتين ، وربما يكون مؤتلفا ومختلفا ، وكلمتين
كلمتين كقول العرب :

ومطعمم النصر يوم النصر مطعممه

أني توجه ، والمحروم محروم

ومنه :

لا صبر عنك ، بلي عليك تصبري

الهجر دأبك والتجلد دأبي

لا تمزجي قدحى ، فان مدا معي

تكفى او تفضل عن مزاج شرابي

لا أستطيع من الضنى أشكو الضنى

ويكاد ما بي أن يرق ما بي

أبو تمام ٢ :

مطر أبوك أبو أهلة ٣ وأئل

ملا البسيطة ٤ عدة ٥ وعديدا

أمثاله ٦ تلد الرجال ، وإتما

ولد الختوف ٧ : أسودا وأسودا

ورثوا الأبوة والحظوظ ، فأصبحوا

جمعوا جدودا في العلاء ٩ وجدودا ١٠

(١) في الأصل تكفك : خطأ نحوي .

(٢) الأبيات من قصيدة بديوانه (٧٨) مطلعها :

طلل الجميع لقد عفوت حميدا

وكنى على رزنى بذلك شهيدا

(٣) الأهلة : جمع هلال .

(٤) البسيطة : الأرض .

(٥) عدة : استعدادا .

(٦) في الديوان : « أكفاؤه » .

(٧) الختوف : المهالك .

(٨) الأسود : الحيات العظام .

(٩) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل : « والعلاء » .

(١٠) الجدود : الأجداد ، والجدود : الحظوظ .

عبّاسٌ عباسٌ إذا ذُكِرَ الوغى والفضلُ فضلٌ ، والربيعُ ربيعٌ
سادَ الربيعُ ، وسادَ فضلٌ بعدهُ
أبو تمام :

له نائلٌ ما زالَ طالبَ طالبٍ ومرتادَ مرتادٍ ، وخاطبَ خاطبٍ
ومنه :

سليمٌ الشظا^١ ، عبيلُ الشوى^٢ ، مُدْمَجُ القرا^٣
له حُجراتٌ مشرفاتٌ على الغسال^٤
ومنه :

يدتُ قمرًا ، ولاحتُ خوطَ^٥ بانٍ وفاحتُ روضةً ، ورنّتُ غزالًا
ومنه :

بسُحْمِ أنسواصيبها ، وحمراً كنفها
وصفراً تراقبها^٧ ، وببيضِ خدودها
ومنه :

من القومِ لاحوا أنجما ، ومنضوا ظبًا
وصالوا أسودًا ، واستهلّوا غمائمًا
ومنه :

سَمَرَنَ بُدُورًا ، وانتَقَبَنَ أهْلَةً
ومسِنَ غصُونًا ، والتَفَسَنَ جَادِرًا
ومنه :

أبلسغُ أخانا أدامَ اللهُ نعمتهُ أنى وإن كنتُ لا ألقاهُ ألقاهُ

(١) الشظا : عظم بالركبة أو بالذراع أو عصب صغير .

(٢) الشوى : اليدان والرجلان والأطراف وقحف الرأس .

(٣) القرا : الظهر .

(٤) كذا وردت ، ولعلها محرفة عن الغيل ، وهو الشجر الكثيف الملتف والأجمة .

(٥) الخوط : الغصن . (٦) الأسحم : الأسود .

(٧) الترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر حينما يترقى فيه النفس .

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَذْكَرُهُ وَكَيْفَ يَذْكَرُهُ مَنْ لَيْسَ يَنْسَاهُ
ومنه أن يكون البيت مجموعاً من كلمة كلمة أو كلمتين، مثل قول امرئ القيس:

القيس ١ :

فدمعهما سكبٌ وسحٌ^٢ وديمة^٣ ورشٌ وتوكافٌ^٤ وتهملان^٥

ومنه قوله ٦ :

سماحةٌ ذاءٌ وبرُّ ذاءٌ، ووفاءٌ ذاءٌ ونائلٌ ذاءٌ، إذا صحَّ، وإذا سكر

ومنه :

فكسبي والمُدَامُ ولونٌ خددي عقيقٌ في عقيقٍ في عقيقٍ

ومنه :

إنَّا رأينا حجاباً منك أرمضنا^٧ فلا يكنْ ذُلُّنا في عزِّكَ الغرَضاً
العزُّ يفنى، وإن طال الزمانُ به قد كانَ قبلكَ عزٌّ فانقضى ومضى
في هذا الدارِ، في هذا المكانِ، على هذا السريرِ، رأينا الملكَ وانقراضاً

ومنه :

وفي أربعٍ مني حلاتٌ منك أربعٌ فلستُ بناسيةٍ في البعدِ والقربِ
خيالك في عيني، وذكرك في فمي ولفظك في سمعي، وحبك في قلبي

ومنه :

(١) البيت ١٦ من القصيدة ٨ ص ٧٣ ط السقا وقبله :

أمن ذكر نها نية حل أهلها يجزع الملا عينك تبتدران

(٢) السكب والسح : الصب .

(٣) الديمة : مطر يدوم أياماً لا يقلع .

(٤) التوكاف : القليل من المطر .

(٥) تهملان : تسيلان .

(٦) لم نعثر على هذا البيت في ديوانه ، وقد أورده صاحب الصناعتين في باب المؤلف والمختلف

منسوبا لامرئ القيس .

(٧) الرمض : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، ورمض يومنا : اشتد حره ، وقدمه احترقت .

حَلَّتِيهَا ، وَحَمِيَّةَ بَيْضَةِ مُلْكِيهَا
يَجْرِي ؛ فَيَلْحَقُهُ عَصَائِبُ قَصَّرَتْ
وَمِنْهُ :

إِذَا رَضِيَّتْ لَمْ يَهِنِي ذَلِكَ الرَّضَا
وَصَالِكُمْ هَجْرٌ ، وَحُبُّكُمْ قَلِيٌّ
وَمِنْهُ :

مَنْ لَدَائِي هَوَاهُ نَأَى هَوَاهُ^١
وَمَرَى^٣ شَوْقُهُ الْمَدَامِجَ حَتَّى
بَأْبَى عَاتِبٌ ظُلُومٌ ، فَشَوْقِي
قَدْ [بِرَانِي] ^٢ شَكْوَاهُ مِنْ شَكْوَاهُ
ظَلَّ يَبْكِيهِ مِنْ بُكَاهُ بُكَاهُ
فِيهِ أَلْقَاهُ حِينَ لَا أَلْقَاهُ
وَمِنْهُ :

صَقِيلٌ حَوَاشِي الدَّهْرِ وَالرَّأْيِ وَالنَّهْيِ
عَتِيقٌ فَرِنْدِ السَّيْفِ وَالوَجْهِ وَالْبَشْرِ
كَبِيرِ الدُّجَى ، كَالشَّمْسِ ، كَالفَجْرِ ، كَالضُّحَا
كَصَرَفِ الرَّدَى ، كَالغَيْثِ ، كَاللَّيْلِ ، كَالْقَطْرِ
وَمِنْهُ :

لَأَشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ
وَلَا أَذَمُّكَ إِذْ لَمْ يُمِضْ قَدْرٌ
إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ
فَالرِّزْقُ بِالْقَدْرِ الْمُخْتُومِ مَصْرُوفٌ
وَمِنْهُ :

أَيَا صَاحِبَ الذَّنْبِ لَا تَفْ
وَلَا تَرْحَلَنَّ يَلَا عُدَّةً
نَنْطَنَنَّ فَإِنَّ الْإِلَهَ رَوْعٌ رَعُوفٌ
فَإِنَّ الطَّرِيقَ مَخُوفٌ مَخُوفٌ

(١) أي أن كل أمل أن أتخلص من الهوى .

(٢) سقط بالأصل ، وبمثل هذه الكلمة يستقيم المعنى والوزن .

(٣) مرى الناقة يمر بها : مسح ضرعها ، ومرى الشيء : استخرجه .

باب الترصيع

اعلم أن الترصيع هو أن يكون البيت مسجوعا ، مثل قوله سبحانه وتعالى :
« ولستم بأخذيه ، إلا أن تغمضوا فيه » . ومثل قول المتنبي ١ :

في تاجه قمرٌ ، في ثوبه بشرٌ
في درعه أسدٌ تدعى أظافره
ومنه ٢ :

كحلا في برج ٣ ، صفراء في نعج ٤
كأنها فضة قد مسها ذهب
ومنه :

كالبدري إن سفرت والغصن إن خطرت
والريم إن نظرت ، معسولة الشنب ٥
ومنه ٦ :

فأوتاده ٧ ماذية ٨ ، وعماده
ردينية ٩ فيها أسنة قعضب ١٠
ومنه ١١ :

سود ذوائبها ، بيض ترائبها
محض ضرائبها ١٢ ، صيغت على الكرم

- (١) راجع ديوانه ، ومطلع القصيدة : « حاشى الرقيب فخانته ضائره » .
- (٢) البيت لدى الرمة . الصناعتين . ٢٩٨ و العمدة ٢ : ٧٩ .
- (٣) البرج : سعة بياض العين .
- (٤) النعج : البياض الخالص . والنعج أيضا : التي تراها مكحولة وإن لم تكحل .
- (٥) الشنب (محرقة) : ماء ورقة وبرد وعضوية في الأسنان .
- (٦) لامرئ القيس ، وهو البيت ٤٧ من القصيدة ٣ ط السقا .
- (٧) الأوتاد : جمع وتد .
- (٨) الماذية : الدرود الصافية اللينة .
- (٩) الردينية : ضرب من الرماح منسوب إلى ردينة : امرأة كانت تباع الرماح .
- (١٠) قعضب : رجل جاهل كان يصنع الرماح ، والبيت السابق يصف ما صنعه بعد الحرب من بين استظل به ، فنصب رماحه ، وجعل عليه ثوبا شد أطرافه إلى الدرود ، فكانت كالأوتاد للخباء .
- (١١) لأبي صخر الهذلي ، وانظر الصناعتين ٢٩٩ ، والرواية فيه مختلفة في الأبيات التي بعده .
- (١٢) الترائب : عظام الصدر ، أو موضع القلادة والضرائب : السجايا .

ومنه ١ :

عَبَلٌ مَقِيدٌ ٢ ، حالٍ مَقْلُدٌ ٣ ، بَضٌّ مَجْرَدٌ ٤ ، فِي بَارِدٍ شِيمٍ

ومنه ٤ :

بَطِيءٌ عَنِ الْجَبَلِيِّ ٥ ، سَرِيْعٌ إِلَى الْخَنَاءِ ٦ ، ذَلِيلٌ ، بِأَجْمَاعِ ٧ الرِّجَالِ مُكَاهِدٌ ٨

ومنه ٩ :

هَوَانٌ الْحَيَاةِ ، وَذُلُّ الْمَمَاتِ ، وَكَلَاءٌ أَرَاهُ طَعَامًا وَبَيْلًا

ليلي ١٠ :

وَقَدْ كَانَ مَرْهُوبَ السِّنَانِ ، وَبَيِّنَ اللَّذِّ سَانَ ، وَمَقْدَامَ السَّرِيِّ ، غَيْرَ فَاتِرٍ

وَأَكْثَرَ الشُّعْرَاءِ يَغْزُو فِي هَذَا الْمَغْزَى وَيُرْمَى فِي هَذَا الْمَرْمَى .

ومثلُ قولِ الخنساءِ ١١ تصفُ أخاها صخرًا :

لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ مَالٌ عِنْدَ مُتَمَلِّدِهِ لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالٌ قُنْيَانٌ ١٢

(١) البيت لأبي صخر الهذلي ، وقد ورد مختلف اللفظ في رواية الصناعتين هكذا ضمن أبيات :

عذب مقبلها ، جذل مخلصها كالدعص أسفلها ، مخصورة القدم

سمح خلانقها ، درم مرافقها تروى معانقها من بارد شيم

(٢) مقيدها : مكان قيدها بالخلخال .

(٣) مقلدها : مكان وضع القلادة .

(٤) البيت لطرفة ، وانظر الصناعتين ٢٩٧ .

(٥) الجلي : الأمر العظيم .

(٦) الخنا : الفحش .

(٧) الأجماع : جمع جمع كقفل ، وهو اليد مجموعة أصابعها .

(٨) الملهد : المدفوع بجمع الكف .

(٩) ينسب البيت في الصناعتين : ٢٩٨ لبشامة بن الغدير .

(١٠) هي ليل الأخيلىة .

(١١) تنسب الأبيات في الصناعتين ص ٣٠٠ والعمدة ٢ : ٢٢ لأبي المثلج في رثاء صخر .

(١٢) مال قنيان : أى مالا يقتنى . والتالذ : القديم .

آبى ١ الهزيمة ، ناب ٢ بالعظي
 حامى الحقيقة نسال ٦ ، الودى
 رباء مرقبة ٩ ، مناع مثلبة ١٠
 هباط أودية ، حمال ألوية
 يحمى الصحاب ، إذا كان الضراب ، ويك
 فيترك القرن مصفراً أنامله
 يعطيك مالا تكاد النفس ترسله
 مة متلاف الكريمة ٣ ، لاسقط ٤ ، ولا وان ٥
 قة ، معتاق الوسيقة ٧ ، جلد غير ثنيان ٨
 ركب سلهبة ١١ ، قطاع أقران ٢
 شهاد أندية ، سرحان ١٣ فتيان
 فى القائلين إذا ما كبّل العانى ١٤
 كأن فى ريطيه ١٥ نضح إرقان ١٦
 من التلاد ١٧ ، وهوب غير منان

ومنه :

يا مُسْتَهَامَا بِالْأَعْيُنِ وَالْأَسْنَنَةِ فِي الشُّحُورِ
 لَا بِالْحُلُودِ ، وَلَا الْقُلُودِ ، وَلَا الشُّعُورِ

- (١) آبى الهزيمة : أى يأتى أن يهتضم من حقه .
- (٢) إذا وقعت به عزيمة تحملها .
- (٣) الكريمة : الناقة ، والمعنى : يهب أحسن ما لديه .
- (٤) السقط : الساقط .
- (٥) الوافى : الضعيف .
- (٦) نسال الوديقة : أى ينسل فى الوديقة ، أى يسرع . والوديقة : شدة الحر .
- (٧) الوسيقة : الطريدة ، أى إذا طرد طريدة سبق بها وأنجاها ، أو أسرع إليها ولم يحتج أن يلتمها ، فاحتواها من غير رمى ولا طعن (السقا) والوسيقة أيضا : الجماعة من الابل .
- (٨) الثنيان : هو الذى إذا عد القوم لم يكن أولا ، وكان ثانيا .
- (٩) الرباء : من يربأ أصحابه فى رأس جبل ، أى يرقب عدوهم .
- (١٠) يمنع من أن يثلب .
- (١١) السلهبة : الفرس الجسيمة الطويلة .
- (١٢) القرن : النظير فى الشجاعة ، والمراد أنه يسبق أنداده .
- (١٣) السرحان عند هذيل : الأسد ، وعند غيرها : الذئب .
- (١٤) العانى : الأسير .
- (١٥) الريطة : الملاءة .
- (١٦) الإرقان : الحناء .
- (١٧) التلاد : مالا تطيب بمثله الأنف .

تلقاهُ يومَ الرَّوعِ يَـ تَلْعُ الْأَسْوَدَ عَنِ الصَّقْمُورِ

ومنه :

زَهَوُوا فَتَجَنَّبُوا ، وَدَنُوا فَفُشُوا
دُعُوا فَتَمَنَعُوا ، مَلَكَوا فَتَاهُوا

ومنه :

عَرَضُوا ، ثُمَّ أَعْرَضُوا ، وَاسْتَحَالُوا
لَا تَلَسْمُهُمْ عَلَى التَّجَنُّبِ ، فَلَوْ لَمْ
ثُمَّ مَالُوا ، وَأَنْصَفُوا ثُمَّ جَارُوا
يَتَجَنَّبُوا لَمْ يَحْسُنِ الْإِعْتِدَارُ

ومنه :

كَالصَّخْرِ إِنْ حَمَلُوا ، وَالنَّارِ إِنْ غَضِبُوا
وَالْأَسَدِ إِنْ رَكَبُوا ، وَالغَيْثِ إِنْ بَدَلُوا

البحثرى :

صَاهِرٌ أَلْخَزْمِ ، حَاضِرٌ أَلْعَزْمِ سَارِي
سَوْدُودٌ يُصْطَفَى ، وَمَالٌ يُرْجَى
فَكَرٍ ، ثَبَتُ الْمَقَامِ ، صَلْبُ الْعُودِ
وَتَنَاءٌ يَبْتَى ، وَمَالٌ يُودَى

ومنه ١ :

مَا إِنْ تَرَى إِلَّا تَوْقِدَ كَوْكَبٍ
فُجْدَلٌ ، وَمَرْمَلٌ ، وَمُوسَدٌ
فِي قُونَسٍ ٢ قَدْ غَابَ ٣ فِيهِ كَوْكَبٌ
وَمُضْرَجٌ ، وَمُضْمَخٌ ، وَمُخَضَّبٌ

ومنه :

وَفِي الْأَكْلَةِ ٤ ، مِنْ تَحْتِ الْأَجَلَةِ ٥ ، أَمْثَا
لُ الْأَهْلِيَّةِ ، بَيْنَ السَّجْفِ ٦ وَالْكَيْلِ

(١) البيتان للبحثرى من قصيدة مطلعها :

عَارِضْنَا أَصْلًا ؛ فَقَلْنَا : الرَّبْرَبِ حَتَّى أَضَاءَ الْأَقْحَوَانَ الْأَشْنَبِ

(٢) القونس : أعلى الرأس ، ويريد بالكوكب : السيف .

(٣) رواية الديوان : « غار » .

(٤) الأكلة : السطور .

(٥) الأجلة : الأكسية .

(٦) السجف : الستر (يفتح ويكسر) .

أدّم^١ أو أنس^٢ ، كالأدّم الكوانس^٢ ، أو دُمى الكنائس^٣ ، لكن لَسْن بِالْعُطْلِ

ومنه :

الجودُ إن مَنَعُوا ، والبأسُ إن جَزَعُوا

ابن حيوس^٣ :

ثمانية^٤ لم تفرقْ مذ جمَعَتْهَا

يَقِينُكَ وَالتَّقْوَى ، وَجودُكَ وَالعِثَى

ومنه :

الدَّارُ دارَانِ : إيوان^٥ ، وَعَمْدَانُ

والمُلْكُ مُلْكَانِ ، سامان^٥ ، وَقحطان^٥

ومنه :

والأرضُ فارسُ ، والإقليمُ بابلُ والـ

إسلامُ مكة^٥ ، والدنيا خراسان

باب الرجوع والاستثناء

اعلم^٥ أن الرجوع والاستثناء هو أن تذكر شيئاً ثم ترجع عنه^٥ ، مثل قولك :

ليس له عقل^٥ ، بل مقدار ما يوجب الحجة عليه .

ومنه ٤ :

أليس قليلاً نظرة^٥ إن نظرتها إليك^٥ ، ولكن ليس منك قليل^٥

وقول دريد بن الصمة^٥ :

(١) الأدمة : السمرة ، هو آدم وهي أدماء وجمعهما : آدم .

(٢) الكوانس : جمع كائسة : اسم فاعل من كنس الظبي : دخل في كئاسه .

(٣) هو أبو الفتيان بن حيوس ، وقد سبقت ترجمته .

(٤) البيت ليزيد بن الطرية ، شاعر أموى من الشعراء الغزلين (الأملال : ١ : ١٩٦) ، وهذا البيت شبيهه بقول ابن أبي ربيعة :

إن ما قل منك يكثر عندي وكثير من تحب القليل

(٥) دريد بن الصمة : من هو أزن ، شجاع من الأبطال الشعراء المعمرين في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، وتوفي سنة ٨ هـ .

عَيْرُ الفوارسِ معروفٌ بِشِكَّتِهٖ ٢
وقد قتلْتُ ٤ به عَبَسَا وإخْوَتَهَا
ومنه ٥ :

كافٍ إذا لم يكن من كربة ٣ كافٍ
حتى شَقِيَّتْ ، وهل قتلِي لهم شافٍ
ومنه ٦ :

عندَ الأميرِ ، وهل على أميرٍ
وما بانتصارٍ إن غدا الدهرُ ظالمِي
ومنه ٧ :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سيوفهم
بهنَّ فُلُولٌ ٨ من قِرَاعٍ ٩ الكتابِ ١٠
ومنه ١١ :

ففي كملت أخلاقه غير أنه
ففي تمَّ فيه ما يسرُّ صديقه
جوادٌ فما يبقي من المالِ باقيا ١٢
على أن فيه ما يسوءُ الأعدا ١٣

- (١) العير : السيد والملك .
(٢) في الأصل « بسكنه » تحريف ، والتصويب من الصناعتين ٣١٤ . والشكة : السلاح .
(٣) في الأصل « من كربه » ، وما أثبتنا من الصناعتين .
(٤) رواية الصناعتين « قتلت بنى عبسا » .
(٥) قائله بشار بن برد ، وهو من أبيات في هجائه لرجل هجاه عند الأمير محمد بن سليمان ، وانظر البديع لابن المعتز (١٠٨) .
(٦) قائل البيت أبو البيداء ، كما في الخزانة لابن حجة ، وأنشده : ومالي انتصار إن غدا الدهر جائرا*
(٧) البيت للنايضة الذبياني ، وانظر العمدة ٢ : ٣٩ . والصناعتين ٣٢٤ ، وقد أورد سيبويه هذا البيت في (باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن) ، وعقب على البيت فقال : أي ولكن سيوفهم بهن فلول * راجع سيبويه ج ١ ص ٣٦٨ .
(٨) الفلول : جمع فل ، وهو الثلمة في حد السيف .
(٩) قراع : مصدر قارع : أي جالد .
(١٠) الكتاب : جمع كتيبة ، وهي الجيش . وقد جعل الشاعر فلول السيف عيبا وهو أكد في المدح .
(١١) الشعر للنايضة الجعدي ، وانظر الصناعتين ٣٢٤ ، والعمدة ٢ : ٣٩ ، والبديع لابن المعتز . وقد ذكر سيبويه البيت الأول في (باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن) ج ١ ص ٣٦٨ .
(١٢) استثنى جوده الذي يستأصل ماله بعد أن وصفه بالكمال ، وبهذا الاستثناء تم وتأكد حسنه .
(١٣) قال ابن رشيق : . . . وليس هذا الاستثناء على مرتبه التحويون فتطلبه بحروف الاستثناء المعروفة ، وإنما سمي اصطلاحا وتقريبا . سماه هؤلاء المحادثون نحو الحاتمي وأصحابه ولم يسم حقيقة . . . »

ومنه :

ولا تَبْعَدَنَّ إِلَّا مِنَ السُّوءِ، إِنِّي

ومنه :

بِإِضَاءٍ فِي وَجْتِهَا أَحْمَرَارُ

ومنه :

وَنَحْدَهَا أَحْمَرُ شَفَّافٌ تَرَفُّ

ومنه :

وَأَبْيَضٌ فَيَأْضِي يَدَاهُ غَمَامَةٌ

أَخُو ثِقَةٍ لَا يُهْلِكُ أَحْمَرُ مَالَهُ

ومنه :

وَإِخْوَانٍ تَخَذَتْهُمْ دُرُوعًا

وَخَلَّتْهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ

وَقَالُوا : قَدْ صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ

أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ ٢ :

أَبَا الْمَرْهَفِ الْبَانِي مِنَ الْمَجْدِ مَنْزِلًا

وَمَنْ بَاتَ لِلْعَافِينَ مِنْ جُودٍ كَفَّهُ

لِقَدْ ضَمَّ إِلَّا فِي جَنَابِكَ وَأَطِنُ

ابن المَعْرِيِّ :

فِي الْحَرْبِ يُغْنِيهِ عَنِ السَّيْفِ كَفَّهُ

وَيُعَدِّلُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرِبِهَا

إِلَيْكَ، وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ، نَازِعُ

هِنَّ اللَّيَالِي وَهِيَ الشَّهَارُ

كَالْوَرْدِ إِلَّا أَنَّهُ حِينَ قَطِيفُ

عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِيبُ نَوَافِلُهُ

وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهُ

فَكَانُواهَا ، وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي

فَكَانُواهَا ، وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي

لَقَدْ صَدَّقُوا، وَلَكِنْ مِنْ وِدَادِي

مُسْنِيفًا، لَهُ طُنْبٌ عَلَى النَّجْمِ مَمْدُودُ

خَضَمَ الْمَدَى عَذْبُ الْمَشَارِبِ، مَوْرُودُ

وَأَعْوَزَ إِلَّا مِنْ أَنَامِلِكَ الْجُودُ

وَتَكْفِيهِ مِنْ قَوْدِ الْجَيْوشِ الْعِزَامُ

عَلَى أَنَّهُ لِلْسَّيْفِ وَالرَّمْحِ ظَالِمُ

(١) المعتق : طالب الجود والضيف .

(٢) لم ترد هذه الأبيات في سقط الزند .

ومنه ١ :

فَسَنَيْتُ وَمَا يَفْنَى صَنِيعِي وَمَنْطِقِي وَكُلُّ أَمْرِي ، إِلَّا أَحَادِيثَهُ ، فَا نِ

ومنه :

فَإِنْ تَسْأَلِي عَنَّا فَإِنَّا حُلَى الْعُضَلَا بَسَنَى عَامِرٍ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الْمَنَاقِبِ
وَلَا عَيْبَ فِينَا غَيْرَ أَنْ سَمَّاحِنَا أَضْرَبْنَا وَالْبَأْسَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَأَفْنَى الرَّدَى أَعْمَارَنَا غَيْرَ ظَالِمٍ وَأَفْنَى النَّدَى أَمْوَالَنَا غَيْرَ عَائِبِ
أَبُونَا أَبٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ كَلِّهِمْ أَبَا وَاحِدًا أَغْنَاهُمْ بِالْمَنَاقِبِ

ومنه :

يَسْعَى بِهِ الْبَرْقُ إِلَّا أَنَّهُ فَرَسٌ فِي صُورَةِ الْمَوْتِ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ
يَلْقَى الرَّيْحَانَ بِصَدْرِ مَنْهُ لَيْسَ لَهُ وَصَدْرِ جَوَادٍ مَالَهُ كَقَفْلٍ

باب النفي

اعلم أن النفي قد كثر في أشعار العرب والمحدثين كقول عدي ٢ :
وما خنذر ٣ ورد ٤ يرشح شبلة ٥
كأن دماء الهاديات ٦ بنحسره
بأمنح منه موثلاً حين تسلقه
بجفان ٥ قد أحمى جميع الموارد
صبيب ملاءات ، خضيب مجاسد ٧
إذا الحرب أبدت عن خدام ٨ الخرائد

- (١) البيت للربيع بن ضبيح الفزاري ، وانظر العمدة ٢ : ٤٠ .
- (٢) هو عدي بن الرقاع : من عاملة ، شاعر كبير من أهل دمشق ، كان معاصراً لجرير ، مقدماً عند بني أمية مداحاً لهم ، توفي سنة ٩٥ هـ .
- (٣) الخنذر : الأسد ، وخنذر الأسد : لزم الأجمة ، والعرين الأسد : ستره فهو خنذر .
- (٤) الورد : الجريء .
- (٥) خفان : مأسدة قرب الكوفة .
- (٦) الهاديات من الإبل : أول رعييل يطلع منها .
- (٧) ثوب مجسد : مصبوغ بالزعفران .
- (٨) خدام : جمع خدمة ، وهي الخللخال .

ومنه :

وما هاجَ هذا الشَّوقَ إلا حَمَامَةً^١
مَطْوَقَةً^٢ خطباءً^٣ تصدَّحُ كلِّما
عجبتُ لها أنِّي يكونُ غناؤُها
فلمْ أرَ مثلي شاقَّةً صوتٌ مثلها
ومنه :

وما روضةٌ بالحزنِ طيِّبَةٌ الشَّرَى
لها أَرَجٌ^٤ بين البلادِ كما نَمَا
بأطيبه^٥ من فيها إذا جئتَ طارقًا
ومنه :

وما صاديَّاتٌ حُمنَ يوماً وليلةً^٦
لوائبُ^٧ لا يصدُرُنَّ عنه لوجهة
يرينَ حبابَ الماءِ والموتُ دونهُ^٨
بأكثرَ مَنى جَهْدَ نفسٍ وعِيلةٍ^٩
على الماءِ يغشَيْنَ العَصِيَّ^{١٠} حوَانِي
ولا هُنَّ من برَدِ الحِياضِ دَوَانِي
فهنَّ لأصواتِ السَّقَاةِ رَوَانِي
عليكِ ، ولكنَّ العَدُوَّ عَدَانِي^{١١}

(١) ساق حر : هو ذكر القماری .

(٢) الخطبة بالضم : لون كدر مشرب حمرة في صفرة ، أو غبرة ترهقها خضرة . وخطب كفرج ، فهو أخطب ، وهي خطباء .

(٣) الجشجات : قال المبرد في الكامل (٤٩٨) : الجشجات : ريحانة طيبة الريح برية من أحرار البقل .

(٤) العراج : البهار البري .

(٥) قوله : بأطيب متعلق بقوله وما روضة .

(٦) المنديل : العود أو أجوده .

(٧) العصى : صفة لموصوف محذوف تقديره المكان العصى .

(٨) اللوب : العطش ، أو استدارة الحاتم حول الماء وهو عطشان لا يصل إليه .

(٩) عدا عليه عدوا : ظلمه .

ومنه :

وما وجد ذات البوّضاقت لأجله
 إذا ذكرته آخر الليل رجعت
 ثلاثا ، فلما لم تجده أرنت
 وإن ذكرته أول الليل حنت
 بأوجد من وجدى بكم غير أننى
 أجمجم^٢ أحشائى على ما أجتت

باب التذييل

اعلم أن التذييل هو: أن تأتى فى الكلام جملة تحقّق ما قبلها ، كقوله
 تعالى : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم » ، ثم حقق الكلام بقوله : « ومن
 أوفى بعهد من الله » ، وكذلك : « من أحسن من الله قبلاً » وكذلك : « إن الله لا يضيع
 أجر المحسنين » ، و « هل يجازى إلا الكفور » . وهو كثير من القرآن .

ومنه قول النابغة ٣ :

ولست بمستبق أخا لا تلمه
 على شعث ، أى الرجال المهذب

ومنه ٤ :

فدعوا : نزال ، فكنت أول نازل
 وعلام أركبه إذا لم أنزل

ومنه لأبي نواس :

عوم الزمان على الذين عهدتهم
 بك قاطنين ، ولزمان عرام^٥

ومنه :

تمر الصبا صفحا بساكن ذى الغضى
 ويصدع قلبى أن يهب هبوبها

(١) أرنت : صاحت . والقوس : صوتت . وذات البو : الناقة ، وجلد الحوار يحشى تبنا فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه .

(٢) الجمجمة : إخفاء الشيء فى الصدر .

(٣) راجع القصيدة ٨ فى النعمان بن المنذر ص ١٧٤ (ط السقا) .

(٤) البيت لربيعة بن مكرم الضبى ، وانظر الصناعيتين ٢٩٥ ، والعمدة ٢ : ٩ .

(٥) العرام : الحدة والشدة . وعرام الزمان : مافيه من شراسة وأذى . وانظر البديع ٤٨ .

هوى كل نفسٍ حيثُ حلَّ حبيبها

قريبةٌ عهدٍ بالحبيبِ ، وإنما

ومنه :

ما في الضميرِ من البكوى يُنبيهُ

لا تنفيسنَّ على المشتاقِ مضجعه

طعمَ الرقادِ ودمعٍ لا يسهيهُ

كفأكَ منه زفيرٌ لا يذوقه

قد يرزقُ العبدُ مولى لا يرفهه

عسفتَ قلبي إذ أصبحت مالكة

ومنه :

لبسَ الغروبِ ، ولم يعد لطلوعِ

قمرٌ إذا استخرجتَه بعتابه

شرُّ الهوى ما رُمته بشفيعِ

أبغى هواهُ بشافعٍ من غيره

ومنه :

وليسَ المكاذبُ كالصّادقِ

صدقتكمُ الودَّ أبغى الوصالِ

وكمٍ أخرجلَ الحبُّ من واثقِ

فجازيتُموني بطولِ البعادِ

ومنه :

بك النَّاسُ حتى يعلموا ليلةَ القدرِ

ألا يأسرورَ النَّفسِ ليسَ بعالمِ

مِراراً ، ومنهمُ من يصيبُ ولا يدري

سوى رجمهم بالظنِّ والظنُّ فخطي

ومنه :

جلدًا على الهجرانِ في الحبِّ

طالَ الصَّدودُ وما عهدتُ لكم

أيقظتُموهُ بطارقِ العتبِ

كنتمُ إذا ما نامَ حينُ هوى

والقالبُ مَطَّلَعٌ على القلبِ

وأرى الجفاءَ قد استبدَّ بكم

عودَ المسىءِ أقرَّ بالذنبِ

فاستعسبوا قلبي بعدلكم

ومنه :

أياماطلي بديون الغرا م ، وهو ميلي بها مؤسر
 تنام وأسهر حتى الصبا ح ، وما من ينام كمن يسهر
 عند يري من لائم في هوا كـ خيلو من الحب لا يعذر

باب التسهيم

اعلم أن التسهيم هو أن تعلم القافية لما يدل عليه الكلام في أول البيت،
 مثل قول أبي حية ١ :

إذا ما تقاضى المرء يوم ليلة
 تقاضاه شيء لا يميل التقاضيا
 ومثله ٢ :

فليس الذي حاسنته بمحسائل
 وليس الذي حسرته بمحرم
 ومثله :

هو الدر منشورا إذا ما تكلمت
 وكالدر منظوما إذا لم تكلم
 ومثله :

فن يك لم يغررض فاني وناقتي
 بنوح فتبدي ما بها من صباية
 وأخفى الذي لولا الأسي لقضاني
 ومثله :

ساروا وما عاجوا عليك بنظرة
 ليس التعجب من بكاك عليهم
 والله يحفظ من جفاك ويصحب
 لكن بفاك مع التفرق أعجب

(١) هو أبو حية النيري .

(٢) قاله البحري .

(٣) غرض ، كفرح : اشتاق .

(٤) لقضاني : أي لقضى على .

(٥) يصحب : يحفظ .

ومثله :

صَبَّ يَجِينُ إِلَيْهِ صَبًّا قَلْبَاهُمَا فِي الْحَبِّ قَلْبًا
الذَّنْبُ لِلْأَيَّامِ لَيْسَ لِمَنْ تَجُورُ عَلَيْهِ ذَنْبًا

ومثله :

شَغَلَتْكَ وَهِيَ لِكُلِّ ذِي بَصَرٍ لَاقِي مَحَاسِنَ وَجْهِهَا شُغْلًا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَحَاسِنِهَا فَلكلِّ مَوْقِعِ نَظْرَةٍ نَبَلًا
وَتَنَالُ مِنْكَ بِجِدِّ مَقَلَّتِهَا مَا لَا يَنَالُ بِجِدِّهِ النَّصْلُ
فَلِقَلْبِهَا حِلْمٌ يُبَاعِدُهَا عَنِ الْمَهْوَى وَلَطَرَفِهَا جَهْلًا

باب التشطير والمقابلة

اعلم أن المقابلة والتشطير هو : أن يقابل مصراع البيت الأول كلمات المصراع الثاني

كقول جرير ١ :

وَبَاسِطٌ خَيْرٌ فِيكُمْ بِيَمِينِهِ وَقَابِضٌ شَرٌّ عَنْكُمْ بِشِمَالِيَا
أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي ٢ :

أَزُورُهُمْ وَظِلَامُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأُنْشِي ، وَضِيَاءُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ ٣ :

اسْتَحْدَثَ الرُّكْبُ ٤ ؛ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبْرًا أَمْ رَاجَعَ الْقَلْبَ مِنْ إِطْرَابِهِمْ طَرْبًا

(١) من قصيدة له بديوانه (ص ١٦٤ ج ٢ ط الصاوي) ومطلعها :

ألم تر أني يوم جو سويقة بكيت فنادتني هنيئة ماليا

(٢) راجع قصيدته : « من الجأذر في زى الأعراب » في ملح كافور ، وقد جمع هذا البيت بين الزيارة والانثناء والانصراف ، وبين السواد والبياض والليل والصبح والشفاعة والإغراء ، وبين «لى» و«بى» وراجع شرح العكبرى .

(٣) انظر ديوانه ص ١ ، وانظر الصناعتين ٣٢٧ ، والعمدة ٢ : ١٨ .

وفسر العمدة بأن قوله (استحدث الركب) موازن لقوله (أم راجع القلب) ، وقوله (عن أشياعهم خبرا) موازن لقوله (من أطرابه طرب) ، وكذلك (الركب) موازن (للقلب) و (عن) موازن « لمن » . و (أشياعهم) موازن (لإطرابهم) . و (خبرا) موازن (لظرب) .
(٤) الركب : أصحاب الإبل .

أَبُو الشَّيْصِ ١ :

يَيْضَاءُ تُسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرَعَهَا
وتغيبُ فيه وهو جثلٌ أُتِمَّ ٢
فكأنها ٣ فيه نهارٌ ساطعٌ
وكانه ليلٌ عليها مُظلمٌ
وَمِنْ ذَٰلِكَ :

وبدأ له من بعد ما اندمحل الهوى
برقٌ تألقَ موهنا ٤ لمعانهُ
ييدٌ كحاشية الرداءِ ودونهُ
صعبُ الذرِّا متمسِّعٌ أركانهُ
فالنارُ ما اشتملتُ عليه ضلوعهُ
والماءُ ما سمحتُ به أجفانهُ
ومنه :

فَيُسْرَاكَ صَاعِقَةٌ تُتَّقِي
وَيَمَّاكَ بَارِقَةٌ تَهْطِلُ
فَمَا يَسْعُ الْجَوُّ مَا قَدَ وَسَعَتْ
وَلَا تَحْمِلُ الْأَرْضُ مَا تَحْمِلُ

باب التطريف

اعلم أنَّ التطريفَ هو: أن تكون الكلمةُ مُجانسةً لما قبلها أو لما بعدها
أو متعلِّقة بها بسببٍ من الأسبابِ ، كقولِ أبي تمامٍ :
السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

- (١) هو محمد بن رزين ، شاعر مطبوع سريع الخاطر ، غلبه على الشهرة معاصراه : مسلم ، وأبو نواس ،
وتوفى سنة ١٩٦ هـ .
(٢) الجثل : الشعر الكثير الملتف .
(٣) انظر الصناعتين ص ٣٢٧ .
(٤) موهنا : نصف الليل ، أى وبعد ساعة منه .

باب الاعتراض^١

اعلم أن الاعتراض هو أن تذكّر في البيت جملةً معترضةً ، لا تكون زائدةً ، بل يكون فيها فائدةٌ ، مثل قول الشاعر^٢ :

إنَّ الثمانينَ ، وبلغتَها قد أحوجتَ سمعى إلى ترُجمانٍ
وبدلتنى بالنشاطِ انحنى وكنتُ كالصعدةِ تحت السنانِ
وكقول المتنبي^٤ :

وتحتقرُ الدنيا احتقارَ مجربٍ ترى كلَّ ما فيها ، وحاشاكَ فانياً
احترزَ بقوله : حاشاكَ ، من دخوله في الفناء .

وقول الآخر :

فقلتُ لها : أدى إليهم تحيتي ولا تخلطِها ، طالَ سعدك ، بالتربِ
ومنه^٥ :

لو انَّ الباخلينَ وأنتَ منهمُ رأوكَ تعلّموا منكِ المِطالا
ومنه^٦ :

(١) قال ابن رشيق في العمدة ص ٣٦ ج ٢ في باب الالتفات ما نصه : « وهو الاعتراض عند قوم ، وسماه آخرون : الاستدراك » . أما ابن المعتز في بديعه فيرى أن الالتفات هو انصراف المتكلم عن مخاطبة إلى الإخبار ، وعن الإخبار إلى مخاطبة ، وما يشبه ذلك . ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر . وأسامة هنا يجرى في الاعتراض على ما ذهب إليه صاحب الصناعتين ٣١٥ .

(٢) قائله عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر . وانظر العمدة ٢ : ٣٧ والصناعتين ٣١٣ ومعاهد التنصيص ١ : ١٢٥ .

(٣) الصعدة : القناة المستوية .

(٤) من قصيدة مطلعها : « كفى بك داء أن ترى الموت شافياً » . رواية معاهد التنصيص « ويحتقر الدنيا ... وحاشاه فانياً » ٦ : ١٢ .

(٥) البيت لكثير . انظر الصناعتين ٣١٢ ، والبديع ١٠٨ ، ومعاهد التنصيص ١ : ٢٢٥ .

(٦) البيت للناطقة الجعدى ، وانظر البديع لابن المعتز ١٠٨ .

ألا زعمت بنو سعدٍ بآتي
ألا كذبوا ، كبيرُ السنِّ فإن
ومنه :

فإني إن أفطتكَ - يفتتكَ مِنِّي -
ولا تسمَحْ بهِ - علقُ نفيسٍ
ومنه :

اللهُ يعلمُ والأَيَّامُ دائِرَةٌ
أني أحبُّك حبًّا لو تحمَّاهُ
حتى تلبسَ بالأحشاءِ وامتزجتُ
والمراءُ ما بينَ إيجاشٍ وإيناسٍ
سلمي سميِّكِ خرا الشَّاهِقِ الرَّاسِي
تلبسَ الماءِ في الصَّهباءِ بالكاسِ
ومنه :

ما خانك الطَّرفُ مِنِّي قطُّ في نظرٍ
بل أنتَ واللهِ يامنُ كلُّه حسنٌ
ومنه :

إنَّ اللِّدِينِ بجموٍ كاظمةٍ
أقرضتُهُمُ قَلْبِي على ثِقَةٍ
ودعَّتُهُمُ والرَّكْبُ مُعْرِضٌ
فأردُّوا اللِّدِي أَقْرَضُوا

باب الانسجام

اعلمُ أنَّ الانسجامَ أن يأتيَ كلامُ المتكلِّمِ شعراً من غيرِ أن يقصدَ إليه ،
وهو يدلُّ على فورِ الطَّبَعِ والغريزةِ ، مثلُ قولِ ابنِ هرمةَ البَعْضِ الحِجَابِ :
باللهِ ربِّكَ ، إن دخلتَ فقلْ لهُ هذا ابنُ هرمةَ واقفُ بالبابِ
ونافرَ جماعةٍ لرجلٍ من العربِ ، فقالت ابنتُهُ :
تجمعتُمُ مِن كلِّ أوبٍ وفِرْقَةٍ
على واحدٍ ، لازلتُمُ قِرْنِ واحدٍ

(١) ابن هرمة : هو إبراهيم بن علي ، شاعر غزل من سكان المدينة ، رحل إلى دمشق ، وولد الوليد بن يزيد فأجازته ، وتوفي سنة ١٥٠ هـ (أغانى ٤ : ١٠١) .

وقال ابنُ حَسَّانِ بنِ ثابتٍ لمَعَكُمِهِ :
 اللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي كُنْتُ مُفْرَدًا فِي دَارِ حَسَّانِ أَصْطَادُ الْيَعَاسِيَا
 وقال الجاحظُ في كتابِ البيانِ والتبيينِ : إنَّ بعضَ المرضى قالَ :
 احْمِلُونِي إِلَى الطَّيِّبِ ، وَقُولُوا : قَدْ اكَتَوَى
 وَرَوَى عَنْ أَبِي نُوَّاسٍ أَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ إِلَّا بِنِصْفِ بَيْتِ شِعْرٍ .
 وقال أبو العتاهيةَ : لَوْ أَرَدْتُ إِلَّا أَنْتَكُمُ إِلَّا بَيْتِ شِعْرٍ لَفَعَلْتُ .

باب الإغراب

قال قدامةٌ : هو أن يكون المعنى مما لم يسبق إليه على جهة الاستحسان ،
 قال : فيقال : طريفٌ وغريبٌ ، إذا كان فرداً قليلاً ، فاذا كثر لم يُسمَّ بذلك .
 ومنه :

وما لبس العُشَّاقُ ثوباً من الهوى ولا بدَّلُوا إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي أَبْلَى
 وما شربُوا كأساً من الحُبِّ مرَّةً ولا حلَّوَةً إِلَّا وَشَرِبَهُمْ فَضَّلَى
 المأمونُ رحمه اللهُ :

وشغلتُ عن فهمِ الحديثِ سوى ما كان منك فإِنَّهُ شُغِّلَى
 وأدِيمُ نحوَ مُحدَثِي نظري أَيْ قَدْ فَهِمْتُ ، وَعِنْدَكُمْ عَقْلَى

ولم يمدح الأغنياءَ والفقراءَ غيرُ زهيرٍ^٢ بقوله :
 وما كان من خيرٍ أتوه فإِنَّمَا توارثته آباءُ آباؤهم قَبْلَى
 وهل يُنبتُ الخَطَى^٤؛ إِلَّا وَشِجْه^٥ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِئِهَا النَّخْلَى

(١) اليعاسيب : جمع يعسوب ، وهو أمير النحل وذكرها .

(٢) انظر ديوانه ص ٢٣٥ .

(٣) رواية الديوان : « فإيك من خير أتوه » .

(٤) الخطى : الرمح المنسوب إلى الخط .

(٥) الوشيج : شجر الرماح .

على امكثريهم^١ اُحق^٢ من يعتريريهم^٣ وعند المقلين الساحة^٤ والبذل^٥
أبو تمام حبيب بن أوس الطائي^٦ :

إقدام عمرو ، في سماحة حاتم^٧ في حلم أحنف ، في ذكاء إياس^٨
لا تُنكرُوا وَاضْرَبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ مَثَلًا شَرُودًا فِي الْعُلَا وَالْبَاسِ
فالله قد ضرب الأقل^٩ لنوره^{١٠} مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّسْبِ رَاسِ
ومن أبيات الحماسة^{١١} :

حمدت إلهي بعد عروة^{١٢} ؛ إذ نجما^{١٣} خراش^{١٤} ، وبعض الشر أهون من بعض^{١٥}
ولم أدري^{١٦} من ألقى عليه رداءه^{١٧} سوى^{١٨} أنه قد سئل^{١٩} عن ماجد^{٢٠} المحض^{٢١}
ومنه :

أسماء^{٢٢} ، أي الواعدين^{٢٣} ثريهما^{٢٤} أشد^{٢٥} كما مطلا^{٢٦} فإني لا أدري^{٢٧}
أنت^{٢٨} بنسيل^{٢٩} منك تبرد^{٣٠} غلتي^{٣١} أم القلب^{٣٢} بالسؤال^{٣٣} عنك^{٣٤} وبالصبر^{٣٥}

(١) هذا البيت متقدم في الديوان على سابقه بثلاثة أبيات .

(٢) في الديوان : « رزق » .

(٣) الأبيات من قصيدة بديوانه (١٧٢) مطلعها : * ما في وقوفك ساعة من باس * .

(٤) البيتان لأبي خراش الهذلي ، واسمه خويلد بن مسرة ، من بني هذيل ، ومات زمن عمر بن الخطاب .
راجع شرح ديوان الحماسة (٢ : ١٤٣) .

والمعنى : اشكر الله بعد ما اتفق من قتل عروة على تخلص خراش ، وبعض الشر أخف من البعض .
ديوان الحماسة (٢ : ١٤٣) .

(٥) من هنا يجوز أن يكون استفهاما مبتدأ ، وألقى عليه في موضع الخبر ، وتكون الجملة في موضع المفعول
بلم أدري ، وموضع (على أنه) نصب في موضع الحال كأنه قال : لأدريه مسلولا عن ماجد محض .

(٦) رواية الحماسة : « على أنه قد سئل » ، وقد أشار إلى رواية أسامة . ويكون موضع « سوى » هنا
نصباً على أنه استثناء خارج .

ومعنى البيت : لا أعلم الذي اهتدى لهذه المكرمة في باب ابني خراش لكنه كريم الأصل .

(٧) ماجد : أصل الحمد : الكثرة ، يقال : أمجدت للدابة العلف : إذا أكثرت لها العلف .

(٨) المحض : المراد به صفاء النسب .

ومنه :

إِنَّ الَّتِي أَصْبَحَتْ تُؤَدِّعِينِي ودمعُ عَيْنَيَّ فِيهِمَا جَامِدٌ
لَمْ يُجْبَسِ الدَّمْعُ فِي جَفُونِهِمَا إِلَّا لِيَبْقَى الْهُوَى بِبِلَا شَاهِدٍ
مَا أَدْعِي بَعْدُ أَنَّهَا كَلَفًا تَمَّتْ عَلَى الْحَقِّ حِيلَةُ الْجَاهِدِ

باب الظرافة والسهولة

اعلم أن إشعار العرب والمحدثين قد ورد فيهما الظريف السهل ، كقول بعضهم :
هوَى صاحبي ریح الشمال إذا جرت وأشهى لقلبي أن تهب جشوب
يقولون : لو عزيت قلبك لارعوَى فقلت : وهل للعاشقين قلوب
المسلمى :

حَمَلِينِي كُلَّ لَأَمَّةٍ كُلَّ مَا حَمَلْتِ مَحْمُولٌ
وَاحْكُمِي مَا شِئْتِ ؛ وَاحْتَكِمِي فَحَرَامِي فِيكَ تَحْلِيلٌ
وَالَّذِي أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ مَا لِقَلْبِي عَنْكَ تَحْوِيلٌ
مَا لِدَارِي مِنْكَ مَوْحِشَةٌ وَضَمِيرِي مِنْكَ مَأْسُولٌ
وَأَخُو حُبِّيكَ فِي تَعَبٍ مَطْلُقٌ دَهْرًا وَمَغْلُوبٌ
فِي بِنَاتِ الرُّومِ لِي سَكَنٌ وَجْهٌهَا لِلشَّمْسِ إِكْتِلِيلٌ
تَتَعَاطَى شَدًّا مِعْنَجَرِهَا وَنِطَاقُ الْخَصْرِ مَحْلُولٌ
شَرِقتُ بِالدَّمْعِ مُقْلَتُهَا فَلَهَا بِالدَّمْعِ تَفْصِيلٌ
شَمَلْنَا إِذْ ذَاكَ مَجْتَمَعٌ وَرِوَاقُ الْبَيْنِ مَشْكُولٌ

أبو تمام :

(١) المعجر : ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلب فوقه بجلابها . والجمع : المعاجر . ومنه أخذ الاعتجار ، وهو : لي الثوب على الرأس تحت الحنك .

أقول ، وقد قالوا: استراح^١ بموتها
الحسن بن هانيء^٢ المغربي :
وقالوا: عزاء ، ليس للموت مدفَعُ
وله أيضا :
حقيق ، حقيق ، وجدت السَّوَّ
ومنه :
فقلتُ لهنَّ : محالٌ ، محالٌ
ولا تحسبا هندا لها الغدرُ وحدَها
وما خلفَ أجفاني شئونٌ^٣ بخيلةٌ
السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ ، رضى الله عنه^٤ :
عارضاً بي ركبَ الحِجَازِ أسائِلُهُ متى عهدُه بأكنافِ سَلْعِ
واستمِلاً حديثَ مَنْ سَكَنَ الحَيِّ
عزَّني^٥ أن أرى الديارَ بعيني
على التَّيرواني :
ولى فرسٌ من نسلِ أعوج^٦ سابقٌ
وأقصرُ ما قصرتُ فيما يزيدني
ومنه :

(١) هذه رواية الديوان (٣٥٦) وفي الأصل : « استراحت » .

(٢) سبق التعريف به .

(٣) الشئون : الدموع .

(٤) انظر الديوان ١ : ٥٠٠ .

(٥) في الديوان : « بسكان » .

(٦) يروى صدر البيت في الديوان : * فأتى أن أرى الديار بطرفي * .

(٧) أعوج : فرس لبني هلال تنسب إليه الأعوجيات ، كان لكندة فأخذته سليم ثم صار لبني هلال .

ولا تحمّلتَهُ إلينا قَدَمٌ
وصوتَ كَلامِكَ لَamin صَمَمٌ

أقولُ لَهُ إِذْ أَتى : لا أَتى
عَدِمْتُ خيالكَ لَamin عَمِي

الفرغاني ١ :

وأى شىءٍ مِنْكَ لا يُصِيبِي
فقلتُ : إن طَاوَعَنِي قَلْبِي

قال : أَتصَبُّو؟ قلتُ : يا سَيِّدِي
قال : اتَّقِ الموتَ ، واخلِ الهوى

ومنه للنَّاشِئِي ٢ الكَلَمِي :

فليتَ شَعْرِي مَن مَنشِدُ النَّاشِدِ

أضَلَّلتُ قَلْبِي ، ورحتُ أَنشِدُهُ

ومنه :

وتعرَضتُ ، فعَلِمْتُ مَن تَنحُو

سَكِرْتُ لَوَاحِظُهُ ، فَمَا تَصْحُو

إِنَّ الكَرِيمَ بِنَفْسِهِ سَمِحٌ

فَلَا سَمَحَنَ لَهَا بِمَا التَمَسَتْ

فِي الجُودِ أَنَّ جَوَابَهَا الشُّحُّ

وَلقد عَلِمْتُ عَلَى مَسَارِعَتِي

لَا اللَّيْلُ يَجْبِسُهَا وَلَا الصُّبْحُ

وَأرى مَغَادِيَةَ مَرَاوِحَةَ

مَا لَيْسَ يَنْفَعُ عِنْدَهُ النُّصْحُ

قالتُ : مَعِيَ نَصْحٌ ، فقلتُ : مَعِيَ

أبو ميمون الأبهري ٣ :

أَسْرَعُ فِي فَتِكِهَا مِنَ اللَّمَحِ

لِحْتُهُ ، فَاسْتَثْرْتُ كَامِنَةً

يَرِحُ بِي لِاعِجٍ مِنَ البَرِحِ

وَرَحْتُ عَنْهُ لِأَسْتَقِلُّ ، وَلَا

تَهْوَى ، وَيَأْتِيكَ مِثْلُ ذَا النَّصْحِ

وَأنتَ فِيمَا زَعَمْتَ تَنْصَحُ لِي

ويقولون : إن أبا العلاء الأصفهاني روى لأبي الفرج هذين البيتين :

(١) الفرغاني : من أكابر فقهاء الحنفية ، كان حافظا مفسرا محققا أدبيا ، توفي سنة ٥٩٣ هـ (وانظر

الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ١٤١ والأعلام للزركلي) .

(٢) شاعر مجيد من أهل بغداد ، قصد سيف الدولة بحلب ، وأمل شعره في مسجد الكوفة ، وتوفى في بغداد سنة

٣٦٦ هـ (وفيات الأعيان) .

(٣) لم نهند إلى ترجمته .

ويقولُ لي فيما يقو لُولا أرى للقولِ آخِرُ :

حتى أشاورَ ، قلتُ : ا كنى هويتُ ، ولم أشاورُ

ومنه :

فلا تُطيلِ الملامَ ، فليستُ أُصغى
ألم تغضبُ لنصحِك ، كيف يمضى
عنانُ الناطفية^١ :

أين مكانُ السؤلِ من عندِ لي
كأنه حينَ لا احتفالَ بهِ
حتى أراهُ إن كانَ يصلحُ لي
جاءَ على فِرةٍ من الرُّسلِ

ومنه :

إذا ما ظممتُ إلى ريقِها
وأينَ المدامةُ من ريقِها
جعلتُ المدامةَ منهُ بديلا
ولكن أعللُ قلبا عسلا

ومنه للأرجاني^٢ :

يقالُ : المعالي والمعالى وأهلها
أتعرفُ لي في الجنِّ من أستميحُه
وما علموا أنَّ المعالي بلا أهلِ
نوالاً ؛ فمافي الإنسِ فضلٌ عن البخلِ

ومنه :

يقولون : هذا آخرُ العهدِ منهمُ
فواحسرتي لم أقضِ منكم لبانةً
فقلتُ : وهذا آخرُ العهدِ من قلبي
ولم أتمتعَ بالوصالِ ، وبالقربِ

(١) عنان الناطفية : شاعرة مستهترة ، من أذكى النساء وأشعرهن . كانت جارية لرجل يدعى الناطق من أهل بغداد ، وأخبارها مع أبي نواس وغيره كثيرة . توفيت نحو سنة ٢٠٠ من الهجرة (أخبار أبي نواس لابن منظور ١ : ٣٤ ، ٣٥) .

(٢) الأرجاني : أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين ويلقب ناصح الدين . كان قاضي تستر وعسكر مكرم . درس بالمدرسة النظامية بأصبهان ، وله شعر جيد جمع ابنه أكثره في ديوان له مطبوع . وتوفى سنة ٥٤٤ هـ (ابن خلكان ١ : ٤٧) .

وفارقتكم من بعد أنسٍ وُصْبَةٍ
فها أنا قاضٍ بعدَ بينِكُمُ نَحْبِي

ومنه :

أحبابنا ، لا بَلَغْتَ منكمُ
رُدُّوا علينا ما أخذتم لنا
ما دامت الأسرارُ مكتومةً

المهيارُ بن مرزويه الذي يسمي ١ :

أترأها يومَ صَدَّتْ أنْ تَرَأها

وله :

ما أنكرت إلا البياضَ فصَدَّتْ

جميلُ بن معمرٍ العُدْرِي ٣ :

محا حبُّها حبَّ الألى كَنَّ قبلها

فو الله ما أدري أزيدتُ مَلاحَةَ

جامعُ الكتاب ٤ :

إن كانَ عندَهُمُ ، وقد ظنُّوا

واسرَّهَنُوا قَلْبِي ، ومِن عَسَجَبِ

ومنه :

استمعَ يا قلبُ نُصْحِي

واصنَعِ يا قلبَ لعدلي ٥

لستُ أرضى لكَ يا قَلْبِي

بُ بأنْ ترضى بذي لي

(١) مهيار الديلمي هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي ، كان مجوسيا وأسلم على يد الشريف الرضي ، وتخرج عليه في الشعر ، ويمتاز في شعره بجزالة القول ورقة الحاشية وطول النفس (ابن خلكان ٢ : ١٤٩) .

(٢) مطلع قصيدة له بديوانه ج ٤ : ١٨٩ ، دار الكتب .

(٣) جميل بن معمر : شاعر من عشاق العرب ، شعره ينوب ورقة ، أقل ما فيه المديح ، وأكثره في النسب والفخر ، وقد على مصر أيام عبد العزيز بن مروان فأكرمه ، ومات بمصر سنة ٨٢ هـ .

(٤) هو أسامة بن منقذ .

وَيَ وَقَدْ أَنَّ التَّخَلِّيَ
لَوْ طَرِيقٌ لِلتَّسَلِّيِ

ثُمَّ لَامُوا فِيكَ أَوْ عَدَرُوا
مَا بَهَذَا يُعْرِفُ الْقَمَرُ

أَبْجِسْمِي ذَاكَ أَمْ بِهِمْ
ذُقْتَ طَعْمَ الْحَبِّ لَمْ تَسْلِمِ

لِي عِنْدَ ظَبْيَيْتِكَ النَّوَارِ دِيُونُ
وَعَدَا يَعْضُ بِنَانَهُ الْمَغْبُونُ
تَلِكَ اللَّحَاطُ وَلَا الْأَمِينُ أَمِينُ
بَعِيونِ سَرِيكِ مَا أْبَلَّ طَعِينُ

لِكَ، وَنَمَتَ عَنِ لَيْلِي الطَّوِيلِ
لِكَ، وَأَيْ عُنْدِي لِلْبَخِيلِ
فَاسْأَلْ عَنِ الْحَيِّ الْقَسِيلِ
فِي مَسْتَقِيمِ مُسْتَحِيلِ
حُكْمَ الْعَزِيزِ عَلَيَّ الدَّلِيلِ

قَدْ تَخَلَّى عَنْكَ مِنْ
هَذِهِ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَسْ

وَمِنْهُ وَتَرَوِي لِلْحَارِكِيِّ ١:

مَا عَلَى الْعُدَّالِ لَوْ نَظَرُوا
قَمَرٌ ضَلَّ الْأَنَامُ بِهِ

وَمِنْهُ:

مَا عَلَى الْعُدَّالِ مِنْ سَقَمِي
لَا نَمِي فِي الْحَبِّ وَيَحْكُ لَوْ

وَالْمَهْيَارُ الدِّيَلْمِيُّ ٢:

يَا مَسْقُطَ الْعَلَمَيْنِ مِنْ رَمْلِ الْحَمِي
شَرِقَ الْفُؤَادُ رَخِيصَةً أَغْلَاقُهُ
لَا الْعَفْ عَفٌّ حِينَ تَمْلِكُ قَلْبَهُ
لَوْ أَنَّ قَوْمَكَ نَصَلُوا أَرْمَاحَهُمْ

وَمِنْهُ:

أَغْرِيْتَ بِي سُهْدًا عَلَيَّ
وَبَحَلْتَ بِالشَّكْوَى إِلَيَّ
وَمَتَّى أَرَدْتَ عَيْسَادَتِي
وَانظُرْ إِلَى رُوحِ جَرَّتِي
حُكْمَ الْهَوَى فِي أَخْذِهَا

(١) لم نثر على ترجمته .

(٢) سبق ترجمته .

باب الأقسام

اعلم إنَّ محاسنَ الشعرِ الأقسامُ الشريفةُ للمعاني اللطيفةِ ، مثل
قولِ النَّابغةِ :

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ
مَا إِنَّ أْتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَا فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَى يَدِي
ومن ذلك قولُ الأميرِ سَدِيدِ ١ المَلِكِ :

آثَارُ جُودِكَ فِي الْجَمِيلِ تُؤَثِّرُ وَجَمِيلُ بَشْرِكَ بِالنَّجَاحِ يُبَشِّرُ
إِنْ كَانَ لِي أَمَلٌ سِوَاكَ أَعِدُّهُ فَكَفَّرْتُ أَنْعُمَكَ الَّتِي لَا تُكْفِرُ
وله :

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدِي كَسَمْعِي وَنَظْرِي فَلَا نَظَرْتُ عَيْنِي وَلَا سَمِعْتُ أُذُنِي
فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي جَفُونِي مِنَ الْكَرَى وَأَطْيَبُ طَعْمًا فِي فَوَادِي مِنَ الْأَمْنِ
أَبُو فِرَاسِ بْنِ حَمْدَانَ ٢ :

لَا ضَرِبْتَ لِي بِالْعِرَاقِ خَيْمَةً وَلَا أَثْنَيْتَ أَنَا مِلي عَلَى قَلَمٍ
إِنْ لَمْ أَثْرِهَا مِنْ دِيَارِ فَارِسِ شَعَبَتِ النَّوَاصِي فَوْقَهَا سُودُ اللَّمَمِ
حَتَّى تُرَى لِي بِالْعِرَاقِ وَقَعَةً يُشْرَبُ فِيهَا الْمَاءُ مَمزُوجًا بِدَمٍ
ومن ذلك لبعضِ المتأخِّرينَ :

فِي كَنَفِ اللَّهِ ظَاعِنٌ ظَمَعْنَا أَوْ دَعَا قَلْبِي وَدَاعَهُ حُزْنًا
لَا أَبْصَرْتُ مَقَلَّتِي مُحَاسِنَةً إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ بَعْدَهُ حَسَنًا

(١) سديد الملك : هو علي بن مقلد ، أبو شجاع ، قوى النفس من بني منقذ ، وهو أول من ملك قلعة شيزر منهم ، توفي سنة ٥٥٢ هـ (وفيات الأعيان) .

(٢) أبو فراس الحمداني هو الحارث بن سعيد أمير شاعر فارس ابن عم سيف الدولة ، توفي سنة ٣٥٧ هـ وله ديوان مطبوع (وفيات الأعيان) .

باب الغلط

اعلم أن الغلط هو أن يُغْلَطَ في اللَّفْظِ وما يُغْلَطُ في المَعْنَى ، مثل قول

زهير^١ :

فِيُنْتَجُ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشَامٌ^٢ كَلَّهْمُ كَأَحْمَرِ^٣ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فتنفطيم

أراد أحمرَ ثمودَ ، وهو عاقر الناقة ، وقد احتج له بعض العلماء^٤ . فقال :
أرادَ عاداً الأخرى ، لأنهما عادان ، كما قال الله تعالى : وأنته أهلكَ عاداً
الأولى ، فدل على أن ثمودَ عادٌ الأخرى ، وكقول بعض العرب في الحماسة :

ويضاء من نسج ابن داود نثرة^٥ تخيرتها يوم اللقاء الملبسا

وإنما الدرع من نسج داود لا سلسيمان .

ومنه قول رؤبة^٥ بن العجاج : ولم تدق من البقول الفستقا ، والفستق
ليس من البقول ، إنما هو تمر .

ومنه : مثل النَّصَارَى قَتَلُوا الْمَسِيحَ . وَالنَّصَارَى لَمْ تَقْتُلِ الْمَسِيحَ ، إنما
قتلته اليهود . وقد احتج له ابن جني ، فقال : إنَّ النَّصَارَى لَمَا قَالُوا : إن
المسيحَ قُتِلَ وَصَلَبَ جازَ أَنْ يَنْسَبَ إِلَيْهِمْ قَتْلُهُ ، كما قال الله تعالى : فما لكم
في المنافقين فيشتين ، أي فرقة يقولون : إنهم مسلمون ، وفرقة تقول :
إنهم مشركون . وقال تعالى : أتريدون أن تهدوا من أضلَّ الله ، فنسب
إليهم الهداية لأنهم سمَّوهم مهتدين .

(١) راجع قصيدة زهير : * أمن أم أوفى دمنة لم تكلم *

(٢) أشام : مشوم .

(٣) أحمر عاد : المراد به عاقر ناقة ثمود . يريد إن يقول : إن تلك الحرب تطول عليكم فلا يسرع انكشافها .

(٤) راجع العمدة في باب أغاليط الشعراء ج ٢ ص ١٩١ .

(٥) رؤبة : هو رؤبة بن عبد الله العجاج ، راجز مشهور من مخضرمي الدولتين . توفي سنة ٤٥ هـ .

ومن ذلك قول الراجز : وأبيضٍ أُخْلِصَ من ماءِ اليَلَسِ .
والسُّيُوفُ لا تُعْمَلُ من ماءِ اليَلَسِ ، لأنَّ اليَلَسَ جِلودٌ يُتَّخَذُ منها دررٌ
منسوجةٌ ، فتوهمَ الشَّاعِرُ أنَّها حَدِيدٌ .

ومن ذلك قول الفَرَزْدَقِ :

وما نزلتُ بها إلاَّ وأرقتني صوتُ الدَّجَاجِ وضربُ النَّوْاقِيسِ
غَلِطَ مرَّتَيْنِ لأنَّ الدَّجَاجَ لا يَصيحُ ، إِنَّمَا تَصيحُ الدُّيُوكُ . والأرْقُ أوَّ
الليل ، والدُّيُوكُ تَصيحُ آخِرَهُ .

امرؤ القيس ٢ :

فلسوطُ الأُحُوبِ^٣ ، وللسَّاقِ دِرَّةٌ^٤ وللضربِ منه وقعُ أهوجٍ^٥ مُنقَبِ
فهذا غلطٌ في صِفَتِهِ لأنَّه لو كان حِمَارًا لكانَ ذلكَ رديًّا في صِفَتِهِ .

باب الحشو

الحشُو أنْ تأتي في الكلامِ بِألفاظٍ زائدةٍ ، ليسَ فيها فائدةٌ^٦ ، كقولِ النَّابِغَةِ
توهمتُ آياتِها ، فعرفتُها لستةِ أعوامٍ وذا العامِ سابعٌ

(١) هذا البيت لم نعثر عليه في ديوانه .

(٢) البيت ٣٩ من القصيدة ٣ ط السقا . والرواية فيه :

فلساق إهوب وللسوط درة ولزجر منه وقع أهوج مشعب

(٣) الأهوب : شدة جرى الفرس حتى يثير الغبار وكذلك الدرة .

(٤) الأهوج : الأحق .

(٥) المنقب : الذي يستعين بعنقه ويمده في الجرى .

والمعنى : إذا حركه بساقه أتى بجرى شديد كالتهاب النار وإذا ضربه بالسوط درجيره ، وإذا زج
وقع الزجر منه موقعه من الأهوج لما يبدو من شدة حركته ونشاطه .

(٦) انظر البيت ٣ من القصيدة ٢ ديوانه ص ١٥٥ . ط السقا . وقد ذكر سيبويه هذا البيت في (باب ما يرتقا

فيه الخبر . . .) ثم عقب على البيت بقوله : « كأنه قال : وهذا سابع » انظر سيبويه ج ١ ص ٢٦٠

وكان الأجود أن يقول : لسبعة أعوام ، فيستغنى عن قوله : ستة أعوام ،

وعامٍ سابعٍ .

ومنه ١ :

نأت سلمى ، فعاودني صداعُ الرأسِ والوصبُ
فالرأسُ حشوّ ، لافائدةٍ فيه ؛ لأنَّ الصداعَ لا يكونُ في الرَّجُلِ ، ولا في
الأنفِ ، وإِنما هو في الرأسِ .
ومن ذلك في الحماسة :

أبغى فتي ، لم تدرِ الشمسُ طالعةً
فقولُهُ : طالعةً . حشوّ لا فائدةٍ فيه ، لأنَّ ذرّتْ وطلعتْ بمعنى واحدٍ .
ومنه قولُ الآخرِ :

فما برحتْ تومي إليه بطرفِها
فقولُهُ : وتومضُ . مكرّرٌ ، لأنَّ الإيماءَ هو الإيماضُ بعينه ، كما قال عُمرُ
ابنُ الخطّابِ للنّبيِّ صلواتُ اللهِ عليه : يا رسولَ الله ، هلاًّ أو مضتْ إليّ ،
فقال : النّبيُّ لا يغمزُ .
ومن التّطريقِ :

ولست بخابئٍ لغمدي طعاماً
حذّار غمدٍ ، لكلِّ غمدٍ طعامٌ

كرّر لفظَ غمدٍ ، وهو الذي يسمّى التّطريقَ .

ومنه للمتنبيّ ٣ :

أسدٌ فرائسها الأسود ، يقودها
أسدٌ تصير له الأسودُ ثعالبياً

(١) البيت لأبي العبال الهذلي (العمدة ٢ : ٥٨) .

(٢) ذر قرن الشمس : طلع .

(٣) راجع قصيدته * بأبي الشموس الجانحات غواربها *

قال الصحاح بن عبّادٍ رحمه الله : العَجَبَ كيفَ خَلَصَ من هذه الأجمة .
وكذلك قوله ١ :

يدٌ للزّمانِ الجمعُ بيني وبينه لتفريقه بيني وبين النّوائبِ
ومثله :

أحرقَ البينُ فؤادي عميَ البينُ وصمًا
لو رأيتُ البينَ يوما لستقيتُ البينَ سُمًا
وقال المتنبي ٢ :

ولا الضّعفَ حتى يتبع الضّعفَ ضعفه ولا الضّعفَ ضعيفِ الضّعفِ بل مثله ٣ ألف
قال الصحاح بن عبّادٍ : هذا البيت يصلح أن يكون مسألهً في ديوفنطس .
وقوله أيضًا ٤ :

عظمت ٥ ، فلما لم تكلم مهابةً عظمت فكان العظم عظمًا على عظم
قال الصحاح رحمه الله تعالى : هذا البيت يصلح أن يكون ناووسًا في كبار
المقابرِ لكثرة ما فيه من العظام .

- (١) من قصيدته * أعيذوا صباحي فهو عند الكواكب * والبيت منقول من قول أبي تمام :
- إذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد تقطع ما بيني وبين النوائب
- (٢) من مديحه لأبي الفرج أحمد بن الحسين وانظر ديوانه ٩٧ عزام ، وقبله :
- ولست بدون يرتجى الغيث دونه ولا منتهى الجود الذي خلفه خليف
ولا واحدا في ذا الوري من جماعة ولا البعض من كل ، ولكنك الضعف
- (٣) نصب « مثله » لأنه نعمت نكرة تقدم عليها فينصب على الحال ، والنكرة ألف فكأنه قال : بل أنت
ألف . والمعنى : لست ضعف الوري حتى يكون ذلك الضعف ضعفين ، ثم تزيد على ذلك بأضعاف كثيرة
حتى تبلغ ألفا ، أي أنك فوق الوري .
- (٤) هذا البيت مأخوذ من قول أبي تمام :
- تعظمت عن ذاك التعظم فيهم وأوصاك عظم القدر أن تتنبلا
- (٥) نصب (عظما) على المصدر . وقال العكبري : قال أبو الفتح : نصبه بعظمت على الحال كأقبل زيد
ركضا ، فكأنه قال : تعظمت متعظما عن العظم .

وكما قال الأعشى في قصيدته التي أولها * ودَعَّ هُرَيْرَةَ إنَّ الركبَ مُرْتَحِلٌ *

وهي في غاية الفصاحة :

وقد غدت إلى الحانات يتبعني شِلُو مشلٌ شاكولٌ شكشكٌ شكشكٌ

سئل الأصمعي عن هذا البيت فقال : لا أعرف معناه .

ومنه قول مسلم في الحمر :

سئلت وسئلت ثم سئل سليلها فغداً سليلٌ سليلها مسئولاً

وتبعه أبو تمام في مثل هذا فقال يصف مطراً :

وقررى كل قرية كان يقريها قررى لا يحف منه قررى^١

جمع الغنائة والرثائة والثقل والركاكة .

أبو الطيب المتنبي ٢ :

فقلقت^٣ بالهم الذي قلقل الحشاء قلقل^٥ هم كلهن^٦ قلاقل^٧

فقال بعض البلغاء : إن الأعشى شكشك ، وإن مسليماً سئلسل ، وإن المتنبي

قلقل .

ولله در القائل :

إن حشو الكلام من لكمة الممرء ، وإيجازه من الإحسان

(١) القرى : مسيل الماء من التلاع .

(٢) راجع قصيدته * قفا تريا ودق فهاتا الخايل *

(٣) هذه رواية الديوان وفي الأصل * وقلقل بالوجد الذي . . . * وقلقل : حرك .

(٤) المراد بالخشاهنا : ما في داخل الجوف .

(٥) قلاقل : جمع قلقله ، وهي الناقة الخفيفة ، وناقة قلقل وفرس قلقل : إذا كان سريع الحركة .

(٦) الضمير في « كلهن » للعيس لا للقلقل . تقول : قلاقل القلاقل ، كما تقول : سراع السراع ، وخفاف

الخفاف ، وأفضل الفضلاء .

(٧) قلاقل الثانية : جمع قلقله ، وهي الحركة .

باب التفريط

إعلم أن التفريط هو : أن يقدم الشاعر على شيء ، فيأتي بدونه فيكون تفريطاً منه ، إذ لم يكمل اللفظ أو يبالي في المعنى ، وهو باب واسع عليه يعتمد النقاد من الشعراء ، وهو مثل قول حسّان بن ثابت :

لنا الجفّناتُ الغُرى يلمعن بالضحّا وأسيافنا من شدّةٍ تقطر الدّما

فرط في قوله : الجفّنات ، لأنّها دون العشرة ، وهو يقدر أن يقول :

لدينا الجفّان ، لأنّ العدد الأقلّ لا يُستخبره . وكذلك قوله : وأسيافنا .

لأنّها دون العشرة وهو يقدر أن يقول : ويبيض لنا . وفرط في قوله : الغرى ؛ لأنّ

السّواد أمدح من البياض لكثرة الدّهن والقيرى فيها . وفرط في قوله : يلمعن

بالضحّا ؛ وهو قادر على أن يقول : بالدّجى ؛ لأنّ كلّ شيء يلمع في الضحّا .

وفرط في قوله : يقطرن . وهو قادر على أن يقول : يجرين ؛ لأنّ القطر قطرة

بعد أخرى . وقال قدامة : إنّه أراد بقوله : الغرى ، المشهورات ، وقال : بالضحّا ؛

لأنّه لا يلمع فيه إلاّ العظيم اللامع الساطع النور ، والدّجى يلمع فيه يسير النور

كألباحب . وأمّا أسياف وجفّنات فانه يضع القليل موضع الكثير ، كما قال سبحانه

وتعالى : لهم جنّات ودرجات . وقوله : يقطرن دما هو المعروف والمألوف ، ولو

قال : يجرين نخرج عن العادة ، وينوب قطر عن جرى ، كما مسح سوق الإبل

عن أعناقها .

ومن ذلك قول الأعشى :

ويأمر ليحْموم^١ كلّ عشيّة^٢ وتعليق^٣ وقد كاد يستق^٣

(١) اليحوم : اسم فرس .

(٢) التت : نوع من الطعام للخيل .

(٣) السنق : البشم سنق سنقا : إذا أكل من الرطب حتى أصابه البشم .

قال الأصمعي : أقلّ حمارٍ لطحنانٍ ينالُ هذا .

ومن ذلك قولُ آخرَ :

ومن يأمنُ الحجاجَ والطيرُ تتقى عقوبتهُ إلاّ ضعيفُ العزائمِ

إنّ الطيرَ تتقى الصّبيانَ وإنّما الجيّدُ قولُ جريرِ الحطّيني :

ومن يأمنُ الحجاجَ ، أما عقابهُ فمسرٌّ ، وأما عهدُهُ فوثيقُ

وكذلك قولُ النّابغة ١ :

رِفاقُ النّعالِ طيبٌ حُجْزاً تُهمُّ ٢ يحيونَ بالريحانِ يومَ السّبابِ ٣

يصونونَ أجساداً طويلاً ٤ نعيمها بخالصةِ الأردنّ ٥ أخضرِ المناكبِ

تحييمُ بيضِ الولايدِ ٧ بينهمُ وأكسيةُ الإضربِ ٨ فوقَ المشجبِ ٩

هذا كلهُ فاسدٌ ، لأنّ العامّةَ والصّعاليكَ يحيي بعضهم بعضاً ذلكَ اليومَ بالريحانِ . والبيتُ الثانيُ فاسدٌ ، لأنّه لا فضيلةَ في كونها ملوّنةً ، كلُّ جانبٍ منها لونٌ . والبيتُ الثالثُ فاسدٌ لأنّه لا يكونُ البياتُ إلا فوقَ المشجبِ ، ولا يكونُ على غيره .

باب الفساد

اعلم أن الفسادَ هو فسادُ المجاورةِ والتشبيهِ أو غير ذلك يقصدُهُ الشّاعرُ ،

مثل قولِ امرئ القيس ١٠ :

(١) انظر القصيدة ٣ ط السقا .

(٢) الحجرات : جمع حجرة كغرفة ، وهي موضع التكة من السراويل . وطيبها كناية عن العفة .

(٣) السباب : قيل هو يوم السعائين ، أحد أعياد النصارى .

(٤) في الديوان « قديماً » .

(٥) الخالصة : الشديدة البياض .

(٦) الأردنّ : جمع ردن ، وهو مقدم كم القميص ، وكانت هذه الثياب تتخذ لملوكهم .

(٧) الولايد : الإماء البيض الحسان .

(٨) الإضرب الخمر الأحمر ، أو كساء أصفر .

(٩) المشجب : جمع مشجب ، وهي أعمود تعلق عليها الثياب .

(١٠) انظر البيت ٣٧ من القصيدة ٢ . ديوانه ٣٤ ط السقا .

كأني لم أركب جواداً للذة^١ ولم أتبطن^٢ كاعباً ذات خلخال
 ولم أسبأ^٣ الزق الروي^٤ ولم أقل^٥ لخلي كرى كرة بعد إجمال
 قال النقّاد: هذا فاسدٌ ، لأنه جعل الغزل مجاور الشجاعة في البيتين ،
 والأجود مجاورة الشجاعة للشجاعة والغزل للغزل ، فيقول^٦ :

كأني لم أركب جواداً ، ولم أقل^٥ لخلي : كرى كرة بعد إجمال
 ولم أسبأ الزق الروي للذة^١ ولم أتبطن^٢ كاعباً ذات خلخال
 ومن ذلك قول المتنبي^٧ :

وقفت ، وما في الموت شك لواقف^٨ كأنك في جفن الردى وهو نائم
 تمر بك الأبطال كلمي^٩ هزيمة^{١٠} ووجهك وضاح^{١١} وثغرك باسم^{١٢}
 فقيل إن سيف الدولة قال للمتنبي : هذا فاسدٌ المجاورة ، لأنك أتيت
 بالتشبيه قبل ذكر المشبه ، والأجود أن تقول :

وقفت ، وما في الموت شك لواقف^٨ ووجهك وضاح^{١١} وثغرك باسم^{١٢}
 تمر بك الأبطال كلمي^٩ هزيمة^{١٠} كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال : أيّد الله الأمير أن صح أن الذي استدرك على امرئ القيس هذا
 أعلم بالشعر منه فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ، ومولانا يعلم أن الثوب
 يعرفه الحائك أكثر من معرفة البزاز ، لأن البزاز يعرف جملة ، والحائك يعرف جملة
 وتفصيله ، لأنه هو الذي أخرجته من الغزلية إلى الثوبية ، وإنما قرن امرؤ القيس

(١) أي اتخذها بطانة لي .

(٢) سبأ الخمر يسبؤها : اشتراها . والزق : وعاء الخمر .

(٣) الروي : المملوء . والكر : الرجوع على الأعداء . والإجمال : الانهزام .

(٤) راجع قصيدته : * على قدر أهل العزم تأتي العزائم * .

(٥) كلمي : جرحي : جمع كليم .

(٦) هزيمة : مهزومة ، من باب فعيل بمعنى مفعول .

(٧) الواضح : الواضح .

لذّة النساءِ بلذّةِ الركوبِ للصيدِ ، وقرنَ السباحةَ في شراءِ الخمرِ للأضيافِ
بالشجاعةِ في منازلةِ الأعداءِ . وأنا لما ذكرتُ الموتَ أتبعتهُ بذكرِ الرّدَى وهو الموت
ليُجانسه ، ولما كان الجريحُ المنهزمُ لا يخلو من أن يكونَ عبوساً ، وعينه من أن
تكونَ باكيةً قلتُ : ووجهك وضاحٌ ، وثرغك باسمٌ ، لأجمعَ بين الأضدادِ في المعنى
وإن لم يتسعَ اللفظُ لجميعها ، فأعجبَ سيفُ الدولةِ بقوله ، ووصلتهُ بخمسينَ ديناراً
من دنائيرِ الصلواتِ قيمتها خمسمائةُ ديناراً ١ .

ومثلُ ذلكَ قولُ بعضِ العربِ :

فإنّك إن تهجّو تمياً وترثي
كهريقِ ماءٍ في الفلاةِ وغره
سرايلَ قيسٍ أو سحوقَ ٢ العمائم
سرابٍ أذاعتهُ رياحُ السّمائم
وقال آخرُ :

فإني وتركي ندَى الأكرمين
كتاركةٍ بيضها بالعرءِ ،
وقدحى بكفسي زنداً شحاحاً
وملبسةٍ بيضَ أخرى جناحاً
يجبُ أن يكونَ كلُّ بيتٍ من الأولينِ مع بيتٍ من الآخرينِ .
ومن فسادِ المجاوزةِ قولُ أبي الشَّيْصِ ٣ :

وللهوى جرسٌ ينفي الرقادَ بهِ
وفسادُ التفسيرِ مثلُ قوله :

فياًها الخيرانِ في ظلمةِ الدجى
تعالَ إليهِ تالقَ من نورِ وجهه
ومن خافَ أن يلقاهُ بغنى من الأذى
دليلاً ، ومن كفيه بحراً من الندَى

(١) راجع النص من أوله إلى هنا في شرح العكبري المتلبي ٢ : ٢٩٨ .

(٢) السحوق : البالي .

(٣) أبو الشَّيْصِ : هو محمد بن رزين بن سليمان من تميم ، وهو عم دعبل الخزاعي ، وأبو الشَّيْصِ : لقب

غلب عليه ، وكان من شعراء عصره متوسط المحل فيهم ، غير نبيه الذكر ؛ لوقوعه بين مسلم وأبي نواس
وأشجع السلمي ، وقد انقطع إلى أمير الرقة عقبة بن جعفر بن الأشعث ، فمدحه بأكثر شعره (معاهد

التنصيص ٢ : ١٤٢) .

هذا فسادُ التفسيرِ ، لأنه فسّر البغى بالسّاحةِ ، وكان الواجبُ أن يفسرهُ
بالنّصر ، فيقولَ : نصرَ أسودِ الشّريّ :

ومن فسادِ التجنيسِ قولُ عبدِ اللهِ بنِ المعتزِّ : افتحوا سيني يريكَ سوءَهُ .
وقال آخرُ في يومٍ مطيرٍ : قد انقطعَ شريانُ الغمامِ .
وقال آخرُ :

إكسيرُ هذا الخلقِ يطرحُ واحدًا منه على ألفٍ فيكرمُ خيمه١
آخرُ :

أكابدُ منكِ أليمَ الألمِ فقد نحلَ الجسمُ بعدَ الجسمِ ٢
وقال أبو تمامٍ :

من كانَ يعلمُ كيفَ رقّةُ طبعهِ هوَ مُقسِمٌ أنَ الهواءَ تخينُ
ومنه قوله :

ذهبتُ بمذهبهِ السّاحةُ فالتوتُ فيه الظنونُ أمدّهبٌ أم مذهبُ
هذا فاسدٌ لأنه يهدمُ المدحَ بنسبتهِ إلى الوسواسِ .
وقال آخرُ :

ولو أتى هرمٌ معشارَ نائله لقليلٍ في هرمٍ قد جنَّ أوهرما

هذا فاسدٌ لأنه لا يستقيمُ المدحُ بنسبتهِ إلى الهرمِ والجنونِ .

ومن فسادِ القسمةِ قولُ جريرٍ ٣ :

صارتُ حنيفةُ أثلاثًا ، فثلثَهُمُ من العبيدِ وثلثُ من موالينا

ومن فسادِ المقابلةِ قولُ الأخطلِ :

(١) الخيم : السجية والطبيعة .

(٢) الجسم : يريد البدانة والفضخامة .

(٣) لم يرد البيت في ديوانه .

إذا التفت الأبطال أبصرت لونه
وكذلك قول قيس بن الخطيم^١ :
فسكروا ضريح الكاهنين ومالك
ومن فساد التشبيه قول امرئ القيس^٢ :
عصافير^٣ وذبان^٤ ودود^٥
وأجراً من مجلحة^٤ الذئاب
ف عجبا لهذا مع قوله :
إلى عرق^٥ الثرى وشجت^٦ عروقي
أرانا موضعين^٧ لأمر^٨ غيب^٨
ومن ذلك قول جميل^{١٠} :
لو كان في قلبي كقدر قلامة^٩
وقول آخر :
يابن خير الأخبار من عبد شمس
أنت غيث الدنيا وزين الجنود
فليس قوله : زين الجنود مؤافقا لغيث الدنيا ولا مخالفا له .
وكذلك قوله أيضا :

- (١) قيس بن الخطيم : شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية ، أدرك الإسلام ، وقتل قبل أن يدخل فيه ، ومات نحو سنة اثنتين من الهجرة . وانظر (الأغاني ج ٢ / ١٥٤) .
- (٢) البيت ٢ من القصيدة ١١ ص ٧٩ ط السقا .
- (٣) العصافير : ضفاف الطير .
- (٤) المجلح : الجريء ، والأنثى مجلحة ، والمعنى : نحن أشبه بالعصافير والذباب والدود في ضعفنا ، ولكننا أجراً على الشر وارتكاب الآثام من الذئاب .
- (٥) عرق الثرى : قيل هو آدم .
- (٦) وشجت : اتصلت واشتبكت .
- (٧) موضعين : مسرعين .
- (٨) يريد المستقبل المجهول .
- (٩) هذا البيت هو المطلع .
- (١٠) سبقت ترجمة جميل .

رَحْمَاءٌ بَدَى الصَّلَاحِ وَضُرًّا بُونَ قِدْمَا لِهَامَةِ الصَّنْدِيدِ
لأن الصَّنْدِيدَ لا يوافقُ ذُو الصَّلَاحِ ، وإِنَّمَا الصَّوَابُ هَامَةُ الشَّرِيرِ .

باب المعارضة والمناقضة

وهو أن يناقضَ الشَّاعِرُ كَلَامَهُ أو يعارضُ بعضُهُ بعضًا ، كما قالَ خَفَافٌ :
إذا انتكثَ الخيلُ أَلْفَيْسَهُ صبورَ الجنانِ رَزِينَا خَفِيفَا

وقيلَ : إنَّه أرادَ رزينا من جهةِ العقلِ وخَفِيفَا ، وقيلَ : إنَّه أرادَ رزينا
في نفسه .

وقالَ آخرُ :

فدقَّتْ ، وجلَّتْ ، واسبكرتْ ، أو أكلمتْ فلو جنُّ إنسانٌ من الحسنِ جنَّتْ
وكذلك الأبياتُ وهي ٢ :

إنَّ التي زعمتْ^٣ فؤادك ملتها خلقتْ هواك^٤ كما خلقتْ هوى لها
بيضاء ، باكرها^٥ النعيمِ فصاغها بلباقة^٦ ؛ فأدقها^٧ ، وأجلها^٨
منعت^٨ تحييتها ؛ فقلت لصاحبي : ما كان أكثرها لنا^٩ وأقلها
وكذلك قول أبي نُوَاس :

- (١) اسبكرت : اعتدلت ، واستقامت .
- (٢) الأبيات لابن أذينة ، وانظر الحماسة ج ٢ ص ٥١ .
- (٣) الزعم : القول بمعنى الدعوى والظن .
- (٤) الهوى في البيت يراد به المهوى : أى المحبوب .
- (٥) باكرها النعيم : سبق إليها في أول أحوالها ، لأن البكور اسم لابتداء الشيء ، والمعنى : أنها نشأت في النعمة وخفض العيش .
- (٦) أصل اللباقة : اللين ، ولبق : حاذق .
- (٧) أدقها وأجلها : أتى بها دقيقة جليلة فاستحب دقتها مثل الأنف والعين والشعر والخصر جعلها دقيقة . وما يستحب جلالها مثل الساق والعجز والصدر جعلها جليلة .
- (٨) رواية ديوان الحماسة « حجبت » .
- (٩) المعنى : أى ما كان أكثرها لنا حيث كانت متوفرة علينا ، وما أقلها لنا الساعة حيث زهدت فينا .

كأنَّ بقايا ما بقي من حَبَابِهَا تفارِقُ شَيْبٍ في سَوَادِ عِدَارِ
فشَبَّهَ الحَبَابَ بالشَّيْبِ والحَمْرَةَ بالعِدَارِ ، ثمَّ قالَ :

تردَّتْ بِهِ ثمَّ انْفَرَى ١ عن أديمِهَا تفرَّى ليلٍ عن بياضِ نهارِ
فناقضَ الذي جعله كالنَّهارِ ، ثمَّ رجع فصَيَّرَه أسودَ كالليلِ ، [وناقضَ
الذي كان أسودَ كالعذارِ] وجعلته أبيضَ كالنَّهارِ .

ومن ذلك قول عبد الرحمن بن القيسِ :

وددَّتْ إذا ما الموتُ حلَّ بنفسِهَا يزالُ بنفسِ قَبْلِ ذاكِ فأقْبِر
وهذا تناقضٌ لأنَّ القَبْلَ والبَعْدَ كقَبْلِ فكانَ مثلَ قولهم : إذا ماتَ زيدٌ
ماتَ عمروٌ قبله . وهذا لا يصحُّ .

ومنه قول المرَّارِ :

وخالٍ على خديكٍ يبدو كأنه سنا البرقِ في دَعَجَاءِ ٢ بادٍ دجونِهَا
ومعلومٌ أنَّ الخالَ أسودٌ ، وأما الخَدُّ فلا يكونُ أسودَ .

ومن فسادِ الأشعارِ :

إذا ما الحبُّ عَشَعَشَ في فؤادِي وحضنَ بيضَه طيرَ البعادِ
وأنبَدَتِ الهمومُ بدنَ قَلْبِي فعرَبَدَتِ الهمومُ على فؤادِي

ومن فسادِ النظمِ :

إنَّ ابنَ سهلٍ شديدٌ في تناهيه ما كان يدري أنَّ أعطى المالَ أم حرمًا
لكنَّها خطراتٌ من وساوسه يعطى ويمنع ، لا بخلا ولا كرمًا
لأنَّه مقلوبٌ . وتروى للجاحظِ :

(١) فرى : شق .

(٢) الدعجاء : أول الحاق ، وهي ليلة ثمانية وعشرين .

مر غراب الين من حالي له نقيب فرشقناه
 عن قوس وصل بسهام الهوى فلم نزل حتى صرعناه
 وباشق الحب نصبتنا له ببيلبل الصدق فصيدناه
 واضطرب الباشق مستوحشا فخيّطت بالوصل عيناه
 فقر واستانس حتى إذا أجابنا حين دعواناه
 وثقت بالصيد ، فأرسلته فصاد لي من كنت أهواه
 ولأبي نواس . :
 لما بدأ ثعلب الصدود لنا أرسلت كلب الوصل في طلبه
 فجاء يسعى به معلقه وقد لوى رأسه إلى ذنبيه

باب التضيق والتوسيع والمساواة

اعلم أن النفاذاً قائلوا أن يكون اللفظ على قدر المعنى ، ولا يكون أطول منه ولا أقصر ، ولذلك قالوا : خير الكلام ما كانت ألفاظه قوالب لمعانيه ، فمتى كان اللفظ أكثر من المعنى كان الكلام واسعاً والمعنى فيه ، مثل قول نصيب وقيل هو لغيره :

ولما قضينا من منى كل حاجةٍ ومسح بالأركان من هو ما سح
 وفاضوا ليوم النحر من كل وجهةٍ ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
 أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح
 ولا خلاف في أن المعنى ضائع في اللفظ ، لأنه بمعنى لما حجاجنا رجعتنا
 وتحدثنا في الطريق . لكن عليه حلاوة وطلاوة .

ومنه :

يجرى الحياء الغض في قسامتهم في حيث يجري من أكفهم الدم

وإذا غضبت وأنت أنت شجاعةً توفى على غضب الورى وهم هم
 والتضييق هو أن يضيّق اللفظ عن المعنى ، لكون المعنى أكثر من اللفظ ، مثل
 قول امرئ القيس ١ :

على سابح ٢ يعطيك قبل سُؤاله أفانين جري غير كز ولاوانى
 فإنّ قوله : أفانين جري اختصار معانٍ كثيرةٍ ، وكذلك غير كزٍ يحتمل
 معاني كثيرةً ، وكذلك : ولاوانى .

ومنه قول عنتر بن شدّاد ٣ :

ربذ ٤ يدها بالقداح إذا شتا هتاك غايات التجار ملامم
 فإنّ في كل كلمة معنى ، وقد تكون الكلمة تحتمل معانٍ كثيرةً ، وكلُّ هذا
 دون ما في الكتاب العزيز ، مثل قوله تعالى : ﴿ ومن يتوكّل على الله فهو حسبه ﴾ ،
 وقوله تعالى : ﴿ فيها ما تشبه الأنفس وتلد الأعين ﴾ وهو كثيرٌ في القرآن . ولهذا
 قال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ أوتيت جوامع الكلم ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ إذ يغشى
 السدرة ما يغشى ﴾ . ﴿ وغشيم من اليم ما غشيم ﴾ . ﴿ ولولا فضل الله عليكم
 ورحمته ﴾ ، وقول الناس : لو رأيت . إشارةً إلى معانٍ كثيرةٍ . وكذلك قولهم
 أن يقول : مئى وأنا أنا . وقد قصدتُك وأنت أنت ، وقد وعدك وهو هو .
 كلُّ هذا إشارةً إلى معانٍ كثيرةٍ .

(١) البيت ١١ من القصيدة ٩ ص ٧٣ ط السقا .

(٢) رواية الديوان « على هيكل » . وقبله :

وغيث كألوان الفناقد هبطه تعاون فيه كل أوظف حنان

والهيكل : الحصان الضخم . والأفانين : الضروب من الجرى البطيء والسريع . والكز : المنقبض .
 والوانى : الفائر المبطىء .

(٣) البيت ٥٩ من القصيدة ١ ص ٣٦٩ . ط السقا .

(٤) ربذ : سريع . وغايات التجار : رايات ينصبها الخمارون ليعرف مكانهم . وملوم : ليم مرة بعد
 أخرى .

وأنشد أبو دلامة لأمري القيس :

بعزهم عززت ، وإن يدلوا فذلهم أنالك ما أنالا
فقله : أنالك ما أنالا إشارة إلى أشياء كثيرة .

ومنه للمسيب ٢ :

فلاشكرن غريب نعمته حتى أموت وفضله الفضل
أنت الشجاع إذا هم نزلوا عند المضيق ، وفعلك الفعل

باب التهجين

وهو أن يصحب اللفظ والمعنى لفظ آخر ومعنى آخر يزرى به ، ولا يقوم
حسن أحدهما بقباحة الآخر ، فيكون كمدح بعضهم لعبد الله البجلي ،
حيث قال :

يقال : عبد الله من بجيلة نعم الفتى ، وبئست القبيلة
فقال عبد الله : [ما مدح من هجى قومه .

ومن ذلك قول النابغة ٣ :

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظرا العليل إلى وجوه العود
هجن البيت بذكر العلة :

ومنه قول الآخر :

ما كان يعطى مثله من مثلها إلا كريم الحيم ° أو مجنون

- (١) أبو دلامة هو زيد بن الجون شاعر مطبوع ، من أهل الظرف والدعابة ، أسود اللون ، نشأ بالكوفة ،
واتصل بالعباسيين ، وكان يهتم بالزندقة لهتكه ، ومات سنة ١٦١ هـ .
- (٢) المسيب : هو المسيب بن علس الشاعر ، معدود في الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية . توفي سنة ٥٨٠ م .
- (٣) البيت ١٩ من القصيدة ١٣ ص ١٨٣ . السقا .
- (٤) أي لم تقدر على الكلام بحاجة مخافة أهلها ، كالسقيم ينظر إلى من يعود ولا يستطيع الكلام .
- (٥) الحيم : السجدة والطبع .

فما يقوم قوله : كريم الخيم بقوله : مجنون .

وتبعه أبو نواس ، فقال :

ما زال يهذي بالمكارم متعباً حتى ظننا أنه محموم
فأزال بعض الهجئة ، ثم تبعهم أبو نواس فأزال الهجئة عنه ، وأحسن

بقوله :

صُورَ المعروفُ شَخْصاً وله العباس روح
جَادَ بالأموالِ حتى قيلَ : ما هذا صحيح
ومنه قول بعض العرب^١ :

ألا إنما ليلى عصاً خيزرانةٍ إذا غمزوها بالأكفِّ تلين

ذكر ابن قتيبة أنه لما أنشده بشاراً ، قال له : هجنت البيت بقولك :

عصاً ، ولو قلت : عصاً تمخ أو زبد ، لم تنزل الهجئة . وأحسن من هذا قولي :

وحوراء المدامع من معدِّ كأنَّ حديثها ثمر الجنانِ
إذا قامت ليطيتها تثنتت كأنَّ عظامها من خيزرانِ
ومثله قول ابن المعتز :

ما ذقتُ طعامَ النومِ لو تدرى كأنَّ أحشائي على جمرِ
من قمرٍ مسترقٍ نصفه كأنَّه مجرّفة العِطرِ

قالوا : لو قال مجرّفة النورِ أو الدرِّ لما برحت الهجئة .

ومن ذلك قول أبي نواس^٢ :

وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحةٍ لغيرك إنساناً فأنت الذي نعى

قالوا : إن معناه هجين للخيانة التي فيه .

(١) البيت للمجنون وانظر الصناعتين ١٦١ .

(٢) قبله هذا البيت :

فأنت كما نثني وفوق الذي نثني

إذا نحن أثينا عليك بصالح

ومنه قول أبي تمام^١ :

تسعون^٢ ألقا كآساد الشرى نصجت^٣ جلودهم قبل نضج التين والعنب^٤
 قيل : إنه هجين لأنه لا فائدة في اختصاصه بالتين والعنب دون التمر . وأيضاً
 ليس من ألفاظ العرب . ورأيت احتجاج الصولي له في رسالته ، فقال : إن
 الروم نظروا في علم النجوم أن عمورية لا تفتح إلا في زمان التين والعنب ،
 ففتحها المعتصم قبل ذلك ، فذكر أبو تمام ذلك . وإنما المهجنة في قوله :-
 إذا المرء لم يزهد ، وقد صبغت له بعصفرها الدنيا فليس بزاهد^٥
 ومن ذلك قول المتنبي ؛ يصف مطراً :
 لساحيه^٥ على الأجداث^٦ حفش^٧ كأيدي الخيل أبصرت الخالي^٨

باب الالتجاء والمعاظلة

وهو أن تستعمل اللفظة في غير موضعها من المعنى ، مثل قول بعض
 العرب^٩ :

- (١) من مديحه للمعتصم في قصيدته * السيف أصدق أنباء من الكتب *
- (٢) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « تسعون » .
- (٣) يروى أن المنجمين زعموا أن عمورية لا تفتح إلا بعد نضج التين والعنب ، فخاب ما زعموا .
- (٤) من قصيدة في رثاء والده سيف الدولة مطلعها : نمد المشرفية والعوالى *
- (٥) الساحي : القاشر ، وبته سميت المسحاة .
- (٦) الأجداث : القبور .
- (٧) الحفش : شدة الوقع ، وحفشت السماء حفشاً : إذا جاءت بالمطر . وحفشت الأودية : سالت .
- (٨) الخالي : جمع مخلاة ، وهو وعاء يحمل فيه التبن والشعير للدابة .
- (٩) البيت لأوس بن حجر (العملة ٢ : ٢٠٤) .

وذا تُ هِدِمِ ا عارِ نواشرُها ٢ تصمت ٣ بالماءِ تولبا؛ جدعا
سَمِيَ الطِّفْلُ تَوَلَبًا . والتَّوَلَبُ : الجَحْشُ ، وهذه القصيدة من بدائع الشعرِ
وقلائده ، وأولها :

أَيْتُهَا النَّفْسُ ، أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا
إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّاحَةَ وَالنَّجْمَ لِمَةَ وَالْحَلْمَ وَالتَّقِي جُمَعَا
الْأَلْمِيُّ الَّذِي يظُنُّ بِكَ الظَّ نَ كَأَنَّ قَدْرَأَى وَقَدْ سَمِعَا

ومن ذلك قول الأعشى : « إلى ملكٍ أظلافه لم تشققِ » . استعار الأظلافَ
للقدمِ ، وهو قبيحٌ ؛ لأنَّها للبقرِ ، لا للبشرِ .

ومنه قول الفرزدقِ :

فلو كنتَ ضَبَّيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي وَلَكِنَّ زَنْجِيًا عَظِيمَ الْمَشَاغِرِ
لأنَّه استعار المشافرَ للإنسانِ ، وإنما هي للجِمالِ لا للرجالِ ، والحجَّةُ عن
الفرزدقِ أنَّه لم يجهلْ ذلكَ ، لكنه أرادَ هذا اللفظَ ، ليكونَ أبلغَ في الهجاءِ ،
لأنَّه قال : ولكنَّ زنجياً ، والزنجيُّ عادةً أن تكونَ شفتاه غليظتين ، كمشافرِ الجملِ
في الغلظِ ، فأزالَ ذكرَ المشبهِ وذكرَ المشبهِ بهِ ، وهذا من المبالغةِ .

(١) الهدم بالسكسرة : الكساء إذا ضوعفت رقاعه . وخص ابن الأعرابي به الكساء البالي من الصوف .

(٢) النواشر : عصب الذراع من داخل وخارج .

(٣) تصمت : تسكت .

(٤) التولب : ولد الحمار . وقد أساء الاستعارة لجعله الطفل تولبا . وانظر العمدة ٢٠٤ ج ٢ وقبله
في لسان العرب .

ليبيكك الشرب والمدامة والفتيان طرا وطامع طمعا

(٥) الرواية في سيبويه (١ : ٢٨٢) « ولكن زنجي عظيم » ثم قال : والنصب أكثر في كلام العرب كأنه

قال : « ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتي » .

باب النادر والبارد

اعلم أن الشعر النادر هو الذي يستفز القلب، ويحمي المزاج في استحسانه،
والبارد بضد ذلك. مثل قول أبي العتاهية ١ :

ماتَ والله ٢ ، سعيد بن وهبٍ رحم الله سعيد بن وهبٍ
يا أبا عثمان أبكيت عيني يا أبا عثمان أوجعت قلبي
وقال عمر وبن معد يكرب ٣ :

قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر ٤ الفارس إلا أنا
شككت بالرمح سراييله ٥ والحيلُ تعدو زيمًا ٦ بيننا ٧

وذكر في كتاب الصناعتين أن من الباردين قول بعض العرب :

ألا حبذا هندٌ، وأرضٌ بها هند وهندٌ أتى من دونها النأي والبعد
ولعبدة بن الطيب ٨ :
يحملن أترجة ٩ نضح العبير بها كأن تطيأها في الأنف مشموم

(١) انظر ديوانه ص ٣٧١ (ط لويس شيخو).

(٢) هذه رواية الديوان وكذلك الصناعتين ص ٤٣ وفي الأصل : « يا قوم ».

(٣) عمرو بن معد يكرب : هو أبو ربيعة بن عبد الله بن عمر بن عاصم ينتهي نسبه إلى قحطان، وقد أسلم بعد غزوة تبوك، وله أخبار طويلة (يراجع معاهد التنصيص ١ : ٢٢٢ وما بعدها).

(٤) قطر : أي قتله فأنزل دمه.

(٥) السرايل : الدروع.

(٦) زيمًا : متفرقة.

(٧) رواية الصناعتين : « حولنا ».

(٨) عبدة بن الطيب : شاعر فحل أدرك الجاهلية والإسلام، كان أسود شجاعاً، وهو صاحب المرثية التي منها :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدينا

يقال : إنه أرتى بيت قالته العرب ، ومات نحو سنة ٢٥ هـ (الأغانى ١٨ : ١٦٣).

(٩) الأترج : زهر.

لأنَّ الشَّمَّ لا يكون بالعينِ وإِنَّمَا هوَ بالأَنْفِ ، والتَّطْيَابُ أيضاً من أقبجِ-
المصادرِ وأبردِها وأغثها .

باب الرشاقة والجهامة

أما الجَهَامَةُ فهي الكلمات القبيحة في السَّمْعِ ، مثل قولِ الشنفرى ١ :
أوالخشرمُ المبعوثُ حثثَ دُبُرَهُ مخايطُ أرساهنُ سأمُ المغيبلِ
فلا خلاف في جهامةِ هذه الألفاظِ إن عُرِضَتْ على صاحبِ ذوقٍ سليمٍ ، وإن
كانت صحيحة المعاني .

وأما الرِّشَاقَةُ فهي حلاوة الألفاظِ وعدوبتها ، كما قال الشنفرى :
لتقرعنَّ علىَّ السنَّ من ندمٍ إذا تذكَّرتَ مني بعضَ أخلاقِي
وذكر الشيخ أبو الفتح عثمان رحمه الله تعالى في كتابِ البيانِ عَيْباً وسَمَاءَ
الاستكراهِ ، وهو تقارب مخارجِ الحروفِ والألفاظِ ، وأنشد بيتاً ذكرَ أنَّ العلماءَ
المتقدمينَ ينسُبونه إلى الجنِّ ، وهو :

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفصرٍ وليسَ قربَ قبرِهِ من قبرٍ

وأنشدوا أيضاً في هذا المعنى :

لم يضرها والحمد لله شيءٌ وانثنتُ نحوَ عسفِ نفسٍ ذهول

وفي كتاب حلية المحاضرة :

واسقِ العدوَّ بكأسِهِ ، واعلمْ له بالغيبِ أن قد كانَ قبلُ سقاكها

واجز الكرامةَ من ترى لو أنه يوماً بذلتَ كرامةً لجزأكتها

وقال : أحسن الكلامِ ما كانَ مسبوكَ الألفاظِ ، سهلَ مخارجِ الحروفِ ،

(١) الشنفرى : شاعر من أهل اليمن معدود في المدائين الذين لا تلحقهم الخيل ، وأشهر شعره لاميته المعروفة
بلامية العرب ، ومثلها * أقيموا بني أمي صدور مطيكم * توفي سنة ٥١٠ م (الشعر
والشعراء) .

وليس شيءٌ في هذا البابِ مثل القرآنِ الكريمِ ، ولذلك لا يُسأَم ولا يمل على كثرةِ الدرسِ والتَّردَادِ .
ومنه ما ذكره ابن قتيبة في كتابِ عمدةِ الكتابِ عيا ، سماه التَّقْصِيرَ والتَّقْصِيبَ ، وهو استعمال اللفظِ الغريبِ جدًّا ، وهو الغتمىُّ والوحشىُّ ، ومثل قولهم : هذا من ضَيْضِيءِ القومِ ، ولاخلافَ أنَّ قولنا : أرومةٌ أحسنُ منه ، وإنَّ كانَ غريبًا .

وذكر في كتابِ الصَّناعتينِ أنَّ بعضهم كتبَ إلى حاجبِهِ كتابًا وعنوانه : من مَكْرَ كَسِيهِ ومَجْبُوسَكِيهِ ، فُلانٍ ، ولاخلافَ في بشاعةِ هذه الألفاظِ ، ولذلك قال العلماءُ : أجودُ الكلامِ ما كانَ ، لا قَرَوِيًا ولا بدويًا .

وقالَ : الكلامُ ثلاثةُ أصنافٍ : عاميٌّ ، وخاصيٌّ ، ووحشيٌّ . فالعاميُّ لا يستعمل لركاكةٍ فيه ، والوحشيُّ لا يستعمل بلجهامتهِ ، والخاصيُّ يستعمل لفصاحتِهِ وملاحظِهِ . فالعاميُّ مثل قولك : عيدٌ لا جَمَلٌ ، والوحشيُّ مثل قولك : صِنُوا جِرْثُومَةَ ، والخاصيُّ مثل قولك : فَرَسًا رِهَانًا .

وذكر أيضًا التعقيدَ ، وهو تعسير المعاني ، ولذلك قال الأصمعيُّ : أجود المعاني ما وصل إلى القلبِ مع وصولِ قلبه إلى القلبِ مثل ما روى ابن قتيبة : كتابي هذا عن عارضِ ألمِ ألمِّ .

باب الفك والسبك

أما الفكُّ فهو أن ينفصلَ المصراعُ الأوَّلُ من المصراعِ الثاني ، ولايتعلَّق بشيءٍ من معناه ، مثل قول زهيرٍ ١ :

(١) مطلع قصيدته ٩ ص ١٥٨ .

حتى^١ الدِّيَارِ التي لم يعفها^٢ القدم بلى وغيّر^٣ها الأرواح^٤ والدِّيم^٥ ،
ومثل قول أبي الطَّيِّبِ ٥ :

جَمَلًا كَمَا بِي ، فَلَيْسَ لَكَ^٦ التَّبْرِيحُ^٧ أَغْدَاءَ ذَا الرِّشَاءِ^٨ الْأَغْنَى^٩ الشَّيْخِ
فَجَمَعَ العَسْفَ واللِّكْنَةَ والآنْفَكَكَ ، كما جمع زهير^{١٠} بين الفكِّ والإكذابِ .
وأما السَّبْكُ فهو أن يتعلّق كلمات البيت بعضها ببعضٍ من أوّله إلى آخره
كقول زهير^{١٠} :

يَطْعَمُنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا ، حَتَّى إِذَا طَعْنُوا ضَارِبَ ، حَتَّى إِذَا مَضَارَبُوا اعَاتَبْنَا^{١١}
ولهذا قال : خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض .

باب التكف والتعسف

وهو الكثير من البديع كالتطبيقي والتجنيس في القصد ، لأنه يدلُّ على
تكلف الشاعر لذلك وقصده إليه . وإذا كان قليلاً نسب إلى أنه طبع
في الشاعر ، ولهذا عابوا على أبي تمام لأنه كثّر في شعره ، ثم إنهم استحسّوه

- (١) رواية الديوان : « قف بالديار » .
- (٢) لم يعفها : لم يدرسها ويمح آثارها تقادم عهدها .
- (٣) الأرواح : الرياح .
- (٤) الديم : جمع ديمة ، وهي المطر الضعيف يدوم يوماً أو يومين مع سكون .
- (٥) مطلع قصيدته في مدح مساور بن محمد الرومي . وانظر العكبري ١ : ١٥٢ .
- (٦) فليك : حذف النون لسكونها وسكون التاء في التبريح وليس حذفها هنا كحذفها من قولك : ولم تيك شيئاً لأنها ضارعت بالخرج والسكون والغنة حروف المد فحذفت كما تحذف .
- (٧) التبريح : الشدة ، يقال : لقيت منه برحاً بريحاً : أى شدة وأذى .
- (٨) الرشأ : ولد الظبية .
- (٩) الأغنى : الذي في صوته غنة .
- (١٠) البيت ١١ من القصيدة ٤ ص ٢٤٦ .
- (١١) معنى البيت : إذا تراموا في الحرب بالنبل دخل نحت الرمي ، فإذا تطاعنوا بالرمح ضرب بالسيف ، فإذا تضاربوا بالسيف اعتنق قرنه .

في شعرٍ غيرِه لِقَلَّتِه ، وقالوا : إِنَّه بِمَنْزِلَةِ اللَّشْغَةِ تُسْتَحْسَن ، فإذا كَثُرَتْ
صَارَتْ خَرَسًا ؛ وَالشَّيْءُ يُسْتَحْسَنُ فِي الْفَرَسِ ، فإذا كَثُرَتْ صَارَتْ بَالِقًا ،
وَالجَوْدَةُ تُسْتَحْسَنُ فِي الشَّعْرِ ، فإذا كَثُرَتْ صَارَتْ قَطَطًا . ولهذا قالوا : خَيْرُ
الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا ، وَالْحَسَنَةُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، وَالْفَضِيلَةُ بَيْنَ الرَّذِيلَتَيْنِ .

باب الرذالة والجهامة

اعلم أن الرذالة هو أن يكون المعنى لا يراد ولا يستفاد مثل قول بعض العرب :

زياد بن عين عينه تحت حاجبه وأسنانه بيضٌ وقد طر شاربه
ومثله أنشد سيبويه في كتابه ١ :

إذا ما الخبزُ تأدُمه بلحمٍ فذلك أمانة الله الثريدُ
وكذلك قول أبي العتاهية ٢ :

مات الخليفة أئها الثقلان فكأنني أفطرت في رمضان
ومنه قول آخر :

إن جسمي شف من غير مرض وفؤادي لجوى الحزن غرض
كجرب كان فيه جبنٌ دخل الفأر عليه فانتقرض

باب القوة والركاكة

هو أن يكون المعنى متناولاً واللفظ متداولاً ، كالكلمات المستعملة ، والألفاظ
المهملة ، فيكون الشعر ركيكا ، والنسيج ضعيفا ، كقول امرئ القيس ٣ :

- (١) راجع الجزء الأول ص ٤٣٤ وقد ذكره في باب الجزاء قال : وقال الآخر : (ويقال وضعه
النحويون) : إذا ما الخبز . . . الخ) .
(٢) انظر ديوانه (ط لويس شيخو) ص ٣٧٢ .
(٣) لم نثر على هذا البيت في ديوانه ، وقد أوردده صاحب الصناعتين (ص ٣٣٥) في باب التعطف
منسوبا لامرئ القيس ، وقال معقبا عليه : (وليس هذا من التعطف على الأصل الذي أصلوه ؛ وذلك
أن الألفاظ المكررة في هذا البيت على معنى واحد ، يجمعها معنى البلى فلا اختلاف بينها . . . وإنما صار
كل واحد منها صفة لشيء ، فاختلفت لهذه الجهة ، لا من جهة اختلافها في معانيها) .

ألا إنني بالٍ ، على جملٍ بالٍ يقود بنا بالٍ ، ويتبعنا بالٍ
 ومن العجب أن صاحب الصناعتين جعله من محاسن الشعر ، ولقبه
 بالتعطف ، ولا خُلف بين العالم والجاهل في ركاكته .
 ومن الشعر الخلق :

ولو أرسلت من حبك مبهوتا من الصين
 لو افيتك قبل الصبح أو قبل تصيلين
 ومن ذلك قول الرماني النحوي ١ :
 أيا تملك يا تمل ذات الطوق والحجل
 ذري ذري وعد لي فان العدل كالقتل

باب المخالفة

اعلم أن المخالفة هي الخروج عن مذهب الشعراء ، وترك الاقتفاء لآثارهم ،
 مثل قول نصيب ٢ :

طرقتك صائدة القلوب ، وليس ذا وقت الزيارة ، فارجمي بسلام
 وليس المعهود رداً للمحبوب على عقبه إذا أراد زيارة محبه .
 ومثل قول ابن قيس لأبي دهب الجمحي ٣ :

تجعل الند واليلنجوج والمس لك صلاء لها على الكافور

-
- (١) ذكر صاحب الصناعتين البيهقي (ص ٤٣) منسوبين إلى الفند الزماني .
 (٢) نصيب شاعر مجيد مقدم في النسب والمدح ، له شهرة ذائعة ، وأخبار مع عبد العزيز بن مروان
 وسليمان بن عبد الملك والفرزدق ، توفي سنة ١٠٠ هـ (معجم الأدباء ج ٧ ص ٢١٢) .
 (٣) أبو دهب الجمحي : شاعر من قریش شغل بالفضل ، وكان مليح الصورة عفيفا ، قال الشعر
 في آخر خلافة علي بن أبي طالب ، ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير .
 (٤) الند : العود ، واليلنجوج : العود الطيب الرائحة . والصلاء : الوقود .

ومعلوم أن الزنج على قبح رائحتهم ونسبها لو تطيبوا ببعض هذا الطيب
لطابت رائحتهم ، وإنما الحسن قول امرئ القيس :
ألم تريايني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب
وقوله أيضا :

أغرّك مني أن حبك قاتلي وأنتك مهما تأمرى القلب يفعل
وهذا اللفظ جاف لأنه توعد ، والمحبة لا يوعد حبيبه .

وكذلك قوله أيضا بعد قوله : أغرّك مني أن حبك قاتلي :

وإن تك قد ساءت لك مني خليفة^١ فسلى ثيابي من ثيابك تنسل
لأن المحبة لا يخير حبيبه بين فراق ووصال .

ومن ذلك قول كثير^١ :

وما زالت رقاك^٢ تسأل ضغني^٣ وتخرج من مكامنها ضبابي^٤
ويرقيني لك الراقون^٥ حتى أجبت حية^٦ تحت الحجاب^٦
والمعهود من عرف العادة أن الملك يتودد إليه ، ولا يتودد إلى غيره ،
ولأنما الجيد قوله :

له همم^١ لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو أن معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر

(١) كثير عزة : هو عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود بن عامر الشاعر ، أحد عشاق العرب ، وإنما صغروه
لأنه كان شديد القصر ، وأخباره مع عبد الملك بن مروان وأخيه عبد العزيز ومع عزة عشيقته طويلة
مستفيضة ، وتوفى سنة ١٠٥ (الأغاني المعاهد ١ : ١٨٦) .

(٢) الرق : جمع الرقية ، وهي العوذة التي يرق بها صاحب الآفة أي يعوذ بها .

(٣) الضغن : الحقد .

(٤) في الأصل : « ضبابي » تحريف ، والتصويب من الديوان ج ١ ص ١٦٤ . والضباب : جمع ضب ،
وهو : الحقد .

(٥) رواية الديوان : « الحاؤون » جمع حاو وهو الذي يرق الحيات .

(٦) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل : « التراب » .

ومن ذلك أيضاً قول سُخَيْمٍ :

وَرَأَهُنَّ رَّبِّي مِثْلَ مَا قَدَّورِي نَسَنِي وَصَبَّ عَلَى أَكْبَادِهِنَّ الْمَكَوِيَا

والمحبُّ لا يدعُو على حبيبه ، ولا سِما هذا العبدُ الأسودُ .

ومنه قولُ كُثَيْبٍ ٢ :

أَلَا لَيْتَنَا يَا عَزُّ مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ بِعَيْرِ أَنْ نَرَعَى فِي الْحَلَاءِ وَنَعَزُبُ

يُطَرِّدُنَا الرَّعِيَانُ مِنْ كُلِّ تَلْعَةٍ فَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو ، وَلَا الْمَوْتُ يُقْرِبُ ٣

فقيل إنَّ عزةَ لَمَّا سَمِعَتْ هَذَا قَالَتْ : لَقَدْ تَمَنَّيْتُ لَنَا الشِّقَاءَ الطَّوِيلَ :

وأحسن من هذا التَّمَنِّي قولُ آخَرَ :

عَلِقْتُ بِلَيْلِي وَهِيَ ذَاتُ مَوْصِدٍ ، وَلَمْ يَيْدُ لِلْأْتْرَابِ مِنْ ثَدْيِهَا حَجْمُ

صَغِيرَيْنِ نَرَعَى الْبَهْمَ ، يَا لَيْتَ أَنَا إِلَى الْيَوْمِ لَمْ نَكْبُرْ وَلَمْ تَكْبُرِ الْبَهْمُ ٥

ومن قولُ ابنِ أبي ربيعةَ :

وَإِذَا تَلَسَّنِي أَلْسِنُهَا إِنِّي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَفَقِرُ ٦

وهذا ضدُّ ما فُطِرَ عليه طباعُ المحبين من احتمالِ المحبوبين والسُّكوتِ ، وانقطاع

الكلامِ عندَ رؤيتهم ، كما قالَ :

فِي حُجَجٍ فِي مَغْيِبِهِ ، فَإِذَا رَأَتْهُ عَيْنِي تَمَزَّقَتْ حُجَجِي ٧

(١) الوري : داء يلصق بالرئة فيقتل صاحبه . وقال ابن الأعرابي : كل أمر يحمى منه الجوف فقد

وراه إذا قرحه ، فدعا عليهن بذلك .

(٢) راجع ما سبق من ترجمته في الصفحة السابقة .

(٣) راجع الديوان ج ١ ص ٩٩ وبين البيتين أربعة بيات .

(٤) الموصد : الخدر .

(٥) البهمة : أولاد الضأن والمعز والبقر . الجمع بهم .

(٦) لم يرو هذا البيت في ديوانه .

(٧) لم يرو هذا البيت في ديوانه .

أَوْ كَمَا قَالَ الْآخِرَ :
 أَقْبِرُ بِالذَّنْبِ مَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ
 وَكَمَا قَالَ أَبُو صَخْرٍ الْمُدَلِّيُّ ١ :
 وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً
 وَأَنْسَى الَّذِي فِيهِ أَكُونُ أَتَيْتُهَا
 وَقَالَ آخِرُ :

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً
 وَقَالَ سَدِيدُ الْمَلِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ ٢ :
 يَجْنِي، وَيَعْرِفُ مَا يَجْنِي، فَأَنْكَرُهُ
 وَكَمْ مَقَامٍ لِمَا يُرْضِيكَ قَمْتُ عَلَى
 وَقَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْعُدْرِيُّ ٤ :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا، فَكَأَنَّمَا
 وَهَذَا خِلَافُ مَذَاهِبِ الشُّعْرَاءِ لِأَنَّهُمْ يَحْرِصُونَ عَلَى دَوَامِ ذِكْرِهِمْ، وَطَوَّلَ
 حُبَّتِهِمْ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ :
 فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوِّي كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ
 حَتَّى إِنْ أَحَبَّ مِنْهُمْ يَحْرِصُ عَلَى التَّفَكُّرِ فِي حَبِيبِهِ وَالذِّكْرِ لَهُ حَتَّى قَالَ
 بَعْضُهُمْ :

(١) أَبُو صَخْرٍ الْمُدَلِّيُّ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ، شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، كَانَ مَتَعَصِبًا لِبَنِي مُرَوَانَ،
 وَ لَهُ فِي عَهْدِ الْمَلِكِ وَأَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَدَائِحٌ كَثِيرَةٌ (انظر خزائن الأدب ٥٥٥) وَالْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ
 بِالْحِمَاسَةِ مَطْلَعُهَا :

أَمَا وَالَّذِي وَأَبْكِي وَأَضْحَكُ وَالَّذِي * ص ٥٠

(٢) سَدِيدُ الْمَلِكِ : سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٣) رَوْضَةُ أَنْفٍ : لَمْ تَرَع .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجُمَةُ جَمِيلٍ .

وأخرج من بين البيوت ، لعليّ
وقد قال الآخرُ :

وإني لأغشى النومَ من غيرِ نعسةٍ
وتبعه المحدثُ فقالَ :

سأشكرُ للذكريّ صنيعَها عندي
وقال آخرُ :

اللهُ يعلمُ أنّني

ألتذُّ فيكمُ باشتياقي

وأكادُ من أنسِ التذك

رِ لا أذُمُّ يدَ الفراقِ

وأحسنَ أبو الشَّيْصِ وزادَ على الإحسانِ في قوله ، لما مدحَ اللّوامَ حرصاً

على سماعِ ذكرِ المحبوبِ ، فقال :

أجدُ الملامةَ في هواكِ لذيذةً

حبا لذكركِ ، فليكني اللومُ

وزادَ وبرحَ حتى خرجَ عن مذهبِ الشعراءِ ، ورجعَ إلى مذهبِ العتبِ ،

حتى ذكرَ أنّه يحبُّ الأعداءَ لما أشبهوا محبوبه في نقصِ حظّه منهم ، فقال :

أشبهتِ أعدائيَ فصرّتُ أحبهمُ

إذ كانَ حظّي منكِ حظّي منهمُ

وقال أبو نُوَاسٍ :

أحبُّ اللومَ فيها ليسَ إلاّ

لتردادِ اسمِها فيما يُلامُ

وتبعه النَّاشِي ، فقال :

أهوى مقارَبةَ العدوِّ لأنّه

لهيجٌ بذكرِ كِ في خلالِ كلامِهِ

وقال آخرُ :

ولو تَرَكتُ عقلي معي ما طلبتُها

ولكنّ طِلابِها لما فاتَ من عقلي

وهذا خروجُ عن المذهبِ لأنّه جعلَ ليطلبها سبباً ، والجيدُ قولُ الآخرِ :

وما سرّني أني نخليّ من الهوى

ولو أنّ لي ما بين شرقٍ ومغربِ

والحسنُ بذلُ مُهَجَّسِهِ فِيهَا ، واستصغارُ الأخطارِ ، واستقْرَابُ البُعْدِ من المزارِ ، مثلُ قولِ الآخرِ :

قالوا : توقُّ رجالِ الحى ؛ إنَّ لهمُ
فقلتُ : إنَّ دَمِي أَقْصَى مُرَادِهِمْ
ومنه قولُ الآخرِ :

قالتُ : لقد بعُدَ المَسْرَى ؛ فقلتُ لها
وللشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ سَنانٍ رَحِمَهُ اللهُ ١ :

أشْتاقُكُمْ وَيُحُولُ العَجْزُ دونَكُمْ
وأدعى خَطَرًا بَيْنِي وبَيْنَكُمْ
وقولِ ابنِ الدُّمَيْسَةِ ٣ :

وكنْتُ وراءَ الشَّمْسِ حيثُ تُغيبُ
وقلتُ لقلبي : إنَّها لِقَرِيبُ
وقولِ ذِي الرُّمَّةِ :

لعلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعَقِّبُ راحَةً
هذا ضِدُّ ما يُسْتَحْسَنُ من قولِهِ :

(١) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن محمد المشهور بابن سنان الخفاجي الحلبي المتوفى سنة ٥٦٦ هـ، كان

شاعرا وخطيبا ، وله ديوان شعر صغير مطبوع ، وانظر ديونه ص ٤٥ .

(٢) رواية الديوان « فادعى » .

(٣) هو عبد الله بن الدمينية . كان متقدما في المتغزلين ، نقي الكلام ، بعيدا من التكلف ، يحاط بمذاهب الأعراب

وحلاوة الحجازيين ، وأكثر شعره في النسيب ، وله ديوان مخطوط بدار الكتب .

(٤) راع يربيع : زاد .

(٥) النجى : ما تحدث به نفسك .

(٦) البلايل : الهموم في الصدور .

فيا حبَّها زدني جوِّ كلِّ ليلةٍ
وياسلوةَ الأيامِ موعدك الحشرِ
وكقولِ عبدِ الصَّمدِ :

لا أتاحَ اللهُ لي فرجاً
يومَ أدعوُ منك بالفرجِ
أبو نواسٍ :

لا فرجَ اللهُ عني إن مددتُ يدي
إليه أسأله من حبك الفرَجِ
وأحسنُ وألطفُ قولُ أبي الطَّيِّبِ المُتنبِّي^١ :

لَو قاسَتِ لِدَنِّفِ الحَزِينِ^٢ فَدَيْتُهُ^٣
مِمَّا بِهِ لأغرتهُ بِفدائه^٣
وقولُ ابنِ قيسِ الرُّقيَّاتِ^٤ :

يعتدلُ التَّاجُ فوقَ مفرقه
على جبينِ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ
لأنَّ العربَ تمدحُ بجهامةِ الصُّورةِ وتركِ التَّنعمِ ، وهذا ضدُّ ذلك . وقد
ذكروا عن الممدوحِ أَنَّهُ عابَ على هذا الشَّعرِ ، وقال : ألا قلتَ فيَّ كما قلتَ
في مصعبِ ابنِ الزُّبيرِ :

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شهابٌ من اللّهِ تجلَّتْ عن وجهه الظَّلَماءُ
يتتقى اللهَ في الأمورِ وقد أفلحَ من كانَ هَمَّهُ الاتِّقاءُ
لأنَّ التَّفاضلَ لا تُقْبَلُ بالخالقِ ، وذلكَ لأنَّ الإنسانَ مجبرٌ على الخلقِ مخيرٌ
في الخلقِ .

(١) من قصيدة مطلعها * عدل العواذل حول قلب انتائه * .
(٢) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « الكئيب » . الدنف : الشديد المرض ، وامرأة دنف ورجل
دنف ، يستوى فيه المذكر والمؤنث .
(٣) بفدائه : أي بفدائك إياه . أضاف المصدر إلى المفعول ، كقوله تعالى (بسؤال نعجتك إلى نعاجه) أي
بسؤاله نعجتك .

(٤) البيت من مديحه لعبد الملك بن مروان ، وقد أورد صاحب الصناعتين هذا البيت عند كلامه على
عيوب المديح . وذكر أن عبد الملك حين سمع هذا البيت غضب وقال : قد قلت في مصعب : (إنما
مصعب شهاب من الله . . .) فأعطيته المدح بكشف الغم وجماء الظلم ، وأعطيتني من الملح مالا
فخر فيه ، وهو اعتدال التاج فوق جبينى الذى هو كالأهـب فى النضارة (الصناعتين ٧٣) .

وما يشبهُ هذا وهو من الباب بعينه قولُ كُثَيْرٍ ١ :
 علي ابنِ أبي العاصي ٢ دلاص ٣ حصينة ٤ أجاد المسدّي نسجها وأذالها ٥
 فقال له : لم لا قلت في كما قلت في سليمان بن عبد الملك :
 فإذا تجيء كتيبة مملومة ٦ شهباء ٧ يخشى الذائدون نزالها
 كنت المقدم غير لابس جنّة ٨ بالسيف تضرب معلما أبطالها
 قال : إني وصفته بالخرق ، ووصفتك بالحزم ؛ قال : كلا ، ولكنك
 وصفته بالإقدام ، ووصفتني بالحبس .

وعابوا علي النظمي قوله :

أيامن وجهه أسدٌ وسائر خلقه بشرٌ

قال النقاد : هذا عجيبة من عجائب البحر .
 ومنه أيضا :

فلما بدا لي ما رأيتي نزعَت نروع الأبي الكريم
 قال ابن شامة :

بخيلنا لبخيلك قد تعلمين وكيف يلوم البخيل البخيل
 وقال آخر :

بانست سعاد في العيين مملول ٦ وكان في قصير من عهد هاطول

(١) انظر ترجمته ص ١٦٦ .

(٢) ابن أبي العاص : يعني عبد الملك بن مروان .

(٣) دلاص حصينة : يقال : درع دلاص : أي براقه ملساء لينة ، ويقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد . والحصينة : المحكمة . وأذالها : أي أطال ذيلها . .

(٤) هذه رواية الديوان « أجاد المسدّي نسجها وأذالها » ج ٢ ص ٥٢ وفي الأصل (أجاد القيون سردها فأجادها) .

(٥) كتيبة شهباء : عظيمة كثيرة السلاح .

(٦) المملول : المكحال .

وهذا رديءٌ لأنه استطالَ وقتَ وصالها .

والجيدُ قولُ الآخرِ :

يطولُ اليومُ لا أفاكُ فيهِ وحوْلُ نلتقي فيهِ قصيرُ
ومنه قولُه أيضاً :

مِنْ حُبِّهَا أتمتِي أن يواجِهتِي من نحوِ بلدِتها ناعٍ فينعاها
لكي يكونَ فراقُ لا لقاءَ لهُ فيضميرِ القلبِ ياساً ثم يسلاها
والمعهودُ تفديةُ المحبِّ للحبيبِ ، وهذا ضدُّ المقصودِ .

ومنه قولُ نصيبٍ :

أهيمُ بدَعْدِ ما حيتُ ، فإن أمتُ فوا أسنِي من ذا يهيمُ بها بعدي
لأنَّ المعهودَ بجلِّ الحبيبِ بحبيبهِ عن سواه .

آخرُ :

أشكو إلى اللهِ قلباً لو كحلتِ بهِ عينيكِ لا كحلتِ من حرِّه بدَمِ
لأنَّ المعروفَ أن يقابلَ المحبُّ حبيبهَ بالخيرِ لا بالشرِّ .
وأحسن من هذا :

سقى الله أرضاً لو ظفرتُ بترِها كحلتِ بها من شدةِ الشوقِ أحفاني

ومن ذلك قولُ عدى بنِ الرقاعِ ١ :

لولاَ الحياءُ وأنَّ رأسي قد فشا فيه المشيبُ لزلتُ أمَّ القاسمِ
وكأنها وَسَطُ النساءِ أعارها عينيه أهورُ من جاذِرِ جاسمِ ٢
وسنانُ أقصدَه الشُّعاسُ ، فرنقتُ في عينه سنةً ، وليس بنا ثم

(١) عدى بن الرقاع : شاعر كبير ، من أهل دمشق ، كان معاصراً لخرير ، مقدماً عند بني أمية ، مات

في دمشق سنة ٩٥ هـ .

(٢) جاسم : قرية بالشام .

هذا قد شُغِفَ به جماعةٌ من النقادِ حتى قالَ بعضُ المتقدمين: كيفَ إذا وقعَ به بقضبانِ الدفلى على بطونِ المعرّي إعجاباً به . وهو فاسدٌ عندى ، لأنَّ المحبَّ يحتَمَلُ في محبوبه ركوبَ الأخطارِ والأمرِ الصَّعبِ . وكيفَ لا يحملُ الحياءَ وفقدَ الشَّبابَ .

وقال قيسُ بنُ ذريحٍ :

أقول إذا نفسي من الحب أصعدت بها زفرةً تعتادنى وهى ما هيا
ألا ليت ليلي لم تكن قطُّ جارتي ولم تُسرِّنى ليلي ولم أدرِ ما هيا
ثمَّ قالَ :

لقد خيفتُ ألا تنفعَ النفسَ دونها بشيءٍ من الدنيا وإن كان مُقنعا
وأعدلُ فيها النفسُ إذ حيلَ دونها وتأتى إليها النفسُ إلا تطلعا
ومنه :

من الحللى المفيقِ إلى صديقِ الطريقِ
كتبت من غير شوق إليك يالا صديقي
وما سَفَحْتُ دموعى ولا شَرِقْتُ برِيقى
وجملَةُ الأمرِ أنى إليك غيرُ مَشوقِ

ومنه :

يا لا شبيهَ الهلالِ ولا بديعَ الجمالِ
ومن يُدلُّ بطرفٍ خلافَ طرفِ الغزالِ
جُدلى بِإِخلافٍ وعدى فأنسى لا أبالى

ومن ذلكَ أيضاً :

(١) هو مجنون ليل .

كتبتُ من غير شوقٍ يُصِبي ولا بِلِئبالِ
 وما سَفَكْتُ دُمُوعِي عليكَ مثلَ اللَّأَلِ
 ولا تذكَّرتُ عيشًا في سالفاتِ اللَّباليِ
 بلي فؤادِي مَضَى من اللِّقا في اعتلالِ
 أودُّ بَعْدَكَ عَنِّي ولو سمحتُ بِماليِ

باب الطاعة والعصيان

اعلمُ أنَّ هذا بابٌ يمتحنُ به العالمُ والنَّاقِدُ ، وتُعرفُ به فضيلةُ الكاتبِ
 والشاعرِ ، وهو أنَّ يزيدَ البيتُ على ما تقتضيه صناعةُ النِّقْدِ ، فلا يوافقُه الوزنُ ،
 فيأتى بما لا يخرجُ عن الصَّناعةِ .

ذكر الشيخ أبو العلاء أحمدُ بن سليمان المَعْرِي في كتابه المعروف باللامع

العزيزيَّ ١ في ديوانِ شعرِ المتنبِّي في قوله :

يردُّ يدًا عن ثوبها وهو قادرٌ ويصِبي الهوى في طَيْفِها وهو راقِدُ

قال : أوجبتُ عليه الصَّناعةُ أن يقولَ : يردُّ يدًا عن ثوبها وهو مستيقظٌ ، فلم

يطاوعُه الوزنُ ، فلم يخرجُ عن الصَّنعةِ ، قوَّةٌ منه وقدرةٌ ، فقال : قادرٌ ، وهو

عكس راقِدٍ في الصُّورةِ والمعنى ، أمَّا في الصُّورةِ فهو من جناسِ العكسِ ،

وأمَّا في المعنى فإنَّ الرَّاقِدَ عاجزٌ ، وهو ضدُّ القادرِ ، فتمَّ له الطَّباقُ صورةً ومعنى

وهذا من الأفرادِ الأَفْذاذِ .

(١) اللامع العزيزيُّ أو معجز أحمد . الموجود بدار الكتب الجزء الأول نسخة مصورة ، ولم نهتد فيها إلى

باب التناقض

وهو أن تناقض بين المعاني ، مثل قول مسلم بن الوليد :
 ذكر الصُّبوح ، فراح غير مفندٍ وأقام بين عزيمةٍ وتجلُّدٍ
 وكقول أبي نُوَاسٍ ١ :

ذكر الصُّبوح بسُحرةٍ فارتاحا وأمله ديكُ الصُّباحِ صياحا
 قال ابن قُتَيْبَةَ : إنَّ كلَّ واحدٍ عابَ على صاحبه التناقضَ ، لأنَّ بيتَ
 أبي نُوَاسٍ متناقضٌ ، لجمعه بين ارتياحٍ ومكَلٍ ، ولأنَّ بيتَ مسلمٍ متناقضٌ ،
 لجمعه بين الرِّواحِ والإقامة ، وعندِي أنَّهما غير متناقضين ولا متباينين .
 ومن ذلك قول ذِي الرُّمَّةِ :

أقامت بها حتى ذوى العود^٢ في الثرى ولفَّ الثريا^٣ في ملاءته؛ الفسجرُ
 ناقضٌ لأنَّ العودَ لا يندوي في الثرى . والثرى : الترابُ النديُّ ، والذوى :
 اليبسُ . وقيل إنَّ الفرزدقَ أصلحه ، فقال : حتى ذوى العودِ والثرى ،
 ووافقته على ذلك أبو عمرو بن العلاء .

باب القلب

وهو أن يقصد شيئاً ، ويكون المقضي بضدِّ ذلك الشيء . كما قال امرؤ

القيس :

-
- (١) مطلع قصيدة له بديوانه ص ٢٥٦ .
 - (٢) ذوى العود : جف وييس .
 - (٣) الثريا : نجوم متجاوزة .
 - (٤) الملاءة : بياض الصبح شبه بالملاءة ، يريد ساق الثريا يبايض الصبح .

إذا قامت تَضْوَعُ^١ المسك منهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جاءتُ بريئاً^٢ القرنفل^٣
عابوا عليه تشبيه المسك بالقرنفل ، وقالوا : إِنَّمَا يُشَبِّهُ الْقَرْنَفْلَ
بِالْمِسْكِ ؛ لِأَنَّهُ أَجَلٌ مِنْهُ . وقد خَرَجَ النُّقَادُ لَهُ وَجْهًا غَيْرَ ذَلِكَ ، فقالوا : إِنَّهُ أَرَادَ
قَوْلَهُ تَضْوَعُ ، أَي مِثْلُ الْمِسْكِ ، كما قالَ أَيْضًا :

وجدت بها طيبا وإن لم تطيب^٤

أى مثل الطيب ، ثمَّ كَأَنَّ قَائِلًا قَالَ : مِمَّ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَسِيمَ الصَّبَا ، أَوْ يَكُونُ
نَسِيمَ فَاعِلًا وَالْمِسْكَ مَفْعُولٌ مَحْذُوفٌ الْبَاءِ تَقْدِيرُهُ تَضْوَعُ بِالْمِسْكِ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا ،
وَقَالَ قَوْمٌ : الرَّوَايَةُ بِالْفَتْحِ مِنْ مِيمِ الْمِسْكِ وَهُوَ الْجِلْدُ ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ أَنَّ
جُلُودَهُمَا تَتَضْوَعُ بِرِيحِ الْمِسْكِ .

باب العبث

وهو أن يقصد الشاعر شيئاً من بين أشياء من غير فائدة في ذلك ، مثل قول
النَّابِغَةَ ٥ :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك أوسع^٦
عاب النقاد اختصاصه الليل دون النهار ، وقالوا : إِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فِي هَذَا
سَوَاءٌ .

(١) تَضْوَعُ الْمِسْكَ : انْتَشَرَتْ رَائِحَتُهُ وَتَحَرَّكَتْ .

(٢) الرِّبَا : الرَّائِحَةُ .

(٣) الْقَرْنَفْلُ : شَجَرٌ هِنْدِيٌّ لَهُ زَهْرٌ عَبِقَ الرَّائِحَةُ .

(٤) صَدْرُهُ كَمَا فِي الْدِيْوَانِ * أَلَمْ تَرِيَا فِي كَلِمَاتِي طَارِقًا * وَالطَّارِقُ : الَّذِي يَأْتِي لَيْلًا . وَالْمَعْنَى :

أَنَّهَا طَيْبَةُ الرِّيحِ وَإِنْ لَمْ تَمَسْ طَيْبًا .

(٥) الْبَيْتُ ٢٨ مِنَ الْقَصِيدَةِ الثَّانِيَةِ ص ١٥٥ طَبَعُ السَّقَا .

(٦) الْمُنْتَأَى : الْمَكَانُ الَّذِي يَنْأَى فِيهِ عَنْكَ أَي يَبْعَدُ . وَيُرْوَى الْمُنْتَوَى مِنَ النَّيَّةِ ، وَهِيَ الْجَهَةُ الَّتِي يَقْصِدُ إِلَيْهَا .

ولقد غلبت النقّاد الذين عابوا ذلك ، وذلك أنّ الأمر إذا كان محتملاً
لمعنيين اختصّ أحدهما الذي هو أشبه والأرجح ، ومعلوم أنّ هذا الشعر في حال
الخوف ، واللّيل بحال الخوف أولى ، لأنّه يشبه الاستتار والاختفاء ، فزال
الاعتراض عن هذا البيت وصار مثل قول الغزّي ١ :

وبئسنا ندودُ الوحشَ عنّا ، كأنّنا قتيلاً لم يعلمْ لنا الناسُ مصرعاً
تجافى عن المأثورِ بيني وبينها وتُدفني على السابريّ ٢ المصلحاً
إذا أخذتها هزّةُ الرّوعِ أمسكتُ بمنكبٍ مقلدٍ أم على الرّوعِ أروعاً
لمّا احتمل المأثورُ أن يكونُ الحديدَ والسيفَ ، كان حملهُ على السيّفِ أولى ،
لأنّ الحالَ حالُ خوفٍ ، بدليلِ قولِهِ : هزّةُ الرّوعِ ، ولأنّه أراد العِفّةَ عنها
بوضعهِ السيّفِ بيْنَهُمَا .

باب التسليم

قد جاء في أشعار العرب الفصحاءِ نقصٌ في الألفاظِ والكلماتِ وتغييرٌ
في الأسماءِ والأفعالِ ، فقليلٌ : إنّه لغةٌ ، وقيل : إنّه ضرورةٌ ، مثل قول لبيد بن
ربيعة ، وهو أوّل بيت في ديوانه :

دَرَسَ المَنَا بِمَتَالَعِ وَأَبَانَ

وقولِ علقمة ٣ :

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الغزّي الحراساني ، كان يضرب به المثل في جودة شعره وطرافة
نظمه ، وله ديوان متوسط الحجم بدار الكتب ، وقد اتصل بكثير من الأمراء ومدحهم كأبي عبد الله
مكرم ، وشاهنشاه البويهى ، وغيث الدولة من أعيان فارس ، وتوفى سنة ٥٢٤ (طبقات
الأدباء ٤٦٢) .

(٢) السابري : ثوب رقيق جيد

(٣) علقمة : شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، كان معاصراً لامرئ القيس ، وله معه مساجلات مات
سنة ٧٠ قبل الهجرة .

كان^١ إبريقهم ظبي^٢ على شرف^٣ مقدم^٤ بسبا^٥ الكتان^٦ مقدم^٧ وم^٨
يريد^٩ بسبائب^{١٠} الكتان^{١١} .

وجاء في أشعارهم : من نسج^{١٢} داود^{١٣} بن^{١٤} سلام^{١٥} : يريد^{١٦} سليمان^{١٧} .
وقال آخر^{١٨} :

تخيرت^{١٩} يوم^{٢٠} الروع^{٢١} من كل^{٢٢} نثرة^{٢٣} ونسج^{٢٤} سليم^{٢٥} كل^{٢٦} فضاء^{٢٧} ذابيل^{٢٨}
وقال آخر^{٢٩} :

بني^{٣٠} رب^{٣١} الجواد^{٣٢} فلا^{٣٣} تقيلوا^{٣٤} فما^{٣٥} أنتم^{٣٦} عهد^{٣٧} تكم^{٣٨} بقيل^{٣٩}
يريد^{٤٠} بني^{٤١} ربيعة^{٤٢} الفرس^{٤٣} .
وقال آخر^{٤٤} :

لو^{٤٥} أن^{٤٦} حيا^{٤٧} مدرك^{٤٨} الفلاح^{٤٩} أدركه^{٥٠} ملاعب^{٥١} الرماح^{٥٢}
يريد^{٥٣} ملاعب^{٥٤} الأسنة^{٥٥} .
ومنه^{٥٦} قول^{٥٧} الأعشى^{٥٨} :

أيما^{٥٩} شاطن^{٦٠} عيصاه^{٦١} عكاه^{٦٢} ثم^{٦٣} يلتقي^{٦٤} في^{٦٥} السجن^{٦٦} والأغلال^{٦٧}

-
- (١) البيت ٤٢ من القصيدة ٢ ص ٤٢٤ . والشرف : المكان المرتفع ، وسبا الكتان : سبائبه .
(٢) شرف : مكان مرتفع . مقدم : إبريق مقدم : عليه مصفاة ، وفدم فاه وضعه عليه .
(٣) سبا الكتان : سبائبه ، جمع سبيبة وهي شقة رقيقة . شبه الإبريق بظبي في طول عنقه وإشرافه . وجعله على شرف لأن ذلك مما يزيد في طول عنقه الناظر .
(٤) القيل جمع قائل ، وهو النائم في منتصف النهار .
(٥) الشاطن : الخبيث وكل عاص متهم .
(٦) عكا فلانا في الحديد : قيده وشده .

باب العسف

وقد جاء في أشعار العرب المتقدمين ، وقلَّ في أشعار المتأخرين ، فمن ذلك :
أحبُّ بلادَ اللهِ ما بينَ منَعَجٍ إلىَّ وسلَمَى أن يصوبَ سحَابُهَا
تقديرُهُ أحبُّ بلادِ اللهِ إلىَّ ما بينَ منَعَجٍ وسلَمَى .

ومن ذلك في الحماسة :

وأبغضُ من وضعتُ إلىَّ فيهٍ لساني ، معشرُ عنهم أذودُ
تقديرُهُ : وأبغضُ من وضعتُ لساني فيهٍ إلىَّ ، وشتانَ بينه وبينَ القائلِ وإن
كانَ متأخراً :

ومنَ الحزامَةِ أن يكونَ حزامَةٌ
وإِمنَ ذلكَ أيضاً :

لها مقلةٌ حوراءُ ظلَّ خميلةٌ من الوحشِ ما تنفكُ ترعى عرارها
تقديرُهُ : لها مقلةٌ حوراءُ من الوحشِ ما تنفكُ ترعى خميلةٌ ظلَّ عرارها
وأين هذا من قولٍ مهيارٍ ، وهو متأخرٌ^١ :

سلا ٢ ظبية الوادى ، وما الظبيُّ مثلها
وأنتِ أمرتِ البدرَ أن يصدعَ الدجى
وإن كان مصقولَ الترائبِ^٣ أكحلا
وعلمتِ غصنَ البانِ أن يتميلا
ومن ذلك قولُ الفرزدقِ :

ومامثلُهُ في الناسِ إلا مملكا
أبوأمةٍ حيُّ أبوه يقاربهُ
أنشده سيديويه في كتابه ، وقدره بتقديرِ جم حتى كأنه ما قال قط :

- (١) سبقت ترجمة مهيار .
- (٢) البيتان من قصيدة له بديوانه ح ٣ ص ١٩٤ .
- (٣) الترائب : جمع تريبة ، وهو موضع القلادة من الصدر .
- (٤) هذا البيت شاهد على التعميد المعنوي وقد قالوا إنه من قصيدة في مدح إبراهيم بن هشام ، والمعنى :
ما مثل إبراهيم في الناس من يشبه في الفضل إلا هشاماً الذي أبوأمة أبو إبراهيم ، وقد كان خال
هشام .

قوارصٌ تأتيني وتحتقرونها وقد يملأ القطر الإناء فيفعم
ومن ذلك قول المتنبي ١ :

فتبيت تستد مستدًا في نيتها إسآدها في المهمة الإنضاء^٢
قال الصاحب بن عباد رحمه الله ؛ هذا البيت يصلح أن يكون في المجسطي .
ومنه قول المتنبي أيضًا ٣ :

عش ٤ ابق ٥ اسم ٦ سد ٧ قد ٨ جد ٩ مر ١٠ انه ١١ رو ١٢ سر ١٣ نل ١٤
غظ ١٥ ارم ١٦ صب ١٧ اغز ١٨ اسب ١٩ رع ٢٠ زع ٢١ د ٢٢ ل ٢٣ اثن ٢٤ نل ٢٥

(١) راجع قصيدته * أمن ازديارك في الدجى الرقباء *
(٢) الإسآد : إدمان السير أو سير الليل خاصة والنه : الشحم . والسمن والإنضاء : مصدر أنضاء
ينضيه إذا هزله ، والمهمة : الصحراء ، ومستدًا : حال من ضمير تستد العائد على الناقة ، وهو
اسم فاعل فاعله الإنضاء ، وإسآدها : مفعول مطلق عامله . وتقدير البيت : تبيت هذه الناقة تستد
مستدًا الإنضاء في نيتها إسآدًا مثل إسآدها في المهمة . يقول : تبيت ناقى تسير سائرًا في جسدها
الهزال مثل سيرها في الصحراء ، وهذا المعنى ينظر إلى قول أبي تمام :

رعته القياقي بعد ما كان حقيبة رعاها . وماء الروض ينهل ساكبه
(انتهى من البرقوقي) .

- (٣) راجع ديوان المتنبي ، وروى البيت صاحب الصناعتين في باب الإطناب ص ١٤٣ .
- (٤) عش : أمر من العيش .
(٥) ابق : من البقاء .
(٦) اسم : من السمو .
(٧) سد : من السيادة .
(٨) قد : من قود الخيل .
(٩) جد : من الجود .
(١٠) مر : من الأمر .
(١١) إنه : من النهى .
(١٢) رو : من الروية .
(١٣) سر : امر من سرى يسرى .
(١٤) نل : من ناله ينوله : أعطاه .
(١٥) غظ : من الغيظ .
(١٦) ارم : من الروى .
(١٧) صب : من صاب السهم الهدف .
(١٨) اغز : من الغزو .
(١٩) اسب : من السبي .
(٢٠) رع : من الروع .
(٢١) زع : من وزعته إذا كففته .
(٢٢) د : من الدية .
(٢٣) ل : من الولاية .
(٢٤) اثن : من اثنته .
(٢٥) نل : من نال ينال : صار نالاً أي جواداً .

قال صاحبُ رحمه اللهُ : يصلحُ هذا البيتُ أن يكونَ رُقيَّةً للعقربِ .

باب الإسهاب والإطناب والاختصار والاقْتصار

اعلمْ أنَّ كلَّ واحدٍ من هذه الأقسام لهُ موضعٌ يأتي فيه ، فيحمدُ ، فإنَّ أتى في غيره لم يُحمدُ .

فإنَّ كان في الترغيب والترهيب والإصلاح بين العشائر والإعذار والإنذار إلى الأعداء والعساكر وما أشبه ذلك فيستحبُّ فيه التطويلُ والشرحُ . وأما غيرُ ذلك فيستحبُّ فيه الاختصارُ والاقْتصارُ ، وقد أتى الكتابُ العزيزُ بهما جميعاً ، وذلكَ لما يصلحُ بالمكانين ، وقد مدَّحتُ العربُ التطويلَ والتقصيرَ ، فقالوا : يرمؤون بالخطب الطَّوال ، وتارةً يَوْمُونَ مثلَ تلاحظُ الرُقَباءُ^١ ومدح بعضهم خطيباً فقالَ :

إذا هُوَ أَطْنَبَ فِي خُطْبَةٍ قَضَى لِمُطِيلٍ عَلَى الْمُقْصِرِ
وإنْ هُوَ أَوْجَزَ ، فِي خُطْبَةٍ قَضَى لِمِقْلٍ عَلَى الْمُكْثِرِ

باب الانتكاث والتراجع

وهو أنْ ينقُضَ الشَّاعرُ قولَه بقولٍ آخرَ ، أو ينقُصَ ممَّا زادَ فيه ، كما عابُوا عَيْلَى امرئ القَيْسِ قولَه :

فلو أنَّ ما أسعَى لأدنى معيشةٍ كفاني ولمْ أطلبْ قليلٌ من المالِ^٢
ولكنَّما أسعَى لمجدٍ مؤثِّلٍ^٣ وقدْ يدركُ المجدَ المؤثِّلَ أمثالي

(١) روى كتاب الصناعتين البيت في باب الإطناب ص ١٤٣ .

(٢) البيتان ٥٢ ، ٥٣ من القصيدة الثانية ص ٣٤ .

(٣) المؤثِّل : الذي له أصلٌ . والمعنى لو كان سعياً لأدنى العيش لكفاني قليل المال ، ولم أطلب الملك .

وقوله في موضع آخر :

فتملاً ١ بيتنا أقطاً ٢ وسمنا وحسبك من غني شبيع وري

لأنه وصف نفسه في موضع بسمو الهمة إلى الأمور العظيمة ، وفي موضع آخر بالقناعة . والشبّع والرّي .

وقال قدامة : هما متفقان ، وإنما زاد في أحدهما زيادة لا تنقص ما في الآخر ، لأن الشبّع والرّي هو الذي أخبر أنه يكفيه ، ثم قال في البيت الثاني : إنه يطلب الجدة ، ولم يرد في الأول أن القليل يكفيه وفي الثاني إنه لا يكفيه . وأيضاً إن هذا في قصيد ، وهذا في قصيد . وأيضاً إن الشعر أحسنه أكذبه .
وكما قال المتنبي ٣ :

كأن المعاني في فصاحة لفظها نجوم الثريا أو خلائق الزهر

فقال خلائق ، ولم يقل خلائقك ، لأنه قال قبل هذا :

فجئتك دون الشمس والبلر قاصداً ودونك في أخلاقك الشمس والبلر
فلو شبهه بالثريا بعد تفضيله على الشمس والبلر نقصه حقه وكان انتكاثاً .

باب نقل الطويل إلى القصير

ومنه السرقات المحمودة والمدمومة . قال ابن وكيع التنيسي : السرقات المحمودة عشرة .

أولها استيفاء الألف الطويل في المعنى القصير ، كقول طرفة بن العبد :

(١) البيت ه من القصيدة ٢٢ ص ١٠٦ . وهذه رواية الأغاني ، والرواية في الديوان :

* فتوسع أهلها أقطا وسمنا *

(٢) الألف : شيء مثل الجبن يتخذ من اللبن .

(٣) راجع ديوانه ص ١٧٧ .

(٤) رواية الديوان « أو خلائقك » .



أرى قبرَ نحامٍ البخيلِ بماله كقبرِ غوى^٢ في البطالة مفسد
 ومنه قولُ بشارٍ^٣ :
 من راقبَ النَّاسَ لم يظفرُ بحاجته
 واختصره سلمُ الخاسر^٤؛ فقال :
 من راقبَ النَّاسَ ماتَ غمًا
 ومن ذلك قولُ الآخر :
 من راقبَ النَّاسَ في أحبِّته
 ولأبي تمام في صفة قصيدة :
 يودُّ ودادًا أن أعضاء جسمه
 إذا أنشِدتْ شوقًا إليهم سامعُ
 قصَّره كشاجم^٥ ونقله إلى أبيات في صفة قيسنة فقال :
 جاءت بوجهٍ كأنه قمرٌ على قوامٍ كأنه غصنٌ
 حتى إذا ما استقرَّ مجلسنا وصارَ في حِجرها لها وثنٌ
 غنتُ ، فلم تبقَ في جارحة إلا تمنَّيتُ أنها أذنٌ
 واختصره آخرٌ ، فأجادَ وأحسنَ ، فقال :
 لي حبيبٌ خياله نُصبٌ عيني سره في ضمائرِي مكنونٌ
 إن تذكَّرتُه فكلِّي قلوبٌ أو تأملتُه فكلِّي عيونٌ

(١) النحام : الحريص على الجمع والمنم .

(٢) الغوى : الضال . يقول : لا فرق بعد الموت بين البخيل وجواد ، وإنما التفاضل في الحياة ، فلا وجه لترك الذائد .

(٣) راجع المختار من شعر بشار ص ٤٧ .

(٤) سلم الخاسر : تلميذ بشار . قالوا : إن سلما الخاسر حين أخذ معنى بيت بشار غضب بشار عليه وجفاه وأبعده عن مجلسه ، راجع الأغاني دار الكتب ٣ : ٢٠٠ ، ومعاهد التنقيض ٢ : ١١٩ .

(٥) كشاجم : شاعر متفنن من كتاب الإنشاء ، واسمه محمود بن محمد ، توفى سنة ٣٥٠ هـ .

ومن ذلك أيضاً :

يقومُ عليه كلُّ يومٍ قيامةٌ^١ من الحبِّ إلاَّ أنَّه ليس يُقبرُ

أخذه مسلمٌ فقالَ :

أليس هذا عَجيبٌ

أموتُ طوراً فأُنشَرُ

قيامةٌ كلُّ يومٍ

على فتي ليس يُقبرُ

ومنه أيضاً :

تلكَ الرياحُ إذا اشتدَّت عواصفُها

فما تنضُرُ سوى العالى من الشَّجرِ

وفي السَّماءِ نجومٌ غيرُ ذى عددٍ

وليس يكسِفُ غيرُ الشمسِ والقمرِ

أخذهُ القاضى أبو سعيدٍ ، رحمه اللهُ ، فقالَ :

لا غرو أن حسي أصا

خ لسطوة بين الجسيم

إنَّ الغصونَ العاليا

ت يهزها مرَّ النَّسيم

باب نقل القصير إلى الطويل

ومنه نقلُ اللفظ اليسير إلى الكثير ، وهو كقول مسلم بن الوليدِ

أقْبَلْنَ في رَأْدِ الضُّحَى زُمْرًا

يسترنَّ وجهَ الشمسِ بالشمسِ

أخذهُ الثانى فطوَّله ، وقالَ :

وإذا الغزاةُ في السَّماءِ تعرَّضتْ

وبدأَ النهارُ لوقتِه يترجَّلُ^٢

أبدتْ لوجهِ الشمسِ شمسًا مثاه

يلقى السَّماءَ بمثلِ ما يستقبلُ

(١) رأد الضحى : ارتفاعه .

(٢) ترجل النهار : ارتفع .

وكما قال أبو نؤاس^١ :

لا تُسَدِّينِ إلى عارفة^٢
أخذَه دعبل الخزاعي^٣ فقال :

وهل يُرتجى نيلُ الزيادةِ بالكفرِ
وأسرفتَ في برِّي عجزتُ عن الشكرِ
تركتُك لم أتركك من كفرِ نعمة
ولكنني لما رأيتك راغبا

وقال آخرُ :

ولا خيرَ فيمن لا يلومُ له عهدُ
له نظرةٌ تبقى إذا ذهبَ الوردُ
أرى عهدَها كالوردِ ليسَ بدائمٍ
وحبي لها كالأسِ حسنا وبهجة
أخذَه الأميرُ فقال :

إن كان حبيكم كالوردِ منصرما
فان حبي لكم أبقى من الأسِ

باب نقل الرذل إلى الجزل

وهو مثل قول أبي العتاهية^٤ :

موتُ بعضِ النَّاسِ في الـ
أرضِ على بعضِ فتوح
أخذَه أبو تمامٍ في لفظِ أجزلٍ منه فقال :

وحسنٌ مُنقلبٍ تبدؤُ بشاشته
جاءت عوارفه من سوءٍ منقلبِ

ومنه قولُ بشَّارٍ :

* حلت سعاد وأهلها سرفا *

(١) ختام قصيدة له بديوانه ص ٧٠ مطلعها

(٢) العارفة : المعروف .

(٣) دعبل : هو دعبل بن علي الخزاعي ، عربي من اليمن ، شديد التعصب للفتحطانية على النزارية ، وأصله من الكوفة ، وجاء بغداد يطلب من الرشيد ، وهو شاعر مطبوع هجاء خبيث اللسان ، لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا وزراءهم ، توفي سنة ٢٤٦ هـ ، وأشعاره مبعثرة في الأغاني ٢٩ : ج ١٨ ، وابن خلكان ١ : ١٧٨ ، والشعر والشعراء ٥٣٩ .

(٤) انظر ديوانه (ط لويس شيخو) ص ٦٦ ومطلع القصيدة : -

خانك الطرف الطموح أيها القلب الجموح

(٥) رواية الديوان : « على البعض » .

ومنهُ قول شار :

يا طفلة السنِّ يا صغيرتها
أصبحتِ إحدى المصائبِ الكبيرِ
أخذهُ غيرهُ فقالَ :

وصغيرةٌ علَّقْتُها
كانتُ من الفتنِ الكبارِ
كالبدرِ إلاَّ آتتها
تبقى على ضوئِ النهارِ
ومنهُ قولُ ابنِ طاهرٍ لما قالَ :
وقد قتلتُك بالهجاءِ ، ولك
أخذهُ غيرهُ فقالَ :

ولقد قتلتك بالهجاءِ ، فلم تمت
إنَّ الكلابَ طويلاً الأعمارِ

باب نقل الجزل إلى الجزل

وهو مثل قول أبي نواس^٣ :

بِح صوتُ المالِ ممَّا
منك يدعو وَيَصِيحُ
ما لهذا أخذُ
فوقَ يديه أم نصيحُ
أخذهُ مُسَلِّمُ بنُ الوليدِ ، فننقله إلى بناءِ أحسنَ منه فقالَ :
تظلمَ المالُ والأعداءُ مِن يده
لا زالَ للمالِ والأعداءِ ظلاماً
وقولُ أبي العتاهية^٤ :

(١) لعله عبد الله بن طاهر أمير خراسان وأشهر الولاة في العصر العباسي ، توفي سنة ٢٣٠ هـ .

(٢) عطفه . والأعقف : الأعوج والمنحني .

(٣) راجع قصيدته : « غرد الديك الصبوح » ص ٦٩ .

(٤) أبو العتاهية ، واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد ، ولد سنة ١٣٠ هـ ونشأ في الكوفة ، وعانى الشعر حتى أجاده ، وكان سوداوي المزاج كثير التردد في أمر الدين ، فتنقلب على أطوار شتى ، ثم استقر رأيه على التمسك بالإسلام والزهد في الدنيا . وقد أطلق نفسه من التقليد في المعاني والألفاظ ، فأتى بعمان جديدة ونظم على أوزان لا تدخل في العروض ولم يتقدمه فيها أحد ، وله ديوان مطبوع ، وتوفى سنة ٢١١ هـ ، وأخباره مطولة في الأغاني ٣ : ٢٦ وابن خلكان ١ : ٧١ وطبقات الشعراء ٤٩٧ وغيرها .

كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا دُرَّةٌ أُخْرِجَهَا الْمَوْجُ إِلَى السَّاحِلِ
أَخَذَهُ بِشَارٍ ، فزادَ وأحسنَ فقال :
كَأَنَّهَا أَفْرَغَتْ فِي جَوْفِ لُؤْلُؤَةٍ فَكَلُّ نَاحِيَةٍ مِنْ وَجْهِهَا قَمَرٌ
ومنه قولُ الرَّاعِي ١ :

إِذَا لَمْ تَكُنْ رُسُلًا تَعُودُ عَلَيْهِمْ مَرَيْنَا ٢ هُمْ بِالشُّوْحِطِ ٣ الْمُتَقُوبِ
أَخَذَهُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بِنِ سَعِيدٍ ، فَقَالَ :
إِنَّ أَخْلَقَتَ لِلضَّيْفِ إِخْلَاقَهَا رَدَّتْ عَلَيْهَا بِالْعَرَاقِيبِ
ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

دَهْرٌ عَلا فِيهِ الْوَضِيعُ سُدَى وَتَرَى الشَّرِيفَ يَحُطُّهُ شَرْفُهُ
كَالْبَحْرِ يَرْسِبُ فِيهِ لُؤْلُؤُهُ سَفَلًا وَيَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفُهُ
أَخَذَهُ غَيْرُهُ فَقَالَ :

يَا ذَا الَّذِي بَصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيْرِنَا هَلْ عَانَدَ الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ لَهْ خَطْرُهُ
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ يَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفٌ وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدُّرَرُ
وقال آخَرُ :

عَجَبًا لِلزَّمَانِ ، يَمْنَعُ حَرًّا فَهُوَ مِثْلُ الْمِيزَانِ يَرْفَعُ مَا خَا
مَالِدِيهِ ، وَيَمْنَحُ الْمَالَ نَدْلًا وَيَهْوِي بِذِي الرِّزَانَةِ سَفْلًا
ومنه قولُ الْآخَرِ :

يَادَهُرُ ، صَافِيَتِ اللَّثَامِ وَلَمْ تَزَلْ أَبَدًا لِأَبْنَاءِ الْكِرَامِ مَعَانِدًا
فَغَدَوْتَ كَالْمِيزَانِ ، تَرْفَعُ نَاقِصًا أَبَدًا ، وَتَخْفِضُ لَا مَحَالَةَ إِزَائِدًا

(١) الرَّاعِي : هُوَ عَيْبِدُ بْنُ حَصِينٍ مِنْ مِضَرٍ ، شَاعِرٌ مِنْ فِجُولِ الْمُجْدِثِينَ ، عَاصِرُ جَرِيرِ بْنِ الْفَرَزْدَقِ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ٩٠ هـ (الْأَغَانِي جُزْء ٢ ص ١٦٨) .

(٢) مَرَى النَّاقَةِ يَمْرِيهَا : مَسَحَ ضَرْعَهَا . وَمَرَى الشَّيْءُ : اسْتَخْرَجَهُ .

(٣) الشُّوْحِطُ : إِثْنَاءُ .

وقال آخرُ :

ما فاض دمعِي عندَ نازِلَةٍ
وإذا ذكرْتُكَ ساحتُكَ ١ بهِ
إلاَّ جعلْتُكَ للبُكا سببًا
مَنى الجفونُ ففاضَ وانسكبًا
ومن ذلكَ أيضًا :

وإذا الدُّموعُ عصتْ جفونُ
أجرَيْتُها بتدكُّرى
فِي عَظِيمَاتِ الخُطوبِ
ما كانَ من فقدِ الحبيبِ

باب نقل الجزل إلى الرذل

وهو كما قال امرؤ القيس ٢ :

ألمُ ترَياني كلِّما جئتُ طارقًا
أخذَهُ كُثِيرٌ فقالَ :

فما ٣ روضةٌ بالخزنِ طيبةُ الثرى
بأطيب ٦ من أردانِ عزةٍ موهنا ٧
يمحُّ الندى جشجاشها ٤ وعوارها
وقد أوقدت بالمندال ٨ الرطب نارها
فطولَ في اللفظِ وقصرَ في المعنى .

(١) المساحة : السرعة . وساحتك به : أسرعت إليك الجفون بالدمع .

(٢) البيت ٣ من القصيدة ٣ ص ٤٣ .

(٣) بين البيتين كما في الديوان ١ : ٩٣ .

بمنخرق من بطن واد كأنما تلاقت به عطارة وتجارها

(٤) جشجاشها : قال المبرد في الكامل ص ٤٩٨ : الجشجاش : ريحانه طيبة الريح برية من أحرار البقل .

(٥) العرار : البهار البرى ، وهو حسن الصفرة طيب الريح .

(٦) قوله بأطيب خير روضة .

(٧) موهنا : يريد بعد هده . يقال : أتانا بعد هده من الليل وبعد هن : أى بعد دخولنا في الليل .

(٨) المنديل : العود أو أجوده .

وقال بشارٌ :

وريحُها أطيَّبُ من طيبها

والطيبُ فيه المسكُ والعنبرُ

أخذَه غيرُه ، فقالَ :

وإذا أدنيتَ منها بصلاً

غلبَ المسكُ على ریحِ البصلِ

باب الهدم

وهو كما قال البلاذريُّ^١ :

قد يرفعُ المرءُ اللثيمُ حجابَه

ضعةً ، ودونَ العرفِ منه حجابُ

عكسهُ الآخرُ ، فقالَ :

ملكٌ أغرُّ محجَّبٌ

معروفُه لا يُحجَّبُ

وقال أبو تمامٍ :

وإنَّ يحلُّ بيننا الحجابُ فلنَّ

يُحجَّبَ عنا معروفُه الحُجْبُ

وقال الآخرُ ، فأحسنَ :

إنَّ يحتجِبُ شخْصُك عن أعينِ

منّا فما بركٌ محجُوبُ

ومنه قولُ ابنِ الروميِّ :

ماشتتَ من مالٍ حميِّ

ياوِي إلى عِرْضِ مُباحٍ

عكسهُ الآخرُ ، فقالَ :

هو المرءُ أمّا ماله فحللٌ

لِعافٍ ، وأمّا عِرْضُه فحرمٌ

وكما قالَ حسانُ بنُ^٢ ثابتٍ :

(١) البلاذريُّ : أحمد بن يحيى مؤرخ جغرافي شسابة له شعر ، من أهل بغداد ، جالس المتوكل العباسي

ومات سنة ٢٧٩ هـ (معجم الأدباء لياقوت والفهرست) .

(٢) حسان بن ثابت : شاعر النبي وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، اشتهرت مدائجه

في الغساتيين وملوك الحيرة قبل الإسلام ، وعصى قبل وفاته ومات سنة ٥٤ هـ (الإصابة ١ : ٣٢٦) .

شمُّ الأنوفِ ، من الطَّرَازِ الأوَّلِ
لايسألونَ عَنِ السَّوَادِ المُقْبَلِ

كانُوا مَلَاذًا فِي الزَّمَانِ الجَائِرِ
مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ اللَّيْمِ الغَادِرِ
فَطُسُ الأنُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الآخِرِ

يَنَدُبُ شَجَوًا بَيْنَ أَنْرَابِ
وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بِعُنَابِ

تَنْدُبُ أَشْجَانًا بِتَخْلِيَطِ
وَتَلْطِمُ الْفَحْمَ بِبَلْطُوطِ

يَأْوِي إِلَى عَرْضِ مَبَاحِ

وهو بالعرض شحيح

بيضُ الوجوهِ ، كريمةٌ أحسابُهُمْ
يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهْرَأُ كلابُهُمْ
هَدَمَهُ الآخِرُ ، فَقَالَ :

ذَهَبَ الزَّمَانُ بِرَهْطِ حَسَانِ الأوَّلِي
وَبَقِيَّتُ فِي خَلْفِ يَحُلُ ضِيوفُهُمْ
سُودُ الوجوهِ لثِيمةٌ أحسابُهُمْ
ومنه قولُ أبي نُؤَاسٍ :

يا قَمَرًا أَبْصَرْتُ فِي مَأْتَمِ
بِيكِي فَيُنْذِرِي الدَّرَّ مِنْ نَرَجِسِ
هَدَمَهُ بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ :

يا قِرْدَةً أَبْصَرْتُ فِي مَأْتَمِ
تَبْكِي ، فَتُنْذِرِي البَعْرَ مِنْ كُوَّةِ
وكما قالَ ابنُ الرُّومِيِّ :

ما شئتَ مِنْ مالٍ حَمِي
عكسه أبو نُؤَاسٍ ، فَقَالَ :

هُوَ بِالْمَالِ جَوَادٌ

باب التكرير

١٩١-١٩٤

وهو كما قال امرؤ القيس ٢ :

كأنَّ المَدَامَ ٣ و صوبَ الغَمَامِ
وريحَ الحِزَامِي ٤ ونشَرَ القَطْرِ ٥

(١) هر الكلب إليه يهر هريرا ، وهو صوته دون تباحه من قلة صبره على البرد .

(٢) البيت ١٤ من القصيدة ٢٩ ص ١١٤ .

(٣) المدام : الخمر ، والغمام : السحاب . وصوبه : وقعه .

(٤) الحزامي : خيري البر ، وهي عشبة طويلة العيدان ، صغيرة الورق حرام الزهرة طيبة الريح ، لها نور كنور البنفسج .

(٥) القطر : العود الذي يتبخر به . والنشر : الرائحة .

يُعَلُّ ١ به بردُ أنيابها
وكتَقَوْلِ الآخِرِ :

كأنَّ المُدَامَ وصبوبَ الغَمَامِ ،
يُعَلُّ به بردُ أنيابها
ومنه قولُ أبي نُواسٍ ٥ :

وَأَسْقِنِيهَا مِنْ كُمَيْتٍ
قال ابنُ قُتَيْبَةَ ٦ : كلُّ هذِهِ معانٍ مُتَقَارِبَاتٍ فِي أَلْفَاظٍ مُتَنَاسِبَاتٍ .
ومنه قولُ ابنِ حَيَّوسٍ ٦ :

وخيَلٌ كُلَّمَا حَاوَلْتَ أَمْرًا
تُغَيِّرُ عَلَيَّ العِدَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ
وقولُ الرَّفَّاءِ ٨ :

تُغَيِّرُ عَلَيَّ العِدَى مِنْ كُلِّ أَوْبٍ
وقولُهُ أَيضًا :

فَلَا شَهْرَنَ عَلَيْكَ مِنْهُ قَصَائِدًا
جِيَادُكَ وَهِيَ فِي حَلَبٍ صُفُونٌ ٩

لِحُسَيْنِ أَسِيَافًا وَهِنَّ قَصَائِدُ
فِيهَا لِأَعْنَاقِ اللَّثَامِ دَوَامِغٌ ١٠ تَبَقَى وَأَعْنَاقُ الكِرَامِ قَلَائِدُ ٧

(١) يعل : يسق مرة بعد مرة .

(٢) طرب : تغنى وترجع في صوته وحسنه ومداه .

(٣) المستحر : المغرد بالسحر .

(٤) استقل الطائر في طيرانه : ارتفع .

(٥) راجع ديوانه ص ٢٨٥ .

(٦) ابن حيوس : هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الملقب صفى الدولة ، وكان

يدعى بالأمير لأن أباه كان من أمراء المغرب ، وهو أحد الشعراء الشامين الحسينيين ، لقي كثيرا من

الملوك ومدحهم ، وكان منقطعا إلى بني مرداس أصحاب حلب ، وله ديوان مخطوط بدار الكتب

مرتب على حروف الهجاء في ٣٥٠ صفحة وانظر (ابن خلكان ج ٢ : ١٠) .

(٧) صفن الفرس : قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٨) سبقته ترجمته .

(٩) راجع ديوانه الورقة ١٧٣ .

(١٠) في الأصل : جوامع - تحريف .

فرسَمِكْ غُصْنٌ مِنْ ثُنَايَ جَدِيدٍ ٢
وهُنَّ إِذَا لَاحَتْ عَلَيْكَ عُقُودٌ ٣

أَيُّهُمَا فِي التَّشَابُهِ الذَّهَبُ
أَيُّهُمَا جَامِدٌ وَمُنْسَكِبٌ

فَكَالَتْ لَنَا ذَهَبًا سَائِلًا

وَيَنْقُصُ ٨ عِنْدَهَا الذَّهَبُ الْمَذَابُ
لِعَيْنِكَ ، قَلتَ : أَيُّهُمَا الشَّرَابُ

بِلا سَبَبٍ يَوْمَ اللِّقَاءِ كَلَامِي
وَلَيْسَ الَّذِي حَرَّمْتُهُ بِحَرَامِ

ومن ذلك قولُ السَّريِّ الرَّفَّاءِ ١ :

فَلَا يَبْكُ رَسْمِي مِنْ نَوَالِكِ دَارِيسَا
فَهَنَّا إِذَا نَاضَلْنَا عَنْكَ صَوَارِمٌ

ومِنْ ذلك قولُ أَبِي نُوَّاسٍ ٤ :

يَقُولُ لِي صَاحِبِي ، وَقَدْ مَزَجْتَ

هُمَا سَوَاءً وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا

أَخَذَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ ٥ :

وَزَنَّا لَهَا ذَهَبًا جَامِدًا

أَخَذَهُ الرَّفَّاءُ ، فَقالَ ٦ :

وَأَقْدَاحِ تَفُوقِ ٧ الْمَسْكِ طَيِّبَا

إِذَا مَا الرَّاحُ وَالنَّارَنْجُ ٩ لَاحَا

ومنه قولُ البُحْتَرِيِّ :

أَحَلَّتْ دَمِي مِنْ غَيْرِ جَرْمٍ وَحَرَّمَتْ

وَلَيْسَ الَّذِي حَلَّلْتُهُ بِمُحَلَّلٍ

(١) راجع ديوانه ص ٩٦ .

(٢) ورد هذا البيت ختام هذه القصيدة .

(٣) ورد هذا البيت في الديوان ثالث أبيات القصيدة وهو أوجه ، وقبله :

إِذَا انْفَضَّ مِنْ حَوْلِ الْمَلُوكِ عَدِيدُهَا فَحَوْلِكَ مِنْهَا عِدَّةٌ وَعَدِيدُهَا

(٤) انظر ديوانه ص ٢٤٣ ، ويروى صدر البيت الأول في الديوان « أقول لما تجاكيا شهما »

(٥) قبله هذا البيت :

وخمارة من بنات الجوس ترى الزق في بيتهما سائلا

(٦) راجع ديوانه ص ٤٠ .

(٧) رواية الديوان « تفوح » .

(٨) في الديوان : « ويكمد » .

(٩) رواية الديوان « والأترج » .

ثم قال :

أَلَامٌ عَلَى هَوَاكِ وَ لَيْسَ عَدْلًا
وَ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ :

يَخْشَى وَيَرْجُو حَالَتَيْكَ الْوَرَى
تَنَاوَلَهُ الْمُتَنَبِّي فَقَالَ ١ :

فَتَى كَالسَّحَابِ الْجُونِ ٢ يُخْشَى وَيُرْتَجَى
وَيُرْجَى الْخِيَامِنَهُ ٣ وَ يُخْشَى الصَّوَاعِقُ ٤

ثم أخذته عبد المحسن الصوري ٥ فقال :

خَلِيفَةٌ يُرْتَجَى وَيُخْشَى كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَ نَارٌ

باب المساواة

وهو مساواة الآخذ منه للآخذ عنه ، والأول أحق به ، لأنه ابتدع
والثاني اتبع ، فالأول سابق ، والثاني لاحق ، كما قال العكوك ٦ يصف
فرسا :

مُطَرِّدٌ يَرْتَجُّ مِنْ أَقْطَارِهِ
كَلِمَاءٍ جَالَتْ فِيهِ رِيحٌ فَاضْطَرَبَ
لِحَقِّهِ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فَقَالَ :

- (١) من قصيدته * هو البين حتى ما تأنى الخزانق *
- (٢) الجون بضم الجيم : نعت للسحاب على أنه جمع سحابة ، وهو من الجموع اللاتية يفرق بينها وبين مفردتها بالهاء . ويروى : الجون بالفتح ، ويعمل نعتا للسحاب على الأفراد . والجون : الأبيض . والأسود كذلك .
- (٣) الحيا بالقصر : المطر .
- (٤) الصواعق : جمع صاعقة .
- (٥) عبد المحسن الصوري : شاعر رقيق الألفاظ حسن المعاني من أهل الشام ، له ديوان شعر . توفي سنة ٤١٩ هـ (وفيات الأعيان) .
- (٦) العكوك : هو علي بن جبلة الأنباري ، والعكوك لقبه ، وهو من الموالى أبناء الشيعة الخراسانية ، ولد ببغداد وفيها نشأ ، وكان ضريرا منذ ولادته ، وقد مدح كثيرا من الأعيان كأبي دلف العجلي وأبي تمام حميد الطوسي ، وتوفي سنة ٢١٣ هـ (الأغاني ١٨ : ١٠٠) .

فكأنه موجٌ يذوبُ إذا
وقالَ دِيكُ الجِنِّ ١ :
مُشَعَّشَعَةً ٢ مِنْ كَفِّ ظَبِيٍّ كَأَمَّا
فَلِحَقِّقَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ ، فَقَالَ :
كَأَنَّ سَدِيفَ ٣ الْحَمْرِ مِنْ مَاءِ خَدِّهِ
وَمِثْلَ ذَلِكَ :

كأنَّ سَقِيظَ الدَّمْعِ فِي وَجَنَاتِهَا
أَخَذَهُ ابْنُ الرَّوْمِيِّ ، فَقَالَ :

كَأَنَّ تَلْكَ الدَّمُوعَ قَطْرُ نَدَى
وَكَمَا قَالَ الْبُحْرِيُّ فِي بَرَكَةِ ٤ :

إِذَا عَلَتْهَا الصَّبَا أَبَدَتْ لَهَا حُبَّكَاهُ
أَخَذَهُ الصُّوْلِيُّ ، فَقَالَ :

إِذَا مَا الرِّيحُ هَبَّتْ ، قَلْتُ : دَرْعٌ
وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

إِذَا أَمَرْتَنِي الْعَاذِلَاتُ بِهَجْرِهَا
وَكَيْفَ أَطِيعُ الْعَاذِلَاتِ ، وَحُبُّهَا
أَخَذَهُ كَثِيرٌ ، فَقَالَ :

(١) هو عبد السلام بن زهبان من أهل مؤتة ، وديك الجن لقب له ، ولد في خص ، وكان شديد التشعب والعصبية على العرب ، ويتبع في شعره مذهب أبي تمام والشاميين ، وإقام حياته في خص لا يبرحها ، وتشيع لآل البيت ، وله مرث كثيرة في الحسين بن علي ، وتوفي سنة ٢٣٥ (ابن خلكان ١ : ٢٩٣ . الديميري ١ : ٣١٦) .

(٢) شعشع الشراب : مزجه .

(٣) السديف : الأسود .

(٤) عن قصيدة مطلعها .

ميلوا إلى الدار من ليل نحيبها نعم ، ونسأها عن بعض أهلها

(٥) حبك الرمل بضمين : حروفه ، ومن السماء : طرائق النجوم .

(٦) الجوشن : الدرع .

رجالاً ، ولم تذهب لهم بعقول
ولا عجت من أقوالهم بفتيل

إذا استحدثوه عن حديثك جاهله
شفيق عليكم ، لا تخاف غوائله

بعمياء من ليلي بغير يقين
وما أنا إن خبرتهم بأمين

أدركت من جدوأك ما لم أطلب

فلاشكرن ندى أجاب وما دعى

محمياً محلي ، حكيه الطعن والضرب

من الضرب سطر بالأسنة ٣ معجم

يلومك في ليلي ، وعقلك عندها
فما انتفعت نفسي بما أمرُوا به
ومن ذلك قول الآخر :

كريمٌ يميت السرَّ ، حتى كأنه
وعى سرَّكم في مضمرة القلب والحشا
أخذه الآخر ، فقال :

ومستخبرٍ عن سرِّ ليلي ردَّ دثته
يقولون : خبرنا ، فأنت أمينها
وقال أبو تمام :

وإذا طلبت لديهم ما لم أجيد
أخذه ابن حيوس ، فقال ١ :

ولقد دعوت ندى الكرام فلم يجب
قال أبو تمام :

بكل فتي للضرب يعرض للقنا
أخذه المتنبي فقال ٢ :

وكل فتي للحرب فوق جبينه
ومنه قول الأعشى :

(١) انظر ديوانه الورقة (٧٧) ، والرواية فيه : « إنى دعوت » .

(٢) راجع قصيدته : * إذا كان ملح فالنسيب المقدم *

(٣) الأسنة : جمع سنان ، وهي أطراف الرماح ، والمعنى : وحوله كل فتي خدد به الحرب ووسمه الطعن والضرب ، فتي جبينه للسيوف آثار مستطيلة تشبه السطر ، وللأسنة نكت تشبه المعجم .

كدم الذبيح سلبتها جريها لها^٢

وحان من ليلك انسفار^٣

الق الأا يكتنها السدف^٤

فدهر شرا بها تهار^٥

وريها على سفير^٦

على قضيب، على د عص^٧ النقا الدهس^٨

أرق دياجة من رقة النفس

وقلبها قلبها^٩ في الصمت والحرس

جری السلامة في أعضاء متكس

كتمشي البرء في السقم

وسبيّة ا مما تعتق بابل^١

أخذه أبو نواس، فقال ٣ :

أعطتك ريحانها العقار^٣

وهكذا قول قيس بن الخطيم :

قضى لها الله حين صورها الخ

أخذه أبو نواس فقال ٥ :

لا ينزل الليل حيث حلت

ومنه قول الآخر :

كيت جسمها معنا

ومنه قول مسلم بن الوليد :

فرعاء في فرعها ليل على قمر^٦

أذكي من المسك أنفاسا، وبهجتها

كان قلبي وشاحها إذا خطرت

تجري محبتها في قلب عاشقها

أخذ البيت الآخر أبو نواس فقال ٧ :

فتمشت في مفاصلهم

ومنه قول أبي تمام ١٠ :

(٢) الجريال : لون الخمر .

(٤) السدف : الظلمة .

(٦) فرعاء : غزيرة الشعر .

(٨) الدهس : المكان السهل .

(١) سبأ الخمر : اشتراها .

(٣) مطلع قصيدة له في خرياته ص ٢٧٤ .

(٥) انظر قصيدته (أعطتك ريحانها العقار) ص ٢٧٤ .

(٧) الدعص : الكتيب من الرمل .

(٩) القلب بالضم : السوار .

(١٠) من قصيدة له في النزول ص ٤٥٧ .

نَقَلَ فَوَادَكَ حَيْثُ شُتَّتْ مِنَ الْهَوَىٰ مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَيْبِ الْأَوَّلِ

أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ كَثِيرٍ :

إِذَا مَا أَرَادَتْ خُلَّةٌ ١ أَنْ نَزُورَهَا ٢
وَأَبِينَا، وَقَلْنَا : الْحَاجِيَّةُ أَوَّلُ
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ :

وَكَانَ عَلَى الْفَتَى الْإِقْدَامُ فِيهَا
وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَا جَنَّتِ الْمَنُونُ
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ :

عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَسْعَى لِمَا فِيهِ نَفْعُهُ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَسَاعِدَهُ الدَّهْرُ
وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يُنْتَقِطُ الْحَبُّ ، وَتُعْشَى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ
أَخَذَهُ الْآخِرُ ، فَقَالَ :

يَزِدْ حَمُّ النَّاسِ عَلَى بَابِهِ
وَالْمَهْلُ الْعَدْبُ كَثِيرُ الرَّحَامِ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

ظَلَّتْ تَبَشَّرُنِي عَيْنِي إِذَا اخْتَلَجَتْ
فَقُلْتُ لِلْعَيْنِ : أَمَا كُنْتَ صَادِقَةً
بِأَنْ أَرَاكَ ، فَلَا زَالَتْ عَلَى خَطَرِ
إِنِّي بَبَشْرَاكِ لِي مِنْ أَسْعَدِ الْبَشَرِ

فَمَا جَزَأُوكِ عِنْدِي ؟ لَسْتُ أَعْرِفُهُ
وَأَسْتَرُ الْمُقْلَةَ الْأُخْرَى وَأَحْجُبُهَا
بَلَى جَزَأُوكِ أَنْ تَحْظِينَ بِالنَّظَرِ
عَنِ الْحَيْبِ كَمَا لَمْ تَأْتِ بِالْخَبْرِ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

بَكَتْ عَيْنِي غَدَاةَ الْبَيْنِ حُزْنًا
فَجَازَيْتُ الَّتِي بَخَلَّتْ بِدَمْعٍ
وَأُخْرَى بِالْبُكَاءِ بَخَلَّتْ عَلَيْنَا
بِأَنْ غَمَّضَتْهَا يَوْمَ التَّقْيِينَا ٣

(١) الخلة : الخليل .

(٢) رواية الديوان « أن تزيلنا » .

(٣) هذه رواية نسخة . وفي من « برؤية سيدي فرأته فينا » .

وجازيتُ التي جادت بدمعٍ
 فهل أحدٌ سواي أثابَ عينا
 وكقول النابغة^٢ :
 سقطَ النّصيف^٣ ، ولم تُرد إسقاطه
 وقال أبو حية النميري^٤ :
 وألقت قناعاته الشمسُ واتقت
 ومن ذلك قول الحريري^٥ :
 همامٌ ، عطاياهُ بدورٌ طوالعُ
 وللأسود :
 إذا المرءُ أعيا خيره في شبابه
 أخذه الآخرُ فقال :
 إذا المرءُ أعيته المروعةُ ناشئا
 ومن ذلك المهياري^٥ :
 ظهورك آيةٌ لله صحت
 رأوك^٦ وميتُ الآمالِ حتى
 فآمنَ بالمسيحِ وآيتيه

بأن أقررتُها بالحبِّ عينا
 على فعلٍ ، وعاقبَ فيه عينا
 فتناولته واتقتنا باليدِ
 بأحسنِ موصولين : كفٍّ ومِعصمٍ
 على آمليةٍ في ليالي المطالبِ
 فلا ترجُ منه الخيرَ عندَ مشيئه
 فطلبها كهلاً عليه شديدُ
 بها الأديانُ واشتفت الصدورُ
 بجودك ، والندى الأعمى بصيرُ
 بأن نشأت^٧ من الطير الطيورُ

(١) في نسخة ديروى البيت هكذا :

فهل أحد سواي أقر عينا وأجرى أختها بالدمع عينا

(٢) البيت ١٧ من القصيدة ١٣ ص ١٨٣ .

(٣) النصف : الخمار ، وقيل : نصف الخمار ونصف الثوب .

(٤) لم نعثر على ترجمة لشاعر بهذا الاسم .

(٥) انظر الديوان ص ٣٥٧ .

(٦) رواية الديوان « رأك » .

(٧) رواية الديوان « وإن نشأت » .

وَأَيْقَنَ ١ أَنْ مُوسَى شَقَّ بَحْرًا
 وَأَبْصَرَ قَبْلَكَ الْمَاضِينَ مَرُوا
 صَبَاً لِمُحَمَّدٍ ، فَأَسَاخَ ٢ فِيهِ
 فَأَخَذَهُ ابْنُ ٣ سَنَانَ فَرَقَى عَلَيْهِ ،
 وَجَاءَ بِكُلِّ بَيْتَيْنِ فِي بَيْتٍ ، فَجَاءَ أَحْلَى
 مِنْهُ كَلَامًا ، وَأَحْسَنَ نِظَامًا ، إِلَّا أَنَّهُ غَالِي فِيهِ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ :
 أَعْيَا جَزِيلٌ نَدَاكَ يَا بِنَّ مَقْلَدٍ شُكْرِي وَقَصَّرَ عَنْهُ جَهْدٌ ثَنَائِي ؛
 وَصَفُّوا بِيَاضَ يَدِ الْكَرِيمِ بَايَةً مِنْهُ ؛ وَكَمْ لَكَ مِنْ يَدِ بِيضَاءِ
 وَتَعَاظَمُوا إِحْيَاءَ عَيْسَى مَيْتًا فَرْدًا ، وَجُودُكَ بَاعَثُ الْفُقَرَاءِ
 وَرَأَوْا وَقَدْ صَعِدَ السَّمَاءَ مُحَمَّدٌ عَجَبًا ، وَقَدْرُكَ فَوْقَ كُلِّ سَمَاءِ

باب الانصراف

وهو أن يرجع من الخبر إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الخبر ، مثل قوله
 تعالى : (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم) .

ولبعض العرب :

أَتَدَكُرُّ إِذْ تُوذِعُنَا سُلَيْمَى بَعُودِ أَرَاكَةِ سَقِي الْبِشَامِ

ومن ذلك قول الآخر :

طَرِبَ الْحَمَامُ بِنْدَى الْأَرَاكِ فَهَاجَنِي لَازِلَتِ فِي ظِلِّ وَأَيْسُكَ مَاطِرِ

ومنه قول الآخر :

(١) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل : « وأوقن » .

(٢) الرواية في الديوان « وأطاع فيه » .

(٣) هو أبو محمد عبد الله محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الشامي ، كان يرى رأى الشيعة ، وله مؤلفات كثيرة ، منها ديوان مطبوع في بيروت ، وكتاب سرالفصاحة . وتوفي سنة ٦٦٦ هـ (انظر فوات

الوفيات ص ٢٣٣ ج ١) .

(٤) هذه الأبيات مما لم ترد في ديوانه .

مى كان الخيامُ بذى طُلُوحٍ . سَقَيْتِ الغَيْثَ أَيَّتُهَا الخِيَامُ
 ومن الرجُوعِ أَيضًا :
 أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتَهَا إِيكَ ، وَكُلًّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلٌ
 ومنهُ قولُ زُهَيْرٍ ١ :
 قَفَّ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا ٢ القِدَمُ بلى ٣ وَغَيْرَهَا الأَمْطَارُ ، وَالذَّيْمُ ٥

باب الالتقاط

وهو ممَّا يَتَطَارَحُهُ العُلَمَاءُ والشُّعْرَاءُ وَالكُتَّابُ بَيْنَهُمْ ، وَهُوَ أَنْ يُطْرَحَ
 بَيْتٌ وَيُولَدَ مِنْ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهُ بَيْتٌ ، أَوْ مِنْ كَلِمَتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ،
 مِثْلُ مَا ذَكَرَ فِي كِتَابِ الصَّنَاعَتَيْنِ التَّلْفِيقُ وَالإلتِقَاطُ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ البَيْتُ
 مَلْفَقًا مِنْ آيَاتٍ قَبْلَهُ ، مِثْلُ قَوْلِهِ ، وَلَقَدْ أَجَادَ مَا شَاءَ :

إِذَا مَارَّ آفِي مُقْبَلًا غَضَّ طَرْفَهُ كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ دُونِي مُقَابِلَهُ
 هَذَا مُلْتَقَطٌ مِنْ ثَلَاثَةِ آيَاتٍ ، مِنْ قَوْلِهِ :

إِذَا مَارَّ آفِي قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي فَعَلَ العَارِفِ المُتَجَاهِلِ
 وَمِنْ قَوْلِ الآخَرِ :

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ
 وَمِنْ قَوْلِ الآخَرِ :

فَعُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ تَمْيِيرٍ فَلَ كَعْبًا بَلِغْتَ وَلَا كِلَابًا

- (١) مطلع قصيدة له بديوانه .
- (٢) لم يعنفها : لم يدرسها ويمح آثارها تقادم عهدها .
- (٣) بلى وغيرها : المعنى أن بعضها عفا وبعضها لم يعف رسمه .
- (٤) رواية الديوان « الأرواح » وهى الرياح .
- (٥) الديم : جمع ديمة وهى المطر الضعيف الذى يدوم يوما أو يومين مع سكون .

ومن ذلك قول ابن هرمة^١ :
 كأنك لم تسير بجنوب خلص
 ملفق من قول جرير^٢ :
 كأنك لم تسير ببلاد نجد
 ومن قول الآخر :
 ألم تلمم على الربح المحيل
 وقول أبي نواس :
 أشم طويل الساعدين شردل^٣
 ملفق من قول بعض العرب :
 أشم طويل الساعدين ، كما
 ومن قول الآخر :
 يكاد يساوي غارب الفحل غاربه
 فجاءت به سبط العظام شردلا^٤
 يكاد يساوي غارب الرحل غاربه

باب فضل السابق على المسبوق

وهو كما قال حسان بن ثابت الأنصاري^٥ :
 ترك الأحبة أن يقاتل دونهم^٦
 وأخذ أبو تمام فقال^٧ :
 ونجا برأس طميرة^٦ وجام

- (١) سبقت ترجمته .
- (٢) راجع ديوانه ج ٢ ص ٩٢ .
- (٣) الرواية في ديوانه « بجنوب قوم » : « ولم تعرف .
- (٤) فيد : موضع بطريق مكة .
- (٥) راجع ديوانه .
- (٦) اسم فرسه .
- (٧) من قصيدة بديوانه ص ٢٦٤ في مدح المعتصم مطلعها :
 آلت أمور الشرك شر مأل
 والرواية في الديوان (ترك الأحبة ساليا لا ناسيا) .

ترك الأجابة ناسيا لاساليا
وقال حسن أيضا :

يُغشونَ حتى ماتهم كلابهم
وقال أبو نواس :

إلى بيتِ حانٍ لاتهم كلابه
على ، ولا يُنكرنَ طولَ ثوائى

باب رجحان المسبوق على السابق

وهو كما قال مسلم بن الوليد :

أما الهجاءُ فمدحُ عرضك دونه
فأذهبُ فأنت طليقُ عرضك ؛ لأنه
والمدحُ عنك ، كما علمت ، جليلُ
عرضُ عززتَ به ، وأنت ذليلُ

أخذه أبو نواس ، فقصر منه الوزنُ وأطال المعنى ، فقال :

بما أهجوك ؟ لا أدري لسانى فيك لا يجرى
إذا فكرتُ فى هجوٍ كـ أشفتُ على شعورى

وقال عدى بن زيد :

لو بغيرِ الماءِ حلقتُ شرقاً
كنتُ كالغصانِ بالماءِ اعتصارى

أخذه أبو نواس فقصر عنه بقوله :

غصبتُ عنك بما لا يدفعُ الماءُ
وصحَّ هجرُك حتى ما به داءُ

(١) سبق شرح هذا البيت .

(٢) انظر ديوان أبي نواس ص ٢٨١ فى هجاء أحمد بن يسار .

(٣) رواية الديوان (فى عرضك) .

(٤) عدى بن زيد من تميم شاعر من دهاة الجاهليين . توفى نحو سنة ٣٥ قبل الهجرة (شعراء النصرانية ٤٩٩) .

باب التثقيل والتخفيف

وهو كقول أبي نُوَاسٍ ١ :
 دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَاِنَّ اللّٰوْمَ اِغْرَاءٌ وَدَاوِنِي بِالتِّي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
 أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَأَتَى بِهِ فِي الْفَاطِ ثَقِيلَةً ، فَقَالَ :
 قَدْ كُنتَ ٢ اتَّعَبْتُ ٣ ، أَرَبَيْتَ ٤ فِي الْغُلُوِّ ٥ ، وَأَنْتُمْ ٦ مُسَجَّرَاتِي ٧
 وَكَمَا قَالَ مُسْلِمٌ وَأَحْسَنُ :
 قَدْ أَوْلَعْتَهُ بِطُولِ الْهَجْرِ غُرَّتَهُ لَوْ كَانَ يَعْرِفُ طُولَ الْهَجْرِ مَا هَجَرَ
 أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ ٨ :
 كُشِفَ الْغَطَاءُ ، فَأَخَذَنِي ٩ أَوْ أَوْقَدَنِي لَمْ تَكْمُدِي ١٠ فَظَنَنْتُ أَنْ لَمْ تَكْمُدِي

باب التقصير

وهو أن ينقص السارق من كلامه ما هو من تمامه ، كما قال عنترة ١١ :
 وَإِذَا سَكِرْتُ ١٢ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَعَرْضِي وَأَفْرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
 وَإِذَا صَحَوْتُ ١٣ فَمَا أَقْصُرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرَّرِي

- (١) أولى قصائده الخمرية . راجع الديوان ص ٢٣٤ . (٢) قدك : يكفيك
 (٣) الاتئاب : الاستحياء . (٤) الارباء : الزيادة .
 (٥) الغلواء : ريعان الشباب . (٦) العذل : اللوم .
 (٧) مسجراتي : أحبابي . (٨) مطلع قصيدة في المأمون .
 (٩) اخذني : اطفئني . (١٠) لم تكمدني : لم تكتمني الحزن .
 (١١) هو عنترة بن شداد، أحد شعراء الجاهلية الفحول، ومن الفرسان العرب المعدودين، وكان من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده ويعدثناني أحباب المعلقات وعده أبو عبيدة في الطبقة الثالثة من الشعراء.
 (١٢) رواية الديوان « شربت » ، ومعنى البيت إذا شربت الخمر فإنني أهلك مالي بجودي ، ولا أشين عرضي وحسبي ببخلي .
 (١٣) والمعنى إذا صحوت من سكري لم أقصر عن جودي كما يفعل الأغبياء ، وأخلاق كما علمت أيها الحبيبة

أَخَذَهُمَا حَسَانٌ فَتَقَصَّ مِنْهُمَا ذِكْرَ الصَّحْوِ فَقَالَ :
 فَتَشَرُّ بِهَا ، فَتَتْرَكُنَا مَلُوكًا وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُنَاهَا اللَّقَاءُ
 وَكَقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ ١ :
 إِذَا حَصَلَتْ دُونَ اللَّهَاءِ ٢ مِنَ الْفَتَى دَعَا هُمُّهُ مِنْ صَدْرِهِ بِرَحِيلِ
 أَخَذَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ ، فَتَقَصَّ مِنْهُ فَقَالَ :
 إِذَا سَكَنْتَ صَدْرَ الْفَتَى زَالَ هُمُّهُ فَطَابَتْ لَهُ دُنْيَاهُ وَاتَّسَعَ الضَّنْكَ ٣

باب النقل

اعلم أنَّ النَّقْلَ هُوَ أَنْ يَنْقُلَ الشَّاعِرُ مَعْنَى إِلَى مَعْنَى غَيْرِهِ ، وَهُوَ ، كَمَا
 قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ فِي تَفْسِيرِ شِعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ ٣ :
 وَنَحَطُّهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ حَتَّى كَأَنَّ مَدَادَهُ الْأَهْوَاءُ ٤
 هَذَا يُسَمِّيهِ أَهْلُ النَّقْدِ النَّقْلَ ، لِأَنَّهُ نَقَلَهُ مِنْ قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ ٥ فِي الْخَمْرِ :
 أَفْرِغَتْ فِي الزُّجَاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ فَهِيَ مَحْبُوبَةٌ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ ٥
 وَمِنْهُ قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ أَيْضًا ٦ :
 وَلَوْ أَنَّ مَشْتَاقًا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا فِي وَسْعِهِ لَمَشَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ
 مَقْتُولٌ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ :
 وَلَهْنٌ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ ٧

(١) راجع ديوانه ص ٣١٠ ويروى صدر البيت فيه : إذا ما أتت دون اللهات من الفتى *

(٢) اللهاء : اللحمة المشرفة على الحلق .

(٣) راجع قصيدته (أمن ازديارك في الدجى الرقباء) .

(٤) الأهواء : جمع هوى وهو المحبة .

(٥) والبيت من قصيدة البحتري (صنت نفسى عما يدنس نفسى) .

(٦) انظر قصيدته في المتوكل (أخفى هوى لك في الضلوع وأظهر) .

(٧) البيتان للرجي . وانظر الصناعتين ص ١٥٠ .

لو كانَ حَيًّا قَبْلَكَنَّ ظَعَانًا
لكنَّه نَقَلَهُ مِنَ النَّسِيبِ إِلَى الْمَدْحِ .
وَمِمَّا يَقَارِبُ هَذَا قَوْلُ الْآخِرِ :

سَأَلْتُ بِهِ طَيْئًا كَلَّهَا
وَقَالُوا : لِحَيْقٍ ظَلَمْنَا بِهِ

أَخَذَهُ مِنْ أَبِي نُوَّاسٍ حَيْثُ قَالَ ١ :

أُيُّهَا الْمَدْعِيُّ سُلَيْمِيُّ سِفَاهًا
إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ سُلَيْمِي كَوَاوٍ
وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ ٢ :

تَدُورُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجَدِيَّةٍ
فَرَّارَتِهَا كَسَرَى ، وَفِي جَنَابَاتِهَا
فَللرَّاحِ مَازَرَّتْ عَلَيْهِ جِيُوبُهَا
نَقَلَهُ الرَّفَّاءُ ، فَقَالَ ٣ :

وَمَوْسُومَةٌ كَاسَاتُهَا بِفَوَّارِسٍ
تَقَابِلُ مِنْهُمْ كُلُّ شَاكٍ سِلَاحِهِ
كَأَنَّ الْحَبَابَ الْمُسْتَدِيرَ قِلَادَةً
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا ٥ :

حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسٌ
مَهَا تَدَّرِيهَا بِالْقِسِيِّ الْفَوَّارِسِ
وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقِلَانِسُ
مِنَ الْفُسِّ ، تَطْفُو فِي الْمُدَامِ وَتَغْرَقُ
وَفِي يَدِهِ سَهْمٌ إِلَى مَفُوقٍ
عَلَيْهِ وَتَوْرِيدُ الْمُدَامَةِ يَلْمَقُ ٤

(١) في هجاء أشجع السلمي . راجع ديوانه ص ١٧٩ .

(٢) راجع الديوان ص ٢٩٥ .

(٣) راجع ديوانه ص ١٩٦ طبع القاهرة .

(٤) اليلمق : القباء ، فارسي معرب .

(٥) الشعر للمؤمل المحاربي ، شاعر كوفي أدرك الدولتين ، وانقطع للمهدى العباسي ، واشتهر بركة الطبع ، وتوفي

سنة ١٩٠ هـ (خزانة الأدب ٣ : ٥٢٣) .

مَنْ رَأَى مِثْلَ حَبَّتِي ١ تَشْبِيهُ الْبَدْرِ إِذْ بَدَا
تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَدْ خَلُّ أُرْدَانِهَا غَدًا
نَقَلَهُ غَيْرُهُ فَقَالَ :

كُنْتُ فِي دَعْوَةِ قَوْمٍ وَجَّهُوا بِرَسُولٍ خَافَ مُوسَى الْخَطْمَةَ
فَأَتَانَا أَنْفُهُ قَبْلَ الضُّحَى وَأَتَى مُوسَى بُعَيْدَ الْعَتَمَةِ
وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي مُسْلِمٍ :

أَفْسَدْتُ أَمْرِي بِإِصْلَاحِي خِلَافَتَهُمْ ٢ وَكَانَ إِصْلَاحُهَا لِلدِّينِ إِفْسَادًا
مَا قَرَّبُوا أَحَدًا إِلَّا وَرَأَيْتَهُمْ أَنْ يُعْقِبُوا غَيْبَ ذَلِكَ الْقَرَبِ إِبْعَادًا
أَخَذَهُ ابْنُ مَقْلَةَ ٢ بَعْدَ قَطْعِ يَدِهِ ، فَقَالَ :

مَا مَلَكَتُ الْحَيَاةَ لَكِنْ تَوَثَّقْتُ بِأَيْمَانِهِمْ ٣ فَأَرَدْتُ يَمِينِي
بِعْتِ دِينِي لَهُمْ بِدُنْيَايَ ، حَتَّى حَرَمُوا لِي دُنْيَاهُمْ بَعْدَ دِينِي
كَمْ تَحَفَّظْتُ مَا اسْتَطَعْتُ بِجَهْدِي حَفِظَ أَرْوَاحَهُمْ فَمَا حَفِظُوا لِي
لَيْسَ لِي فِي الْحَيَاةِ لَدَّةٌ عَيْشٍ يَا حَيَاتِي بَانَتِ يَمِينِي فَبِينِي
وَمِنْهُ قَوْلُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ ، وَكُتِبَ بِهَا إِلَى أَخِيهِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ :
تَرَكْتُ لَكَ الْعَلِيَّاءَ ، وَقَدْ كُنْتُ أَهْلَهَا وَقُلْتُ لَهُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي فَرَّقُ
وَمَا كَانَ بِي عَنْهَا نِكُولٌ ، وَإِنَّمَا تَغَافَلْتُ عَنْ حَسْبِي فَمَّا لَكَ الْحَقُّ
أَمَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ أَكُونَ مَصْلِيًا ٣ إِذَا كُنْتَ تُرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ السَّبْقُ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

تَاللَّهِ ، لَوْلَا قِيودٌ فِي قِوَامِنَا مِنَ الْجَمِيلِ وَفِي الْأَعْنَاقِ أَغْلَالٌ

(١) الحبة : الحبيبة .

(٢) هو محمد بن علي بن الحسين ، وزير من الشعراء الأدباء ، يضرب بحسن خطه المثل ، وزير للعباسيين وتوفي سنة ٣٢٨ (وفيات الأعيان) .

(٣) المصل : هو الذي يلي الحلي .

لَكَانَ لِي فِي بِلَادِ اللَّهِ مُتَّسِعٌ
 لِي حَرَمَةُ الضَّيْفِ وَالْحَارِ الْقَدِيمِ وَمَنْ
 أَتَيْتُكُمْ وَجَلَابِيبُ الصَّبَا قُشِبٌ
 وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

وَكَمْ مَلِكٍ قَدَّ رُضْتُهُ قَبْلَ هَذِهِ
 إِذَا زَبَنْتَهُ ١ عَنْ فُؤَاقٍ ٢ يَرِيدُهُ
 إِذَا مَا هِيَ أَحْلَوْلْتُ مُحَاقٍ مَقْسِمِي
 وَمَنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

أُهَانَ ، وَأُقْصَى ، ثُمَّ يَنْتَصِحُونَنِي
 رَأَيْتُ أَكْفَ الْمُصْلِتِينَ عَلَيْكُمْ
 عَطَاؤُكُمْ لِلضَّارِبِينَ رِقَابَكُمْ
 وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ ٣ :

لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ
 اسْتَخْرَجَ مِنْهُ الْبُحْتَرِيُّ مَعْنَى آخِرَ فَقَالَ :

غَابَ دُجَاهَا ، وَأَيُّ لَيْلٍ
 وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ ٤ :

مَنْ شَرِبَ كَأَنَّهَا كُلُّ شَيْءٍ
 يَتَمَنَّى خَيْرٌ أَنْ يَكُونَا
 أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَعَمَلَ مِنْهُ مَعْنَى آخِرَ فَقَالَ :

(١) زبنته : دفعته .

(٢) والفواق : ما بين الحلبتين ، أو ما بين فتح يديك وقبضها على الضرة .

(٣) انظر قصيدته * أعطتك ريجانها العقار * ص ٢٧٤ .

(٤) راجع الديوان ص ٣٣٩ ورواية صدر البيت فيه * من سلاف كأنها كل شيء * .

فلو صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ
 وَكَأَنَّ قَالَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسِ الطَّائِي ١ :
 كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحَهُ أَمَدَحَهُ وَالْوَرَى مَعَى ، وَمَتَى مَا لَمَسَهُ لَمَسَهُ وَحَدَى
 أَخَذَهُ غَيْرُهُ فَوَلَّدَ مِنْهُ مَعْنَى لِحَبُوبٍ ، فَقَالَ :
 وَإِذَا ذَمَّمْتُكَ لَمْ أَجِدْ لِي نَاصِرًا وَرَمَيْتُ فِيمَا قَلْتُ بِالْبُهْتَانِ
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

يَا مَنْ لَبِسْتُ بِهِ سَجْرَهُ ثَوْبَ الضَّنَى حَتَّى خَفَيْتُ بِهِ عَنِ الْعَوَادِ
 وَأَنْسَيْتُ بِالسَّهْرِ الطَّوِيلِ فَأَنْسَيْتُ أَجْفَانُ عَيْنِي كَيْفَ كَانَ رُقَادِي
 إِنْ كَانَ يَوْسُفُ بِالْحِمَالِ مَقْطَعًا أَيَدِي ، فَأَنْتَ مَفْتَتٌ الْأَكْبَادِ
 أَخَذَهُ بَعْضُ شُعْرَاءِ الْمَغْرِبِ ، فَقَالَ :

يَا يَوْسُفُ بِالْحِمَالِ عَبْدُكَ لَمْ تَبْقَ لَهُ حَيْلَةٌ مِنْ الْحَيْلِ
 بَيْنَ كَسَاكَ الْحِمَالِ مِنْ سَعَةٍ أَرْفُقُ بِقَلْبِ الْمُتَمِّمِ الْوَجِيلِ
 إِنْ قُدَّ فِيهِ الْقَمِيصُ مِنْ دُبُرٍ فَفَيْكَ قُدَّ الْفُوَادُ مِنْ قُبُلِ
 أَوْ قَطَعَ النَّسْوَةَ الْأَكْفَ فَقَدْ قَطَعْتَ قَلْبِي بِطَرْفِكَ الْكَحِيلِ
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ ٢ :

لَأَمْرِ عَلَيْهِمْ إِنْ تَمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَمَّ عَوَاقِبُهُ
 وَمِنْهُ لغيره أيضًا ٣ :

(١) راجع ديوانه وانظر العمدة (٢ : ٣٠٤) ومأخذ ابن العميد على حبيب في هذا البيت .

(٢) انظر قصيدته (أهن عوادي يوسف وصواحيبه) ، وقبل البيت هذا البيت :

وركب كأطراف الأسنه عرسوا على مثلها ، والليل تسطو غياهبه

(٣) انظر الصناعتين ص ١٥٤ وقبله هذا البيت :

غلام وغى تقحمها فأبلى فبخان بلاءه الزمن الخئون

فإنَّ على الفتي الإقبالُ فيها^١ وليسَ عليه ما جنت المنونُ
أبو نُوَاسٍ :

يا قمرًا للتمِّ في سهره
ولقيس بن الخطيم :

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة
وقول الرِّقَاءِ ٢ :

قمرٌ إذا ما الوشي صين ، أزاله
ضعفت معاقدُ خصره وعهوده
أخذه من قول الآخر :

وأظنُّ عقدهً وصالها لُحْبُها
ومن ذلك :

ملكٌ إذا ما مدَّ خمسَ أناملٍ
أخذه الشريفُ الرضيُّ رضيَ اللهُ عنه^٥ فقال :

أيسمَحُ لي هذا الزمانُ بصاحبٍ
أناملُهُ في الحربِ عشرُ أسنَّةٍ
طويلِ نجادِ السيفِ من آلِ هاشمٍ^٦
على أنها في السلمِ عشرُ غمامٍ^٧

(١) في الصناعتين : (وكان على الفتي الإقدام فيها) .

(٢) راجع ديوانه ص ٥ .

(٣) رواية الديوان « بهاء » .

(٤) بعده هذا البيت :

خضر الشمازل لو ملكت عناقه

(٥) انظر ديوانه ص ٨١٤ .

(٦) بعد هذا البيت في الديوان ثلاثة أبيات .

(٧) رواية الديوان (ولكنها في الجود عشر غمام) .

وقال الرِّفَاءُ ١ :

ولو أَنَّهُمْ سَبَّكُوا لَمْ تَكُنْ
أَخَذَهُ الْأَمِيرُ عَزُّ الدَّوْلَةِ فَقَالَ :
وَكَمْ تَرَى ذَهَبًا يَرْضِيكَ جَوْهَرُهُ
ومنه قولُ الرِّفَاءِ ٢ :

يُضِنُّ بِجِلْسَانِ الْخَدِّ صَوْنًا
ويبذلُ نَرْجِسَ الطَّرْفِ الْكَحِيلِ
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ :

بِجَوَارِحِي مِنْ مَقْلَتَيْكَ جِرَاحُ
لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْعُيُونِ فَإِنَّمَا
كَالْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ فِي قُرْطُقٍ
بِاللَّهِ سَلَهُ لَمْ أَقَاحِي ثَغْرَهُ
وَالسَّرِيِّ الرَّقَاءِ أَيْضًا ٣ :

وَيَلْمُ مِنْ شَعَثِ الْعُلَا بِشَمَائِلِ
لَا يَخْطُبُنَّ إِلَى حَلِي مَدَائِحِي
وطرِيدُهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّيِّ ٤ :

فَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمْ فِي مَكَانِهِ
ومن التَّطَارُدِ قَوْلُ الْخَلِيعِ :

كَأَنَّمَا نَصَبُ كَأْسِهِ قَمَرٌ
يَكْرَعُ فِي بَعْضِ أَنْجُمِ الْفَلَكَ

(١) لم يرو هذا البيت في ديوانه .

(٢) انظر ديوانه ص ٢١٧ .

(٣) انظر ديوانه ص ٢٣٩ .

(٤) تمام قصيدة مطلعها : « لقد حازني وجد بمن حازه بعد » .

أَخَذَهُ طَرِيدُهُ أَبُو نُؤَاسٍ فَقَالَ ١ :
 إِذَا عَبَّ فِيهَا شَارِبُ الْقَوْمِ خَلَّتْهُ
 يَقْبَلُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ كَوَكْبَا

باب الحدو

هُوَ أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ عَلَى صِنَاعَةِ الْبَيْتِ الْآخِرِ ، كَمَا قَالَ سُجَيْمٌ :
 فَمَا بَيْضَةٌ بَاتَ الظَّلِيمُ يَحْفُهَا
 وَيَرْفَعُ عَنْهَا جُرُجُؤًا مُتَجَافِيَا
 بِأَحْسَنَ مِنْهَا حِينَ قَالَتْ : أَرَأَيْتُ
 مَعَ الرَّكْبِ أَمْ ثَاوٍ لَدَيْنَا لِيَالِيَا
 تَبِعَهُ عَلَى هَذَا الْحَدْوِ قَوْمٌ كَثِيرٌ ، مِنْهُمْ مَنْ قَالَ :

وَمَا قَطْرَةٌ مِنْ مَاءٍ مَزْنٍ تَقَاذَفَتْ
 بِهَ جَانِبَ الْجُودَى وَاللَّيْلِ دَامَسُ
 بِأَعْدَبَ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ
 وَلَكِنِّي فِيهَا تَرَى الْعَيْنُ فَارِسُ
 وَمَنْ ذَلِكَ لِكَثِيرٍ :

وَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى
 يَمْجُجُ السَّنْدَى جَنْجَاؤُهَا وَعَرَارُهَا
 بِأَطْيَبَ مَنْ أَرْدَانِ عَزَّةَ مَوْهِنَا
 إِذَا أَوْقَدَتْ بِالْمَسْدَلِ الرُّطْبِ نَارُهَا
 وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَدَاقَهُ
 فَحَلُّوْ ، وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ
 حَدَاهُ الْآخِرُ فَقَالَ :

وَمَا لِي مَالٌ غَيْرُ دَرَعٍ حَصِينَةٍ
 وَأَحْمَرَ كَالدِّيَابِجِ ، أَمَّا سَمَاؤُهُ
 حَدَاهُ يُزِيدُ بِنُ الطَّيْرِيةِ فَقَالَ :
 وَأَخْضَرَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلُ
 فَرِيًّا ، وَأَمَّا أَرْضُهُ فَحَوْلُ

عَقِيْلِيَّةٌ ، أَمَّا مَلَاثُ إِزَارِهَا
 فَدِعْصٌ وَأَمَّا خَصْرُهَا فَتَحِيلُ

(١) راجع قصيدته : (أعاذل أعتبت الإمام وأعتبا) ص ٢٤٤ .

ومن هذا الباب قولٌ كثيرٌ :

ولأني وتهيامي بعزة^١ بعد ما
لكا لمرتجبي ماءً بقفراء سبَسبِ
وقوله يخذو نفسه أيضاً :

ولأني وتهيامي بعزة^٢ بعد ما
لكا لمرتجبي ظل الغمامة كلما
وأخذه جميل بن معمر فقال :

ولأني وتطلاني بثينة^٣ بعد ما

ولأني تمام الطائي^٤ :

وركب كأطراف الأسيئة عرسوا
لأمرٍ عليهم أن تمَّ صدوره
أخذه الرضى فقال^٥ :

وركبت أعجاز النجوم بفتية^٦
غلب كأطراف الصقور حواماً
على مثلها واللَّيل تسطو غياهمه
وليس عليهم أن تتم عواقبه^٧
أمثالهن طوالع وغوارب^٨
وكان أكتاد المطى مراقب^٩

(١) رواية الديوان : وقد ذكر الأغاني « رمتني على عمد بثينة » ج ٨ ص ٤٠ أن عزة قالت

لبثينة : تصدى لكثير وأطمعني في نفسك حتى أسمع ما يجيبك به، فأقبلت إليه، وعزة تمشى وراءها
مختلفية، فعرضت عليه الوصل، فقارها ثم قال رمتني... الخ الشعر) راجع الديوان (١ : ١٠١) .

(٢) ارجحن شبابها : أي مال .

(٣) لم يرد هذا البيت في الديوان .

(٤) انظر قصيدته التي مطلعها : « أهن عوادى يوسف وصواحيه » .

(٥) انظر ديوانه ١ : ٦٤ . والبيت الأول فيه :

وركبت أعجاز النجوم وفتية مثل النجوم طوالع وغوارب

(٦) رواية الديوان « غلب كأنهم الصقور » . والغلب : جمع أغلب ، وهو : العزيز الممتنع .

(٧) في الأصل « مراكب » تحريف والصواب من الديوان . والمراقب : جمع مراقب وهو موضع

الإشراف والعلو . والأكتاد : جمع كتد ، وهو : مجتمع الكتفين من الإنسان .

وقال أيضاً في موضعٍ آخر :

مكارمَ جاءتُ به المجدَّ قبلاً
ففي أعلقتَهُ عِيَانُ الفخارِ
أهمُّ كعاليةِ السمهرى ،
وهمتُهُ منهُ أعلى وأعلى

حذاهُ ابنُ الحياتِ فقال ١ :

ومحتجبٍ بينَ الأسنَةِ مُعْرِضٍ
وفي القلبِ من إعراضهِ مثل حجبهِ
أغارُ إذا آنستُ في الحى أنة
حذاراً وخوفاً أن تكونَ لحبهِ
ينظرُ إلى قولِ المُتَدَبِّي ٢ :

ويُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزَّمَامِ لِقَلْبِهَا
فَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلاً ٣

باب الكشف

وهو أن يكشف المتبع معنى المبتدع إذا كان فيه شيءٌ من الخفاءِ ، كما قال

أمرؤ القيس بن حَجْرٍ :

كبكرٍ ٤ مقاناة ٥ البياضِ بصفرةٍ
غذاها نَمِيرٌ ٦ الماءِ غيرُ الحَلَلِ ٧
فكشفتُهُ ذُو الرُمَّةِ بقوله :

كحلاءُ في برجٍ ٨ ، صفراءُ في نَعَجٍ ٩
كأنها فضةٌ قد مسها ذَهَبٌ ٤

(١) ابن الحيات هو أبو عبدالله أحمد بن محمد الثعلبي الشاعر الدمشقي من الشعراء المجيدين ، طاف البلاد ،
وامتدح الناس ، ودخل فارس وعاش فيها حيناً وله ديوان شعر منه نسخة خطية بدار الكتب وطبع
بدمشق (ابن خلكان ٥٤ ج ١) .

(٢) راجع قصيدته : (في الخلد إن عزم الخليط رحيلاً) .

(٣) يغيرني : يقال يقال غار الرجل على أهله يحملني على الغيرة يقول : يحملني على الغيرة أن جذب
الزمام يقلب فم الناقة إليك كأنها تتطلع إلى تقبيلك .

(٤) البكر : (هنا) البيضة الأولى من بيض النعام . أو الدرة التي لم تثقب .

(٥) المقاناة : التي خالط لونها لون آخر لأنها مشوبة بصفرة .

(٦) نمير الماء : العذب الصافي .

(٧) غير الحلال : الذي لم ينزل عليه ناس كثير من فيكدره أو الذي لا ينزل عليه أحد لأنه ملح لا يتغذى به .

(٨) البرج : سعة بياض العين .

(٩) النعج : البياض الخالص ، والنعج كذلك التي تراها مكحولة وإن لم تكتمحل .

ومن ذلك ما يروى عن عبد الملك من مروان أنه قال ليلة جلسائه: ما أفضلُ
المناديلِ؟ فقال كلٌّ منهم ما عنده من أفضلِ الثيابِ، فقال عبد الملك: أفضلُ
المناديلِ التي يقولُ فيها القائلُ:

لما نزلتنا نصيبنا ظلَّ أخبيةٍ وفارَ للقومِ بالغلي المراجيلِ
وَرَدٌ وأشقرٌ، ما يؤنيه طابحُه ما غيرَ النَّضجِ^٢ منه فهو مأْكُولُ
ثمَّ^٣ انثنينا إلى جردٍ مسومةٍ أعرافُهِنَّ لأيدينا مناديلُ
كشفه امرؤ القيسِ بقوله: إذا نحنُ قمنا عن شواءٍ مضهبِ^٤
نمش^٥؛ بأعرافِ الجيادِ أكفنا ومن ذلك:

انظُرًا قبلَ تلُوماني إلى طلكِ بينِ مني فالمنحني
وقول الآخر: خليلي قوما في عَضَالَةٍ^٧ فانظُرًا
كشفه الشريفُ الرضيُّ بقوله^٨: أنارًا نرى من نحوِ ييرين أمَّ برقًا
يا خليلي انظُرًا عنى الحمى إنَّ طرفَ العينِ بالدمعِ أغاما^٩

(١) في الكامل «بالحم» .

(٢) النضج : الغلي

(٣) في الكامل : « تمت قمنا » . وقوله : المراجيل حده المراجيل ولكن لما كانت الكسرة لازمة أشبعها وقوله

ورد وأشقر الخ يقول ما تغير من اللحم قبل نضجه . وما يؤنيه : لا يؤخره ، لأنه لو آناه لأنضجه ، لأن

معنى آناه : بلغ به إناءه أى إدراكه . والجيل المسومة : المعلمة (الكامل ٣١٥) .

(٤) نمش : نسح . والمش : المسح ، وقد قيل لمنديل الغمر : المشوش .

(٥) الأعراف : جمع عرف ، وهو الشعر الذى على رأس الجواد ورقبته .

(٦) المضهب : الذى لم يبالغ فى إنضاجه على النار .

(٧) عضالة : مكان بالبادية (قاموس) ويبرين : اسم مكان .

(٨) انظر الديوان ص ٧٤٢

(٩) أغام : حدث فيها غيم . يقال غامت السماء وأغامت .

كأما أومضَ من نحوِ الحمى فعدَّ القلبُ من الشوقِ وقاما^١
ومن ذلك قولُ العتّابيِّ :

مضتْ على عهدِ الليالي وأحدثتْ بعدهُ أمورُ
واعترضتْ باليأسِ عنه صبراً واعتدلَ الحزنُ والسرورُ
كشفهُ بعضهم بقوله :

ولستُ أرجوُ ولستُ أخشى ما أحدثتْ بعدهُ الدهورُ
فليجهدِ الدهرُ في مساتي لنا عسى جهدهُ يصيرُ
ومنه قولُ المتنبيِّ^٢ :

إذا غدرتْ حسناءُ أوفتْ بعهدِها^٣ ومن عهدِها الأيدومِ لها عهدُ
ومنه قولُ بعضهم :

ماساءتني إعراضه عسى ، ولكن سرّني
كشفه بقوله :

سألتاه^٤ عوض^٥ من كلِّ شيءٍ حسنِ

وقال في حليّةِ المحاضرةِ : إن قولَ جريرٍ :

إنّ الذين غدّوا بلبك غادروا وشكلاً بعينك لا يزالُ معينا
كشفه ذو الرّمةِ بقوله :

ولما تلاقينا جرتْ من عيوننا دموعٌ كشفنا^٦ غربها بالأصابع
ونلنا سقاطاً^٧ من حديثٍ كأنه جنا النحلِ ممزوجاً بماءِ الوقائعِ^٨

(١) ورد هذا البيت في الديوان متقدماً عن سابقه بيتين وقبله :

من رأى البارق في مجنوبة هبة البارق قد راع الظلاما

(٢) راجع قصيدته : (لقد حازني وجد بمن حازه بعد) .

(٣) رواية الديوان « بوعدها » .

(٤) السالفة : ناحية مقدم العنق .

(٥) الوشل : الماء القليل .

(٦) رواية الديوان « كففنا ماءها » .

(٧) السقاط : سقاط شيء بعد شيء .

(٨) الوقائع : جمع وقعة ، وهي مكان ضلّب يسكب الماء فيه .

باب التوارد

هو أن يقول الشاعر بيتاً ، فيقول له شاعر آخر من غير أن يسمعه ، وهو كثير في أشعار العرب ، ولا بدّ من ذكر أحسنه .

قال امرؤ القيس ١ :

وقوفاً بها صحبني على مطيهم ٢
يقولون : لا تهلك أسى ٣ وتجمّل ٤

وقال طرفة بن العبد ٥ :

وقوفاً بها صحبني على مطيهم ٥
يقولون : لا تهلك أسى وتجلّد ٦

وقال سحيم ٦ :

تثير وتبدي عن عروق ٧ كماها
أعنة جرارٍ جديداً وباليا ٨

وقال بشر ٩ :

تخط وتبدي عن عروق كماها
أعنة جرارٍ جديداً وباليا

قال الجعدي ٩ :

وموّل جفّت عنه الموالي كأنه ٩
إلى الناس مطلى به القار أجرب ٩

وقال النابغة ١٠ :

(١) انظر البيت الخامس من قصيدته : (قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل) ص ٢٣ السقا .

(٢) المطي : جمع مطية . وهي الإبل وهو منصوب بقوله « وقوفاً » ووقفت الدابة : حبستها .

(٣) الأسى : الحزن .

(٤) التجمّل : التصبر .

(٥) البيت الثاني من قصيدته : (نحوالة أطلال ببرقة همد) .

(٦) سحيم الأسدي : شاعر رقيق الشعر ، مولده في أوائل عصر النبوة ، رآه النبي وكان يعجبه شعره ، مات نحو سنة ٤٠ هـ .

(٧) شبه العروق بالأعنة لحرمتها ، منها جدد ومنها بال كما أن العروق رطب ويابس .

(٨) يصف الثور بأنه يحفر ، ليكنن من البرد والمطر ، فهو يحفر عن عروق الشجرة منها الطرى الرطب ومنها اليابس . والجرار : صيغة مبالغة من الجر .

(٩) القار : القطران .

(١٠) النابغة الجعدي : شاعر صحابي من المعمرين اشتهر في الجاهلية ، وكان ممن هجر الأوثان ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام ، وتوفي نحو سنة ٥٠ هـ .

فلا تر كني بالوعيد^١ كأنني
إلى الناس مطلي به القار أجرب^٢
وقول الآخر :

إني وحقك لو طلبت زيادة^٣
في حب عزة ما وجدت مزيداً
قال كثير :

بالله يعلم لو أردت زيادة^٤
في حب عزة ما وجدت مزيداً
وقال بشار :

العبد يُقرعُ بالعصا
والحرُّ تكفيه الإشارة^٥
قال الصلتان العبدى^٢ :

العبد يُقرعُ بالعصا
وقال مسيب بن علس^٣ :

نظرت إليك بعين جارية
حوراء ماردة من السكر^٤
فقال امرؤ القيس :

حوراء حانية على طفل
وقال المنخل^٤ :

قد أتركُ القرن مضموراً أنامله^٥
كأنه من مدامٍ شاربٍ تميل^٦
وقال الآخر :

كأن أثوابه مجت بفرصاد^٥

- (١) الوعيد : التهديد . يقول : إن لم تعف عنى تحاماني الناس وأبعدوني عن أنفسهم فكأنني أجرب .
(٢) الصلتان العبدى : هو قثم بن حبيبة بن عيد القيس ، شاعر مشهور . ومن قضي بين جرير والفرزدق
(معاهد التنصيص ١ : : ٢٨) .
(٣) لم يرد البيت في ديوانه .
(٤) المنخل : شاعر مقل كان ينادم النعمان مع النابغة الذبياني (الشعر والشعراء ٢٣٨) .
(٥) الفرصاد : التوت أو صبغ أحمر .

وقال أبو البراء ١ :

والخيلُ ساهمةُ الوجوهِ كما تما

سِقَبَتْ فوارِسُها من الجِرِيالِ

قال عنترُ العبسيُّ :

نَقِيحَ الحنْظَلِ ٢

وقال كثيرُ عزةَ :

يذكرُنيها كلُّ رِيحٍ مريضةٍ

لهما بالتَّلَاعِ القاوياتِ ٣ نسيم

فقال جرير :

يذكرُنيها كلُّ رِيحٍ مريضةٍ

لهما بالتَّلَاعِ القاوياتِ وَثيدُ

وقال أبو هفانُ ؛ لعلَى بنِ الجهمِ :

إذا أفسدت قال النَّاسُ

أصلحتَ ويعنُوني

وآخرُ في سلمِ الحاسرِ :

إذا أنشدكم سلمٌ

فقد أحسنَ بشارُ

ومثلُ قولِ امرئِ القيسِ ٥ :

أرانا موضعين ٦ لأمرٍ غيبٍ ٧

ونسحر ٨ بالطعامِ وبالشرابِ

وقال زهيرٌ ٩ :

(١) هكذا ورد الاسم ، ولعله أبو البيداء الرياحي ، وهو أحد الذين روى عنهم ابن بسلام (أخبار أبي تمام ١٨٠)

(٢) تمام البيت :

والخيل ساهمة الوجوه كما تما
وتسقى فوارسها نقيح الحنظل
« طال الشتاء على رسوم المنزل »

(٣) القاويات : الخاليات ، والقاوى : اسم فاعل من قوى المكان : إذا خلا .

(٤) أبو هفان : هو عبد الله بن حرب أبو هفان ، كان من أهل البصرة وسكن بغداد ، وكان له محل كبير في الأدب ، وحدث عن الأصمعي ، وروى عنه أحمد بن طاهر (تريخ بغداد ٩ : ٩٧٠) .

(٥) مطلع قصيدة بديوانه ص ٧٩ السقا .

(٦) موضعين : مسرعين .

(٧) لأمر غيب : يريد الموت ، أو المستقبل المجهول .

(٨) نسحر . نلهى أو نغدى .

(٩) لم نعر عليهما في ديوانه .

وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ
فَأُضْحَوُا مِثْلَ أَحْلَامِ النَّيَامِ

أَرَانَا مُوَضَّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ
كَمَا سِرَّتْ بِهِ إِرَامٌ وَعَادٌ
مِثْلُ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ١ :

يُطْعَمُونَ الطَّيِّبَاتِ

أَتَا مَنْ قَوْمِ كِرَامٍ

وَقَدُورِ رَاسِيَاتِ

بِجِفَانٍ كَالْجَوَابِي ٢

وَمِنْهُ قَوْلُ حُصَيْنِ الرَّبْعِيِّ ٣ :

إِذَا شِئْتُ لَأَقِيتُ أَمْرًا مَاتَ صَاحِبُهُ

وَطَيْبَ نَفْسِي عَنْ خَلِيلِي أَنْتِي

أَخَذَهُ سَالِمٌ أَخُو مُضَرَّسٍ ، فَقَالَ :

إِذَا شِئْتُ لَأَقِيتُ أَمْرًا يَتَلَهَّفُ

وَطَيْبَ نَفْسِي عَنْ خَلِيلِي أَنْتِي

وَمِنْ ذَلِكَ :

وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

قَدْ يَبْلُغُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ

عَكْسَهُ الْآخِرُ ، فَقَالَ :

مَعَ التَّأَنِّي ، وَكَانَ الرَّأْيُ لَوْ عَجَلُوا

وَرَبَّمَا فَاتَ بَعْضَ الْقَوْمِ أَمْرُهُمْ

وَمِنْ ذَلِكَ :

وَسْتَرْتُ وَجْهِي فَانصَوَى لَكَ سَاجِدًا

أَثْقَلْتَ ظَهْرِي فَانْحَى لَكَ رَاكِعًا

فَكَمْ الْفَوَائِدُ ، لَا أَرِيدُ فَوَائِدًا

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَسْتَجِدُّ فَوَائِدًا

مِنْ أَيْنَ أَجْعَلُ لِي إِلَيْكَ مَحَامِدًا

قَوْلِي إِذَا أَفْنَى إِلَيْكَ مَحَامِدِي

أَخَذَهُ ابْنُ حَيُّوسٍ ٥ ، فَأَتَى بِأَحْسَنِ مِنْهُ فَقَالَ :

(١) لم نعرث عليهما في ديوانه .

(٢) والجوابي : جمع الجابية وهي : حوض ضخم .

(٣) حصين الربيعي : هو الحصين بن حمام ، شاعر جاهلي في شعره حكمة ، وهو ممن نبذ عبادة الأوثان

في الجاهلية ، مات نحو سنة ١٠ ق الهجرة .

(٤) كذا ورد .

(٥) هو أبو الفتيان بن حيوس ، وسبقت ترجمته .

وكذبتُ من ضجري أتني على البُخلِ
فاخلقْ لنا رغبةً ، أو لا فلا تُنيلِ
تركنتني أصحابُ الدنيا بلا أملِ

أن يجمعَ العالمَ في واحدٍ

رأيتُه فرأيتُ الناسَ في رجلِ
ما دُمتُ من عفوه الحُبي على أملِ
كأنما تتلقَى الأرضَ بالقُبلِ

بأنَّ ملوكَ الأرضِ تتجمعُ في عصرِ
ويحيي ، وليسَ الجودُ من شيمِ الدهرِ

نِبالَ العِدَى عني فكنتمْ نِصَالها
على حينِ خذلانِ اليَمِينِ شِمَالها
ذِماما ، فكونوا لآعليها ولاها
وخلُّوا نِبالِي للعِدا ونِبالها

عوناً ، فكنتمْ عونَ كلِّ مَلَمَّةِ

قد جُدتُ لي باللّهَى ١ ، حتى ضجرتُ بها
إنْ كنتَ ترغبُ في بدلِ التَّوَالِ لَنَا
لم يَبْقِ جودُكَ لي شيئاً أو مَلَّةِ
وقولُ أبي نُواسٍ :

وليسَ على اللهِ بِمُسْتَنكِرِ

وقال ابنُ المغرِبِيِّ ٢ :

حتى إذا ما أرادَ اللهُ يُسعدني
ولستُ من سخطه المردى على خطرِ
إذا سَطَا بادرتُ هامُ مصارعِها

ومن ذلك :

وما كنتُ أدري قبلَ يحيى بنِ خالدٍ
عجبتُ لهذا الدهرِ يجمعُ جعفرًا
ولابنِ الرومِيِّ :

تَحِذُ تَكْمُ دِرْعَا حَصِينَا لَتَدْفَعُوا
وقد كنتُ أرجو منكمْ خَيْرَ ناصِرِ
فان كنتمْ لم تحفظُوا لي مودَّتِي
قِفُوا موقِفَ المَعذُورِ عني بِمَعزِلِ

أخذهُ ابنُ سِنانٍ ٣ فقال :

أَعِدِدْ تَكْمُ لِدِفَاعِ كُلِّ مَلِمَّةِ

(١) اللهوة بالفتح والضم : العطية ، أو أفضل العطايا ، كالهية .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) سبقت ترجمته .

وتخذتكم لى جنة ، فكأتما
فلا نفضن يدى ياسا منكم
نظر العدو مقاتلى من جنتى
نفض الأنايل من تراب الميث
ومنه للمأمون :

يا فتح يا فاتحا لبلواى ، صلا
تبارك الله إن ذا عجب
أخذه أبو نواس فقال :

ويقول الغلام : أرفق بمو
لك عندى عبده فوق مو
لاى ، فقل لى مولائى ، من مولاكا
لاك ، ومولاك ليس ينكر ذاكا

باب السابق واللاحق والتداول والتناول

وهو أن يأخذ البيت فينقُص من لفظه ، أو يزيده فى معناه ، أو يجره ،
فيكون أولى به من قائله ، لكن الأولُ سابقٌ والآخرُ لاحقٌ ، مثل قول على
ابن الجهم :

وكم وقفة للريح دون بلادها
أخذه الشيخ أبو العلاء رحمه الله ، فقال :

وسألت كم بين العقيق إلى الحمى
وعذرت طيفك فى الجفاء ، لأنه
فجزعت من بحد النوى المتناول
يسرى ، فيصبح دوننا بمرأحل

(١) هو أبو الحسن على بن الجهم بن بدر بن الجهم ، وأسرته من علية القوم ، وقد ولى المأمون أباه بريا
اليمين ، كما ولاة الواثق الشرطة فى بغداد ، وقد سافر على إلى خراسان والنجور والشام ومصر ،
وعاش فى خلافة المعتصم ومدحه والواثق ، وفى خلافة المتوكل على الله تشتد الصلة بينه وبين الخليفة ،
وتترى فيه مدائحه ، وتكثر أخباره فى هذا العهد ، وكانت بينه وبين البحرى صلة ، وتوفى سنة ٢٤٩ هـ ،
وله ديوان شعر مطبوع .

وكقول الآخر :

له خلأقٌ بيضٌ لا يُغَيِّرُها
صَرفُ الزَّمانِ كما لا يصدُّ الذَّهَبُ
أخذَه الآخرُ فقال :

صديقٌ لي لهُ نسبٌ صداقةٌ مثله تجبُّ

إذا نُقِدَتِ خلأقُه تبهرجَ عنده الذَّهَبُ

فوفِّي عليه بقصرِ الوزنِ ، وفي تفضيله على الذَّهَبِ بقوله : تبهرج .

ومنه قول طرفة بن العبد ١ :

أسدٌ غيلٌ فاذا ما شربوا ٣ وهبوا كلَّ أمونٍ ؛ وطيمرٌ

ثمَّ راحوا عبيقَ المسكِ بهم يلحفون ٦ الأرض هُدابَ الأزر ٧

أخذَه عنزةٌ ، فقال ٨ :

وإذا شربتُ فإنني مستهلكٌ مالى ، وعرضي وافرٌ لم يكلم ٩

وإذا صحوتُ فما أقصرُ عن ندَى ١٠ وكما علمتِ شمائلي وتكرهى

(١) راجع قصيدته * أصحوت اليوم أم شاقنتك هر *

(٢) أسد غيل : يروى صدرا لبيت آخر هو :

أسد غيل فاذا ما فزعوا غير أنكاس ، ولا هوج هذر

(٣) صدره كما فى الديوان (فاذا ما شربوها وانتشوا) الغيل^٤ : الشجر الملتف . أنكاس : جمع نكس ،

وهو الضعيف الدنى . هوج : جمع أهوج ، وهو الأحق الطائش . هذر : جمع هذور ، وهو الكثير الكلام .

(٤) الأمون : الناقة الموثقة الخلق التى يؤمن عثارها .

(٥) الطمر : الفرس الطويل .

(٦) يلحفون الأرض : يجرون أذيالهم عليها .

(٧) الهداب : الهدب ، وهو طرة الإزار .

(٨) من قصيدته : * هل غادر الشعراء من متردم *

(٩) يقول : إذا شربت الخمر فإلى أهلك مالى بجودى ، ولا أشين عرضي وحسبى ببخلى .

(١٠) وإذا أصحوت من سكرى لم أقصر عن جودى كما يفعل الأشحاء . وأخلاقى كما علمت أيتها الحبيبة .

فاحترس مما طعن به على الأول وهو أنهم لا يشربون فيعطون من غير عقل .

ومنه قول امرئ القيس ١ :

من القاصرات الطرف لودب محول ٣
من الذر فوق الإتب؛ منها لأثره

أخذه حسان بن ثابت ، فقال :

يا لقسوى هل يقتل المرء مثلى
واهن الجسم والعظام ستوم ٤

لو يدب الحولى من ولد الذر

ر عليها لأندببتها الكلوم ٥

لم تفتتها شمس النهار بشىء

غير أن الشباب ليس يدوم ٦

أخذه حميد بن ثور فقال :

منعمة ، لو يصبح الذر ساريا
على جلد لها نصت مدارجه دما

ومنه قول الأفوه الأودى ٦ :

وترى الطير على آثارها
رأى عين ثقة أن ستمارا

أخذه النابغة فقال :

إذا ما غزا بال جيش حلق فوقهم
عصائب طير تهدي بعصائب

جوانح ، قد أيقن أن قبيلته

إذا ما التقي الجمعان أول غالب

أخذه الخطيئة ، فقال :

(١) انظر البيت ٤٤ من القصيدة ٤ ص ٥٩ السقا .

(٢) القاصرات الطرف : : المحبيات إلى أزواجهن ، ولا ينظرن إلى غيرهم .

(٣) المحول : الصغير من الذر .

(٤) الإتب : ثوب رقيق غير مخيط الجانين ، له جيب وليس له كمان . وصفها بالعفة والنعمة .

(٥) فى الأصل (لقصر) والتصويب من الديوان .

(٦) الأفوه الأودى : شاعر يمانى جاهلى ، أحد حكماء الشعراء فى عصره ، مات نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة .

(الشعر والشعراء ١١٠) .

تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا
أَخَذَهُ حُمَيْدٌ ٢ بِنُ ثَوْرٍ فَقَالَ :
إِذَا مَا غَزَا يَوْمَا رَأَيْتَ غَمَامَةً
أَخَذَهُ مُسَلِّمٌ فَقَالَ :
قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثَقْنَ بِهَا
مَوْفٍ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ ٣
فَوَفِّيَ عَلَى الْأَوَّلِ ، ثُمَّ تَبِعَهُ أَبُو نُوَاسٍ وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِهِ ، فَقَالَ :
وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عَالِقًا
رَاحَ فِي ثِيَابِي مُفَاضَتِهِ ٤
يَتَأَيَّاهُ الطَّيْرُ غُدُوتَهُ
ثُمَّ أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ ٦ :
وَقَدْ ظَلَلْتُ أَعْقَابُ رَأَيْتَهُ ضُحَا
أَقَامَتْ مَعَ الرَّأْيَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا
ثُمَّ أَخَذَهُ الْمُتَنَبِّيُّ ٧ فَقَالَ :
لَهُ عَسْكَرًا خَيْلٌ وَطَيْرٌ إِذَا رَمَى
بِشَيْعٍ مِنَ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ مَنَازِلَهُ ١
مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُنَ الَّذِي هُوَ صَانِعٌ
فَهِنَّ يَتَبَخَّرْنَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ تَحَلَّ
كَأَنَّهُ أَمَلٌ يَمْشِي إِلَى أَجَلٍ
وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ
أَسَدٌ يَدْفِي شَبَابَ ظَفْرِهِ
ثِقَّةٌ بِالشَّبْعِ مِنْ جِزْرِهِ
بِأَقْدَامِ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلِ
مَعَ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ تُقَاتِلِ
بِهَا ٨ عَسْكَرًا لَمْ تَبْقَ إِلَّا جَمَاهُ ٩

- (١) مَنَازِلُهُ : فَاعِلٌ وَوَثِقَتْ .
- (٢) حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْسَعَةَ إِسْلَامِيٍّ مَجِيدٍ ، وَقَدْ عَلِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَاشَ إِلَى خِلَافَةِ عُمَانَ (الشَّعْرَاءُ وَالشُّعْرَاءُ) .
- (٣) الرَّهْجُ : الْغُبَارُ .
- (٤) الْمَفَاضَةُ : الدَّرْعُ الْوَاسِعَةُ .
- (٥) يَتَأَيَّاهُ الطَّيْرُ : يَتَحَرَّى وَيَتَرَقَّبُ ، وَالضَّمِيرُ فِي جِزْرِهِ لِلْمَمْدُوحِ ، وَالْجِزْرُ : مَا يَنْزِعُ مِنَ اللَّحْمِ الَّذِي .
- (٦) مِنْ قَصِيدَةِ بَدْيَوَانِهِ (٢٤٧) فِي الْمَعْتَصِمِ وَالرَّوَايَةُ فِيهِ :
- (٧) رَاجِعُ قَصِيدَتِهِ : * وَفَاؤُكَمَا كَالرَّبِيعِ أَشْجَاهُ طَاسِمِهِ * .
- (٨) الضَّمِيرُ فِيهَا لِلْخَيْلِ وَالطَّيْرِ : فَلَمَّا جَعَلَهَا جَمَاعَةً كُنِيَ عَنْهَا يَلْفِظُ الْجَمْعَ وَلَمْ يَكُنْ عَنْهَا بِالتَّثْنِيَةِ لِلْعَسْكَرِيِّينَ .
- (٩) الْجَمَاجِمُ : جَمْعُ جَمِجْمَةٍ ، وَهِيَ عَظْمُ الرَّأْسِ .

وقال في مكانٍ آخر:

وذى لحبٍ لاذٍ والحناحِ أمامه
تمرٌ عليه الشمسُ وهي ضعيفةٌ
فأومأ إلى المعنى إيماءً .

ومنه قولُ قيسِ بنِ ذريحٍ :

تداويتُ من ليلي بليلى على الهوى
أخذَه من الأعشى إذ قالَ :
وكأسٍ شربتُ على غيرةِ

ثم تبعه أبو نؤاسٍ :

دع عنك لومي فإنَّ اللومَ إغراءُ

ومنه قولُ النّاشي^٢ في رقةِ الحمرِ :

لا عيشَ إلاَّ بكفِّ جاريةِ
كانَ في الكأسِ حينَ تمزجُه
تحميلٌ في كأسها مشعشعةٌ

أخذَه أبو نؤاسٍ فقالَ :

شربنا شربةً من أرضِ عمّا^٣
وزنا الكأسَ فارغةً وملأى

بيناجٍ ولا الوحشُ المثارُ بِسالمٍ
تطالعه من بين ريشِ القشاعِمِ^١

كما يتدأوى شاربُ الحمرِ بالحميرِ

وأخرى تداويتُ منها بها

وداويني بالتي كانت هي الداءُ

ذاتِ دلالٍ في طرفها مريضُ
نجومَ رجمٍ تعلو وتنخفِضُ
ليس لها قيمةٌ ولا عوضُ

عقاراً جسمها لطفاً هواءُ
فكانَ الوزنُ بينهما سواءً

(١) اللجب : الكثير الأصوات في الحرب .

(٢) القشاعم : النسور الكبار واحدها : قشعم .

(٣) الناشي لقب لاثنتين من الشعراء هما الناشي الأصغر المتوفى سنة ٣٦٦ هـ ، وهو شاعر مجيد من أهل بغداد ملحق سيف الدولة .

والناشي الأكبر وهو عبد الله بن محمد وهو شاعر مجيد يعد في طبقة ابن الرومي والبحري كان عالماً

بالأدب وتوفى سنة ٢٩٣ هـ .

(٤) عمّا : صقع بين بالس وحلب .

أخذهُ النَّظَّامُ^١ فقال :

وَكَمْ مَوْسٍ فِيهَا أَرْقٌ مِنَ الْوَهْدِ
رَقٌّ مَعْنَى عَنَانِهَا^٢ فَهِيَ كَوْنٌ
مَا اسْتَكْنَتُ صَدْرَ امْرِئٍ قَطُّ إِلَّا

مِ وَأَخْفَى مِنْ خَاطِرَاتِ الظُّنُونِ
نَسَجَتَهُ لَطَافَةُ التَّكْوِينِ
كَلَّفَتَهُ إِذَاعَةَ الْمَكْنُونِ

أخذهُ ابنُ هانئٍ ، فوفِّي عليه ، فقال :

ثَقُلْتَ زُجَاجَاتٌ أَتَتْنَا فُرْغًا
خَفَّتْ فَكَادَتْ أَنْ تَطِيرَ لَمَّا بِهَا
وَمِنْ ذَلِكَ :

وَمَشْمُولَةٌ صَاغَ الْمَزَاجُ لِرِأْسِهَا
جَرَتْ حَرَكَاتُ الدَّهْرِ بَيْنَ سَكُونِهَا
وَقَدْ خَفِيَتْ مِنْ رِقَّةٍ فَكَأَنَّهَا
وَمِنْهُ أَيْضًا :

وَنَدْمَانٍ سَقَيْتُ الْكَأْسَ صِرْفًا
صَفَّتْ وَصَفَّتْ زُجَاجَتُهَا عَلَيْهَا
وَمِنْ ذَلِكَ :

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو
تَرَى وَضَحَ النَّهَارِ كَمَا أَرَاهُ
أَخَذَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ :

وَتُقِرُّ عَيْنِي وَهِيَ نَازِحَةٌ
إِنِّي أَرَى وَأُظِنُّ أَنْ سَتَرِي

مَا لَا يَقَرُّ بَعَيْنِ ذِي الْحَلِيمِ^٣
وَضَحَ النَّهَارِ وَعَالِي النَّجْمِ

(١) النظام : هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار ، من أئمة المعتزلة تبحر في علوم الفلسفة ، وتوفي سنة

٢٢٢ هـ

(٢) هذه رواية دوفي نسخة س « غناؤها » تحريف .

(٣) الحليم : العقل .

ومن ذلك :

كَلَانَا يَرَى الْجُوزَاءَ يَاعَلُوْا إِنْ بَدَتْ
وَنَجْمَ الثُّرَيَّا ، وَالْمَزَارُ بَعِيدٌ

ومن ذلك :

أَلَسْتَ تَرَى النَّجْمَ الَّذِي هُوَ طَالِعٌ
عَسَى يَلْتَقِي فِي الْجَوِّ لِحْظِي وَلِحْظِهَا
عَلَيْكَ ، وَهَذَا لِلْمُحِبِّينَ قَانِعٌ
فِي جَمْعُنَا ، إِذْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ جَامِعٌ

ومن ذلك :

حَجَبُوهَا عَنِ الرِّيَّاحِ ، لِأَنِّي
لَوْ رَضُوا بِالْحِجَابِ هَانَ ، وَلَكِنْ
قُلْتُ لِلرِّيْحِ : بَلِّغِي السَّلَامَا
مَنْعُوهَا يَوْمَ الرِّيَّاحِ الْكَلَامَا

ومن ذلك :

أَقُولُ لِدِجْلَةَ لَمَّا جَرَّتْ
بِمَجْرِيكِ دِجْلَةَ إِلَّا قَرَأْ
كَجَرِي دُمُوعِي يَوْمَ الْفِرَاقِ
تِ سَلَامِي عَلَى سَاكِنَاتِ الْعِرَاقِ

رَمَنَهُ لِمَهْيَارٍ :

حَمَلُوا رِيحَ الصَّبَا نَشْرَكُمُ
وَابْعَثُوا أَطْيَافِكُمْ لِي فِي الْكَرَى
وَلِلْأَمِيرِ سَدِيدِ الْمَلِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ :
قَبْلَ أَنْ تَحْمَلَ شَيْحَا وَخُزَامِي
إِنَّ أُذُنَيْكُمْ بَلْفُوفِي أَنْ تَنَامَا

يَا بَرَقُ ، خَذِ بَصْرِي وَاصْنَعْ بِذَلِكَ يَدًا
رَقٌ يَشْتَقُ سِنَاهُ كُلَّ خَافِيَةٍ
عِنْدِي وَحِيٌّ بِهِ حَيًّا بَدَى قَارِ
حَتَّى تَكْشِفَ عَن سَرِّي وَإِضْهَارِي

وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَفَى بِالسَّلَامَةِ دَاءً .

أَخَذَهُ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ فَقَالَ :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابَتْ بَعْدَ صِحَّةٍ
وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسَلَّمَا

(١) هُوَ عَمُ اسْمَةٌ .

ثم أخذته بعده آخرُ فقال :
 يودُ الفتي طولَ السَّلامَةِ جاهداً
 وأخذهُ الآخرُ فقال :
 كانتُ قناتي لاتلينُ لغامزٍ
 ودعوتُ ربِّي بالسَّلامَةِ جاهداً
 ومن ذلك قولُ العَطَوِيِّ ١ :
 أصبحتُ بينَ غضاضةٍ وخصاصةٍ
 فامدد إلى يدا تَعوَّدَ بطنها
 أخذهُ الشَّرَّ أو انيُّ فقال :
 لفضلِ بنِ شَهِدٍ يدٌ
 فبَسَطْتُهَا لِلنَّيْدِي
 وباطنُها للعَاطَا
 ومن ذلك ما أنشدَ في الحماسةِ :
 له نارٌ تُشَبُّ بكلِ وادٍ
 ولم يكُ أَكثَرَ الفَتِيانِ مِالاً
 أخذهُ أشجعُ ٢ ، فهدَّ بهُ وقال :
 يرومُ المُلوكُ مَدَى جَعْفَرٍ
 وكيفَ ينالونَ غاياتِهِ
 فكيفَ ترى طولَ السَّلامَةِ يفعلُ
 فألامها الإصباحُ والإمساءُ
 ليُصِحِّحَنِي إِذَا السَّلامَةُ داءُ
 والمرءُ بينهما يموتُ قتيلاً
 يذلُّ النَّوَالِ وظهْرُها التَّقِيلاً
 تقاصرَ عنها المثلُ
 وسطوتُها للأَجَلِ
 وظاهرُها للقَبَلِ
 إذا النَّيرانُ أَلْبِسَتِ القنَاعَا
 ولكنْ كانَ أرحبَهُم ذِرَاعَا
 ولا يصنَعُونَ كما يصنَعُ
 وهمُ يجمعُونَ ولا يجمعُ

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية ، مولى كناني ، بصرى شاعر ، ومن حذاق المتكلمين ، وقد استبد في شعره (كما يقول أبو الفرج) بمذهب جديد في الشعر ، هو الكلام على العقائد وجدل خصومه من المتكلمين (الأغاني ٢٠ : ٥٨ ، وانظر له شعراً في الأملح ج ٢ ص ٢٣٢)
 (٢) أشجع السلمي : شاعر فحل ، كان معاصراً لبشار ، ملح البرامكة وأعجب به الرشيد ، مات سنة ١٩٥ هـ (الأغاني ١٧ : ٣٠) .

وليسَ بأوسعِهِم في الغنى ولكنَّ معرُوفه أوسعُ
 فما خلفهُ لامرئٍ مطلبٌ ولا لامرئٍ دونه مطمعُ
 بديتهُ قبل تدبيره متى جتته فهو مُستجمعُ
 ويروى أن جعفرًا قال: ما مُدحتُ بأحبِّ إلىَّ من عينيةِ أشجعَ ، يعني هذه
 القصيدة .

ومن ذلك قولُ بعضِ العربِ :
 نصلُ السُّيوفَ إذا قصُرْنَ بخطونا
 أخذهُ قيسُ بنُ الحُطيمِ ١ فقال :
 إذا قصُرَتُ أسيافُنَا كانَ وصلها
 وخُطانا إلى أعدائنا ، فنضاربُ
 ومن ذلك قولُ الآخرِ :
 كم عذَ لناكَ في السُّيوفِ وقُلنا
 أخذهُ الخبزُ أرزى ٢ فقال :
 ظلموكَ إذ عقدوا لخصركَ مرهفًا
 أخذهُ أبو عبدِ اللهِ ، فقال :
 يا منْ تنكبُ ٣ قوسه وحسامه
 وأنى تنكبتِ القسيَّ جاذرُ
 ومن ذلك قولُ كشاجمِ ٤ :
 ما للظباءِ وما لحملِ المرهفِ
 وجفونهُ تولى الأنامَ حتُوفًا
 ومتى تقلدتِ الظباءُ سيُوفًا

(١) قيس بن الحطيم شاعر الأوس ، وأحد صناديدها في الجاهلية ، وقتل قبل أن يدخل الإسلام ، مات نحو سنة ٢ للهجرة .

(٢) الخبز أرزى : هو نصر بن أحمد كان أميا وكان يخبز خبز الأرز يربد البصرة ، ولكنه كان مطبوعا على الشعر ، توفي سنة ٩١٧ هـ (يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٣٢) .

(٣) تنكب قوسه : ألقاه على منكبه .

(٤) كشاجم : هو أبو الفتح محمود بن الحسين ، هندي الأصل ، ويعرف بالسندي ، أقام في الرملة فلقب بالرمل ، وله ديوان مرتب على حروف المعجم طبع في بيروت ، ومن مؤلفاته (كتاب دُب النديم) ، وتوفي سنة ٥٣٤٠ هـ ، راجع الفهرست ١٣٩ .

قَدَرْتَيْنَا لِحَصْرِكَ الْمَضْعُوفِ
لَكَ مَالُهَا وَحَمْلُ السُّيُوفِ

وَطَرَفُكَ أَمْضَى مِنْ مَضَارِبِهِ حَدًّا

لَا عَطْوُكَ الَّذِي صَلُّوا وَصَامُوا

سِوَابِقِ الْخَيْلِ فِي يَوْمِ الْوَعْيِ نَزَلُوا

تُ بَمَثَلِهِمْ فِي الْعَالَمِينَا

تُ بِطُولِ صَحْبَتِهِمْ ضَمِينَا

مَدَامُ تَنْتَحِي أَوْ أَضْلَعُ تَجِبُ

مَنْ أَنْ أَعِيشُ وَجِيرَانُ الْغَضَاغِيبُ

مَا هَكَذَا كَانَ الَّذِي يَجِبُ

مَنْ أَنْ أَعِيشُ وَأَنْتُمْ غُيْبُ

اَكْفِنَا حَمْلَكَ الْمَنَاطِقَ ، إِنَّا

وَعَدَلْنَاكَ فِي السُّيُوفِ وَقَلْنَا

وَمِنْهُ :

لَأَيَّةِ حَالٍ تَحْمِلُ السَّيْفَ كَلْفَةً

وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ ١ :

فَلَوْ يَمَمْتُهُمْ ٢ فِي الْحَشْرِ تَجِدُوا ٣

أَخَذَهُ الشَّرِيفُ الرَّضَى ٤ فَقَالَ :

وَأَيُّ قَوْمٍ كَقَوْمِي لَوْ سَأَلْتَهُمْ

وَقَالَ لَبِيدٌ :

مَا إِنْ سَمِعْتُ وَلَا رَأْيَ

وَبَقِيْتُ بَعْدَهُمْ وَكَذَ

أَخَذَهُ مَهْيَارٌ فَقَالَ :

مَنْ أَشْتَكِي الشُّوقَ إِذْ هَزَّتْ وَسَادَتَهُ

فَمَا أَسِفْتُ لِشَيْءٍ فَائِتٍ أَسْفَى

وَقَالَ غَيْرُهُ :

فَارَقْتَكُمْ وَحَيْتُ بَعْدَكُمْ

إِنِّي لِأَلْقَى النَّاسَ مُعْتَدِرًا

(١) راجع قصيدته : * فؤاد ما تسليه المدام *

(٢) يم : قصد . وفيه : (ولا آمين البيت الحرام) والبيت من قول أبي تمام :

ولو قصرت أمواله عن سماحه لقاسم من يرجوه شطر حياته

(٣) جداء : سأله حاجة .

(٤) انظر ديوانه ص ٦٥٣ .

ومن ذلك قول البيغاء ١ :

لَمَنْ أَسْأَلُ : لَا رِسْمٌ وَلَا أَثْرُ
كُنْتُ لِعَيْنِي صَبَاحًا لِمَسَاءِ لَهُ
وَمَا أُعَابُ بِشَيْءٍ بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ
وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ ٢ :

مَا حَطَّكَ الْوَاشُونَ مِنْ رُتْبَةٍ
كَأَنَّهُمْ أَتْنَوْا ، وَلَمْ يَعْلَمُوا
أَخَذَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ :

تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنْ أَلْمِ الشُّوْ
تَنَاوَلَهُ الصَّنُوبَرِيُّ ٣ فَقَالَ :

تَبْكِي وَأَبْكِي ، غَيْرَ أَنَّ الْأَسَى
فَأَخَذَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ :

تَبْكِي وَأَبْكِي ، غَيْرَ أَنَّ دَمُوعَهَا
وَقَالَ الْعَطَّوِيُّ ٤ :

وَفِي دُونَ مَا أَلْقَاهُ مِنْ أَلْمِ الْهَوَى
أَخَذَهُ الْمُتَنَبِّيُّ فَقَالَ :

عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا

رَحَلْتُمْ ، وَأَقَامَ الدَّمْعُ وَالسَّهْرُ
فَعَاظَهَا الْبَيْنُ لَيْلًا مَا لَهُ سُحْرُ
لَا الْبَقَاءَ فَإِنِّي مِنْهُ أَعْتَدِرُ

عِنْدِي وَلَا ضَرْكَ مُعْتَابُ
عَلَيْكَ عِنْدِي بِالَّذِي عَابُوهُ

قِ إِلَيْهَا ، حَيْثُ الذَّحُولُ اشْتِيَاقُ

دَمُوعُهُ غَيْرُ دَمُوعِ الدَّلَالِ

دُرٌّ ، وَدَمْعِي مِنْ عَقِينِي بِجِيعِ

تَشَقُّ قُلُوبٌ لَا تَشَقُّ جِيُوبُ

بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جِيُوبٍ

- (١) هو عبد الواحد بن نصر المخزومي ، جمع بين الشعر والإنشاء ، وفي اليتيمة أمثلة من شعره . توفي سنة ٣٩٨ (ابن خلكان ١ : ٢٩٨) .
- (٢) من قصيدة له في الغزل (ص ٤٠٩) ويروي صدر البيت الثاني : (كأنما أثنوا ولم يشعروا) .
- (٣) الصنوبري : أحد الشعراء الشاميين المجيدين ، واسمه أحمد بن محمد . توفي سنة ٣٣٤ هـ .
- (٤) سبقتم ترجمته ص ٢٢٩ .
- (٥) معنى البيت : إن نفع إسعادنا لك في هذه الرزية أسعدناك بشق القلوب لا بشق الجيوب .

إذ فقد ناك أن تشق القلوب

وعجز علينا تشق القلوبا

وهو بدر وهى كتان

كذا إذا اجتمع الكتان والقمز

والبدر فى كل وقت طالع فيها

سكمت من التعذيب والتنكيل

أو قلت : فى قلبى فقيه غليل

لم يبق جاحة مما ألقىه

أوفى فؤادى فنيران الهوى فيه

فخفت عليك فى قلبى احتراقا

أخذه غيره فقال :

قد شققنا جيوبنا ، وقليل

أخذه آخر ، فقال :

حرام عليك تشق الجيوب

وقال الشريف الرضى ١ :

كيف لاتبلى غلائله

أخذه غيره فقال :

ولا عجب أن تبلى غلائله

ومثل ذلك :

وكيف تنكر أن تبلى غلائله

وقال آخر :

فى أى جراحة أصون معدنى

إن قلت : فى بصرى ففيه مدامعى

أخذه وجه الدولة فقال :

فى أى جراحة منى أصونكم

إن قلت : فى بصرى فالدمع يشغله

و من ذلك قول القائل :

ملأت جوانحى بالبين نارا

أخذه الآخر ، فقال :

(١) من قصيدة له فى الغزل ص ٩١٣ . مطالعها :

بالصدّ هلّ أُتْسِيتِ أَنْكِ فِيهِ

وَأَلْبَسْتُ قَلْبِي دُونَهُ زُرْدَ الصَّبْرِ
مَكَانُكَ ، وَالْمَرْمِي أَنْتَ وَلَا تَدْرِي

وَأَحْرَقَ قَلْبِي بِالْأَسَى وَهُوَ فِي صَدْرِي
وَيَا مُحْرَقِي ، أَنْتَ احْتَرَقْتَ وَمَا تَدْرِي

فَلَمْ أَرْمَنْ أَهْوَاهُ لَيْلًا إِلَى جَنْبِي :
فَهِيَهَاتَ أَنْ يَخْلُو مَكَانُكَ مِنْ قَلْبِي

فَلَلْعَلَّاقِ قُرْبُ
فَقَدْ مَلَى مِنْكَ قَلْبُ

وَأِنْ تَقْرُبْ فَإِنَّكَ نَضْبُ عَيْنِي

مَسْحَسَنٌ يَصْبُو ، وَلَا يُصْبِي
عَنْ نَاطِرِي إِلَّا إِلَى قَلْبِي

حُجِبْتُ ، فَمَلَى مُقْلَةً تَذْرِفُ
كَ قَلْبِي بِرَأْكَ وَلَا يَطْرِفُ

وَزَعَمْتِ أَنْكِ تَحْرِقِينَ فُؤَادَهُ
وَمِثْلُ ذَلِكَ أَيْضًا :

شَقَقْتُ صَفُوفَ الْعَالَمِينَ أُرِيدُهُ
وَقَلْتُ لَهُ : لَا تَرْمِ قَلْبِي ، فَإِنَّهُ
أَخَذَهُ الْآخِرُ فَقَالَ :

رَمَى فَأَصَابَ الْقَلْبَ وَهُوَ مَحْمَلُهُ
فِيَا مَنْ رَمَى ، أَنْتَ الْمَصَابُ بِسَهْمِهِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

أَقُولُ وَقَدْ أُرْسَلْتُ بِاللَّيْلِ نَظْرَةً
لَنْ كُنْتُ أَخْلَيْتُ الْمَكَانَ الَّذِي أَرَى
وَقَالَ آخِرُ :

إِنْ كَانَ لِلشَّخْصِ بَعْدُ
وَإِنْ خَلَا مِنْكَ طَرْفُ

وَمِنْهُ :

وَإِنْ تَبَعَدُ فَإِنَّكَ فِي ضَمِيرِي
وَمِنْهُ أَيْضًا :

أَحْبَابُنَا مَا فِي الْوَرَى بَعْدَكُمْ
وَكَيفَ أَنْسَاكُمْ وَمَا زُلْتُمْ

وَمِنْ ذَلِكَ :

أَيَا مَنْ فُؤَادِي بِهِ مَدْنَفُ
لَنْ مَسَعُوا مَقْلَتِي أَنْ تَرَآ

ومن ذلك :

نأت عنك ليلي، وانقضى سببُ القرب
لئن فارقت عيني لقد سكنت قلبي

يقولون لي والبعْدُ بيني وبينها
فقلت لهم والعين من شأنها البكا

ومن ذلك :

فلا خيرَ فيمن صدَّرتَه المجالسُ
فقلت له : من أجل أنك فارسُ

إذا لم يكن صدرَ المجالسِ سيِّدُ
وكم قائلٍ : ما لي رأيتك راجلاً

ومن ذلك :

تَ قلتُ : لما ركيتمُ
خلافكم كيف كنتمُ

قالوا : نراك ترجدُ
ليس المروءةُ إلا

ومنه ما أنشد ابن قتيبة :

وجربت أقواما ندمت على سلم

عتبت على سلمٍ ، فلما فقدته
أخذه الآخرُ فقال :

صرت في غيره بكيت عليه

ربَّ يومٍ بكيتُ منه فلما

ومن ذلك أيضاً :

إلا بكيتُ عليه حين يزولُ
فعلامَ يعرضُ هجرنا ويطولُ

لم أبك من زمنٍ ذممتُ صروفه
ولعلَّ أيامَ الحياةِ قصيرةٌ

ومن ذلك :

إلا بكيتُ عليه
إلا رجعتُ إليه

لم أبك من صرفِ دهرٍ
ولا تركتُ صديقا

ومن ذلك :

فعلُ الجميلِ شكوتُ مما أجملُ

والله ، لولا أنه لا يشتكى

ومنه :

أنسيئتني بالجودِ إذْ أصلحتني
من جادَ بعدك كانَ جودك فوقه
فتركتني أتسخطُ الإحسانا
لم أرضَ غيرك كائنا من كانا
ومن ذلك :

إن كنتَ ترغبُ في بذلِ النوالِ لنا
لم يبقَ جودك لي شيئاً أو مثله
فاخلق لنا رغبةً أولاً فلا تنلنا
تركتني أصحبُ الدنيا بلا أمل
ومن ذلك :

شيمٌ حدَّ سيفك قد قطعتَ بجفنه
وأريحُ سهامك فيه أصبتَ المقتلا
ومنه أيضاً :

سألتُ الندي: هل أنتَ حرٌّ؟؛ فقال: لا
فقلتُ: شِراءٌ؟؛ قال: لا، بل وراثَةٌ
ولكنني مولى ليحيى بنِ خالدٍ
توارثني من والدٍ بعدَ والدٍ
أخذه الآخرُ، فقالَ :

سألتُ الندي والجودَ: حرَّانِ أنما
فقلتُ: ومَن مولا كما فتطاؤلا
فقالا جميعاً: إننا لعبيدُ
إلى، وقالوا: خالدٌ ووليدُ
وأخذه أبو الطيبِ المثنبي شاعرنا يمدحُ مجدَ الدينِ رَحِمَهُ اللهُ :

ولقد سألتُ الفضلَ يومَ لقيته
فأجابني بتضرُّعٍ: لم أجمعُ
هل جمعتك يداً فتى ذا سوؤدٍ
يوماً لغيرِ أبي سلامةٍ مُرشدٍ
ومن ذلك :

فتى كغرارِ السيفِ، لاقى منيةً
ففات وأبقى مآثراتِ عطائه
وأيدى المنايا جمةً الحدائِ
كما أبقَت الأنواعُ للحيوانِ

وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتَرَعَا
كما عادَ بعدَ السَّيْلِ مجراهُ مَرْتَعَا
تضَوَّعَتْ، وسنَّأينصاعُ^١ كاللَّهَبِ
صاغَتْ ليمناهُ أطواقا من الذهبِ

بدتْ لكَ في قدَحٍ من بهارِ
وماءٍ ولكنَّه غيرُ جارِي
وذآ في النِّهايةِ في الإحمرارِ
إذا قامَ يسقيك أو باليسارِ
له فردٌ كمَّ من الجُلنَّارِ^٢

كأنَّه غُصْنُ خَيْرِ رَانَ
صقَّرَ عقيقِ بدَسْتَبانِ

فضاغَتْ لها منها أنامل من ذهب

جلابيبَ كالجادي^٣ من لونها صقَّرَا

ومن ذلك :
فيا قبرَ معنٍ ، كيفَ واريتَ جودَه
فتى عيشٍ في معروفه بعد موتَه
وتداولُوا شُعاعَ الخمرِ ، فقالَ :
لم يتركِ الدَّهرُ منها غيرَ رائحةٍ
إذا النَّديمُ تلقَّاهَا ليشرَّ بها
وقال ابن المعتزُ :

وراحٍ من الشمسِ مخلوقةٌ
هواءٌ ولكنَّه جامدٌ
فذا في النِّهايةِ في الأبيضاضِ
كأنَّ المديراً لها باليمينِ
تدرِّعُ ثوباً من الياسمينِ
وقال مُسلمٌ :

يحملها شادينٌ غريرٌ
كأنَّه حاملٌ إلينا

وقال أيضا :

أغارَ على كفِّ المديري بلونها
آخر في المعنى :

إذا مسَّها السَّاقُ أعارتْ بنانه

وقال آخرُ :

(١) ينصاع : يتفرق وينتشر . (٢) الجُلنار : زهر الرمان . (٣) الجادي : الزعفران .

فتحسبهُ فيها نَشِيرَ بُجَانٍ
فجَادَت له من عَسْجَدٍ بَيْنَانٍ
لَمَّا دَنَت من نَارٍ وَجَنَّتْهُ

مَا كَانَ جَفَنِي بِالذُّمُوعِ غَرِيْقَا
نُورًا وَلَمْ تُنْخَطِ الْمُدَامَةُ رِيْقَا
من نَارِ وَجَنَّتْهُ تَخَافُ حَرِيْقَا
فَأَفَادَ مَعْنَى فِي الْجَمَالِ دَقِيْقَا

سَالَمْتَهُ هُوَ وَحَدَهُ
وَهِيَ لَا تَلْدَغُ خَدَهُ

بُقْبَلَةٌ مَا شَفَتِ
يَا لَيْتَ كَفَى شَفَتِي

تَقْصُرُ عَنْهُ صِفَتِي
فَقُلْتُ: لَا، بَلْ شَفَتِي

قُبْلَةٌ تَنْقَعُ الْغَلِيلَ وَتَشْفِي
شَفَتِي أَنَّهُ هُنَالِكَ كَفَى
بِضْمٍ حَاسِدٍ يُرِيدُ التَّشْفِي

مَعْتَقَةٌ يَعْلُو الْحَبَابُ جِيَوَبَهَا
رَأَتْ من لَجِينِ رَاحَةٍ لَمْدِيرِهَا
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ:
وَكَأَنَّ عَقْرَبَ صُدْغِهِ فَرَقَّتْ
وَقَالَ آخَرُ فِيهِ:

وَمَهْفَهْفٍ لَوْلَا لِحَاطُ جُفُونِهِ
فَضَلَ الْمَهَا جِيدًا، وَزَادَ عَلَى ذُكَا
وَكَأَنَّ عَقْرَبَ صُدْغِهِ لَمَّا بَدَتْ
فَتَشَبَّهَتْ خَوْفَ الْهَالِكِ بِصُدْغِهِ
وَقَالَ آخَرُ:

عَقْرَبُ الصُّدْغِ لِمَاذَا
تَلْدَغُ النَّاسَ جَمِيْعًا
وَقَالَ آخَرُ:

قَبَّلَ كَفَى رَشَاءً
فَقُلْتُ إِذْ قَبَّلَهَا
أَخَذَهُ الْآخَرُ فَقَالَ:

وَشَادِنٍ مُهْفَهْفٍ
أَرَادَ تَقْبِيلَ يَدِي

وَمِنْ ذَلِكَ:

قَبَّلْتُ حِينَ أَقْبَلْتُ ظَهَرَ كَفَى
فَتَلَطَّيْتُ فِيهَا عَلَيْهَا، وَوَدَّتْ
فَعَضَّضْتُ يَدِيَ الَّتِي قَبَّلْتَهَا

(١) ذُكَا: الشَّمْسُ.

آخر :

فربَّ خيرٍ أتى على راسي
أولى بها من يدي ومن راسي

يا بدرُ ، بادرُ إلى بالكاسِ
ولا تُلقِبَلْ يدي ، فانَّ في

آخرُ :

كأَنَّما وشيها من صنعةِ الين
كحاملِ العصبِ أهديه إلى عدنِ

جئناكَ نَحْمَلُ ألفاظاً مدبَّجَةً
نَهْدِي القريضَ إلى رَبِّ القريضِ معاً

ومن ذلك قولُ التَّهَامِيِّ ٢ :

أحسنَ العالمينَ نظماً ونثراً
وهو قد لَّينَ الحديدَ وأجرى

وعَجيبٌ أَنِي قصدتُ بِنَظْمِي
فَكَأَنِّي أَهْدَيْتُ دَاوُدَ دِرْعَا

وقال آخرُ :

أَوْ بَعْتُ لُوْلُؤًا فِي أَوَالِ ٣

فَكَأَنِّي حَمَلْتُ تَمْرًا إِلَى البَصْرَةِ

وقال ابنُ أَبِي حُصَيْنَةَ ٤ :

وخبَّأتُ ما بَيْنَ المصاحِفِ دِفْترَا

فَكَأَنَّنِي أَهْدَيْتُ لِلنَّارِ الجَدَا

ومن ذلك قولُ خَالِدِ الكَاتِبِ :

أصبحتُ أَمَلُ أن أَموتَ فَأُعْتَقَا

من كانَ يهوى أن يعِيشَ فأنِّي

عُرِفْتُ لكانَ سبيلُهُ أن يُعِشَقَا

في الموتِ أَلْفُ فَضيلَةٍ لو آتَاها

ولنصوَرِ الفقيهِ :

في الموتِ أَلْفُ فَضيلَةٍ لا تُعْرَفُ

قد قلتُ إنَّ وُصفوا الحِياةَ فأسرَفُوا

وفراقُ كُلِّ مُعاشِرٍ لا يُنصِفُ

منها أمانٌ لِقائِهِ بِلِقائِهِ

(١) العصب : ضرب من برود الين .

(٢) التهامي : علي بن محمد شاعر من أهل تهامة ، رحل إلى مصر ، وتوفي سنة ١٦٤ هـ ، وله ديوان شعر مطبوع .

(٣) أوال : جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين .

(٤) ابن أبي حصينة : هو الحسن بن عبد الله شاعر من الأمراء ، وُلِدَ ونشأ في معرة النعمان توفي سنة ٤٥٧ هـ .

وانظر (الأعلام للزركلي) .

نقله العباس بن الأحنف إلى الغزالي ، فقال :

بكى أناس على الحياة ، وقد
أموت من قبل أن يغيرني الدهر
أفنى دموعي شوقى إلى أجلى
هو فاني منه على وجل
ومنه قول الأول :

ألا إنما أبقيت يا أم مالك
أخذته الآخر ، فقال :

ولو أن ما أبقيت منى معلق
أخذته المنبي فقال ١ :

أراك ظننت السلك^٢ جسمي فعفته
ثم زاد في قوله :

بجسمي من ؛ برته فلو أصارت
وقال أيضا :

ولو قلتم ألقيت في شق رأسه
أخذته مهيار ، فقال :

فلو أنه في جفن ظبية حابل
مكان القذى ما كان بلفظه هذب^٥

(١) انظر قصيدته : * أعيذوا صباحي فهو عند الكواكب *

(٢) السلك : الخيط .

(٣) الترائب : جمع تريبة ، وهي موضع القلادة من العنق .

(٤) من هنا في موضع رفع لأنه ابتداء تقدم خبره ، ويجوز في موضع نصب تقديره : أفدى بجسمي برته . والمعنى : أفدى بجسمي من هزلته حتى لو جعلت وسطى في ثقب لؤلؤة لكان الثقب واسعا يصف شدة تحوله .

(٥) رواية الديوان « الهدب » ص ١٤٧ .

وزادَ المتنبّي فقالَ :

كفى بجسمي نحولاً أننى رجلٌ

وزادَ فقالَ :

يرآنى السرى برى المدى، فردّنى

أخذه الآخرُ فقالَ :

فقلتُ : قد ذُبتُ حتى لا أبن لهم

ومنه :

ذابَ إلا بقيّةً

مالِ وِاشٍ وشى بهِ

ومنه :

ذُبتُ حتى خفيتُ عن ملكِ المو

ومنه :

يا هاجرًا صبًا براهُ الهوى

لم ينسهُ الموتُ ، ولكنه

ومنه :

فلم يدعُ فى وجدى ما يحس بهِ

ومنه :

تقولُ وعانقتنى يومَ بينِ

أجسمك ذا ، خيالٌ زارَ جسمي

ومنه :

وما زالَ يبرى أعظمَ الجسمِ حبّها

لولا مخاطبتى إياك لم ترنى

أخفّ على المرءِ كُوبِ من نفسي جرمي

فسلّكى بينهم أخفى من النفسِ

بقيت من خياله

كان فى مثل حاله

تِ فما يستطيع يقبض روحى

تحمل من حباك ما ينهكه

غاب عن الحسّ فما يدركه

من المظنّة غير الدّمعِ والنفسِ

وماهى عانقت غير السقامِ

فقلتُ نعمٌ ووصلك فى المنامِ

ويُلفظها حتى نقصن عن النقصِ

أمنتُ عليها أن يرى أهلها شخصي

فقد ذُبتُ حتى صِرتُ إن أنا زُرْتُها

ومنه :

هَلَا تَذَكَّرْتِ خِيَلًا
مِنَ الْقَلِيلِ أَقْلًا
أَقْلًا فِي الْوَصْفِ مِنْ « لَا »

يَا غَافِلَ الْقَلْبِ مَهْلًا
تَرَكْتِ مَنِيَّ قَلِيلًا
يَكَادُ لَا يَتَجَزَّأُ

ومنه :

كَلَّمَهَا بِالسُّقْمِ حَزًّا
مِنَ لَفْظِهِ لَا يَتَجَزَّأُ

حُزَّتِ الْأَعْضَاءُ مَنِيَّ
فَأَنَا الْجُزءُ الَّذِي

ومنه :

لَا تَنْظُرُ الْعَيْنُ لَهُ فَيَا

غَابُوا ، فَأَضْحَى الْجِسْمُ مِنْ بَعْدِهِمْ

ومنه أيضا ١ :

وقد دجى الليلُ ؛ خوفَ الحاسدِ الخنقِ :
يكنُّ في ثوبها : من عنبرِ عبقِ
والحلى تنزعه . ما الشأنُ في العرقِ ؟

ثلاثةٌ منعتها من زيارتنا
ضوءُ الجبينِ ، ووسواسُ الحلى ، وما
هب الجبينَ بفضلِ الثوبِ تستره
أخذهُ ابنُ وكيعٍ ٢ فقال :

وهلْ لضياءِ البدرِ في ليلةٍ سترٌ
لباحِ بما أخفتهُ في سرِّها العطرُ
عليها ، كما نمتْ على الشاربِ الحمرُ

أَتَتْ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ تَكْتُمُ قَصْدَنَا
وَلَوْلَمْ يَبْحُ صَدْرُ الظَّلَامِ بِسَرِّهَا
وَنَمَّ بِمَسْرَاهَا نَسِيمُ رِيَّاحِهَا

(١) الشعر للمعتد بن عباد ، وتروى الأبيات هكذا :

خوفِ الرقيبِ وخوفِ الحاسدِ الخنقِ :
تخفى معاطفها من عنبرِ عبقِ
والحلى تنزعه . ما حيلةُ العرقِ

ثلاثةٌ منعتها عن زيارتنا
ضوءُ الجبينِ ، ووسواسُ الحلى ، وما
هب الجبينَ بفضلِ الكمِ تستره

(راجع الديوان)

(٢) هو الحسن بن علي شاعر مجيد ، أصله من بغداد ، ومولده ووفاته في تنيس بمصر ، توفي سنة ٣٩٣ هـ (وفيات الأعيان) .

ومنه :

أشكو إلى الله هوى شادن
إن جاء في الليل تولى، وإن
فكيف أحتال إذا زارني

وقال أبو الطيب^١ :

أمن - ازديارك^٢ في الدجى^٣ الرقباء^٤؛
قلق^٥ المليحة، وهي مسك، هتكها
ومن ذلك في صفة الخمر :

قُسم ، فاسقنيها قهوة
لطفت فقد ساوى لنا
في روضة تبدو لنا
في كل نرجسة بها

فيها لشاربها اختيال^٥
منها حقيقتها المحال^٥
نشر الشمول بها الشمال^٥
شمس يحيط بها هلال^٥

ومنه :

فدع اللوم واسقنيها كميتنا
شك في حسن شخصها الطرف حتى

سبكت تبرها يد الأيام
ظن ما قد رآه في الأحلام

ومنه :

مر بنا خاطراً وشعرته
يقتطرها منها كواكب العرق

- (١) مطلع قصيدته في مدح أبي علي هارون بن عبد العزيز . وانظر المكبرى ج ١ ص ١٠ .
- (٢) الازديار : افتعال من الزيارة .
- (٣) الدجى والدجية : ظلمة الليل .
- (٤) الرقباء : جمع رقيب ، وهو الحافظ الحارس .
- (٥) قلق : ابتداء ، وخبره : هتكها .
- (٦) مسيرها : عطف عليه ، وخبره محذوف للعلم به . يريد ومسيرها في الليل هتك لها .
- (٧) ذكاء : اسم للشمس .

ونورٌ خديهِ في توردهِ يشبهُ نوراً أو حمرةَ الشفقِ
ففظأنتُ في حيرةٍ وفي فكرٍ بالوردِ بعدَ الربيعِ كيفَ بقي
هذا منقولٌ من قوله: هذي الحدودُ وهذه الحدقُ
آخر:

وفاتنٍ لو قرنتَ طلعتَه بالبدرِ: بدرِ السماءِ لاشتبهَا
يُسفرُ عن وجنةٍ موهبةٍ فضضها اللهُ حينَ ذهبها
تَشَعَّبَتَا خلفه ذوائبهُ وردٌ أصداغها فعفرَ بها
وقال البكتمريُّ ٢:

ما سرَّ يومٌ منه إلا ساءتني غدهُ، فأياهي جروحُ قِصاصِ
كم ترشقُ الأيامُ نفسَ عزائمي وعلىَّ من جلدِي أعزُّ دِلاصِ^٣
والطيرُ جنسٌ واحدٌ لكنَّها لِلُّغَاتِ هِنَّ حُبْسِنَ في الأَقْصَاصِ
أخذه الضميرُ، فقال:

الصقرُ يصفيرُ والمزازُ، وإِنَّمَا حُبْسِنَ المَزَازُ لأنَّه يتكلمُ^٤
لو كنتُ أجهلُ ما أقولُ لسرَّني جهلي، كما قد ساءتني ما أعلمُ
آخر:

فإنَّ لا يَكُنْ يَأْمِي كثيراً فإِنِّي كَثِيرٌ إِذَا مَاصَاحَ في الرَّوْعِ صَاحُهَا
ولا ذنبَ للعودِ القَمَارِيِّ إِنَّمَا يُحَرِّقُهُ إِذَا دَلَّتْ عَلَيْهِ رَوَاحُهَا
وهذا مأخوذٌ من قولِ الحكيمِ: قد تكونُ [٦] سبباً للهلاكِ

(١) تشعبت: تثنت والتفت بعضها على البعض.

(٢) هو أبو الفتح البكتمري أحد الشعراء الذين أورد لهم معاهد التنصيص بعض شواهد بلاغية.

(٣) الدلاص: الدرع الملساء اللينة.

(٤) هكذا وردت الكلمة ولعلها «يترنم».

(٥) العود القماري: منسوب إلى موضع يسمى قمارا كقطام.

(٦) فراغ في الأصل.

والسيف القاطع يضرب حتى ينكسر.

نُعِدُّكَ لِلْمُهْمِّ مِنَ الْأُمُورِ
تَضَمَّنَتْ حَشَاهُ مِنَ السَّعِيرِ
ولكن ذاك رُمَّانُ الصُّدُورِ

فأجبتُه : ما بي سوى الصَّفراءِ
والوردِ وهو من الأحيَّةِ دائِ
سَقَمِي، ولا هذا الدَّواءُ دوائِ

إذ كان داءُ القلبِ ضوءَ جبينِ
بِبنانِ كَفِّ من دمِ المسكينِ
إلا اضطرابَ حشِي ولا المعجُونِ

كلُّ ما يفعلُ المليحُ ملبِحُ

وكلُّ ما يفعلُ المحبوبُ محبوبُ

كلُّ شَيْءٍ مِنْكُمْ عِنْدِي حَسَنٌ

كالطَّرْفِ السابقِ يطرد^٢ حتى يموت ،

ومنه قولُ الأولِ :

وقالوا للطبيب : أشيرُ فإنَّا
فقال : شفاؤهُ الرُّمَّانُ لما
فقلتُ له : أصبتَ بغيرِ عمدِ

وقال آخرُ :

قال الطبيبُ : أرى سقامك من دمِ
فأشارَ بالعُنَّابِ ، وهو شكِّي
قم يا طبيبُ ؛ فليسَ طبُّكَ نافعاً
أخذه الآخرُ ، فقال :

قلْ للطبيبِ : سکنجبینک ضائرُ
ما ينفَعُ العنَّابُ إلا أنْ يَرى
لا بالسُّفوفِ أرى السُّفوفِ يَزِيدُنِي

ومنه :

حسنُه حسنَ الصُّدودِ بعيني

أخذه مهيارُ فقال :

رضاهُ أسخطُ أم أرضى تلوته

آخر :

اقتطعوا حبيلى ، وإن شئتم صلوا

(١) الطرف : الكريم من الخيل .

(٢) الطرد ويحرك : الإبعاد .

ومنه :

أَحْسِنُوا فِي فِعَالِكُمْ ، أَوْ أَسِيئُوا

ومنه للأمير مجد الدين :

فَكُنْ كَيْفَمَا أَحْبَبْتَ وَصَلَاً وَهَجْرَةً

آخِرُ :

عَذْبِي بِي بِكُلِّ شَيْءٍ سِوَى الصَّدِّ

ومنه :

عَاقِبِي بِغَيْرِ صَدِّكَ عَنِّي

ومنه :

لِيَكُنْ عِقَابُكَ لِي بِحَسَبِ تَجَلُّدِي

ومنه :

فَعَاقِبِي عَلَيْهِ بِأَيِّ شَيْءٍ

ومنه :

إِلْزَمْ جَفَاءَكَ لِي ، وَلَوْ فِيهِ الضَّنَا

ومنه :

عَذْبَ الْفِرَاقِ لَنَا غَدَاةَ فِرَاقِنَا

وَكَاثِمًا أَثْرُ الدَّمُوعِ بِخَدَّهَا

أَخَذَهُ النَّاشِي فَقَالَ :

بَكَتْ لِلْوَادِعِ ؛ فَقَدْ رَابَنِي

كَأَنَّ الدَّمُوعَ عَلَى خَدَّهَا

أَخَذَهُ الْوَأْوَاءُ فَقَالَ :

لَا عَدِمْنَا كُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ

تَجَدَّنِي كَمَا قَدِ كُنْتَ فِي الْوَدِّ تَعَهَّدُ

دِ ؛ فَا ذَقْتُ كَالصَّدُودِ عَذَابًا

لَا تَصَدِّي وَإِنْ صَدَدْتَ دَلَالًا

لَا بِالنَّوَى ؛ فَضَعِيفَةٌ عَنْهَا يَدِي

أَرَدْتَ سِوَى الصَّدُودِ ، فَلَا أَبَالِي

وَارْفَعْ حَدِيثَ الْبَيْنِ فِيمَا بَيْنَنَا

ثُمَّ اجْتَوِينَاهُ كَسَمِّ نَاقِعٍ

طَلَّ سَقِيطٌ فَوْقَ وَرْدٍ يَانِعٍ

بَكَاءُ الْحَبِيبِ لِبَعْدِ الدِّيَارِ

بَقِيَّةُ طَلِّ عَمَلِي جُلَّتْ أَرْ

(١) الوأواء الدمشقي : هو أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني الملقب بالوأواء ، كان في بدء أمره مناديا على

الفواكه بدمشق ، وما زال يقرض الشعر حتى أجاده ، وشعره حسن التشبيه منسجم اللفظ عذب

العبارة ، وله ديوان منه نسخة خطية بدار الكتب . وتوفي سنة ٣٩٠ هـ (انظر فوات الوفيات ج ٢

ص ١٤٦ ویتیمه الدهر ١ : ٢٠٥) .

وهن يندرين لوعة الوجد
تقطر من نرجس على ورد

ولكن إذا ماشئتُ ساعدني مثلي

إذا شئتُ لاقيتُ امرأة مات صاحبه

أمننا على كل الرزايا من الفزع

فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

فبكى عليك الناظر
فعليك كنت أحاذر

ولا أتقى للدهر بعدك من خطب

على من الدنيا الذي أنا طالب
فهانت وإن جلت على المصائب

عليها مثل يومك لا يعود

إلى حيث صار لا محالة صائر

ما أحدثت بعدك الدهور

لو كنت يوم الرحيل حاضرا
لم تر إلا دموع باكية

ومنه :

ولو لا الأسي ما عشت في الناس بعده

ومنه :

وهون وجدى عن خليل أننى

ومنه :

فقد جررنا نفعنا فقدنا لك أننا

ومنه :

وكنت عليه أحذر الموت وحده

ومنه :

كنت السواد لناظري
من شاء بعدك فلمت

ومنه :

وما أرتجى للموت بعدك طالبا

ومنه :

لقد هان مما فاتني عند فقده
فعزيزت نفسي بالمصائب بعده

ومنه :

لقد عزى ربيعة أن يوما

ومنه :

وخفض جاشي أن كل ابن حرة

ومنه :

فلمت أرجو ، ولست أخشى

فليجهد الدهر في ضرارى
فا ترى بعده يضير
ومنه :

ألا فليمت من شاء بعدك إنما
عليك من الأيام كان حذارياً
ومنه :

لقد أمنت نفسي المصائب بعده
فما أتتني للدهر بعدك نكبة
ومن ذلك :

لى خمسون صدقاً
بين قاضٍ وأميرٍ
غيبوا عني ولم
أحلح لهم ثوب فقيرٍ
ومن ذلك :

لى خمسون صديقاً
بين قاضٍ وشريفٍ
ووزيرٍ وأميرٍ
وفقيرٍ وظريفٍ
ولو احتججت إليهم
ما وقوني برغيفٍ
ومن ذلك :

المروى وزغنه^١
وعقله عقل تغه^٢
ويدعي من جهله
وهو كتاب العين إلا
أخذه غيره ، فقال :

ابن دريد بقرة^١
وعقله عقل مرة^٢

(١) الوزغة : سام أبرص .

(٢) الوتغ ، محرقة : قلة العقل .

ويدعى من حمقه وضع كتاب الجمهره
وهو كتاب العين إلا أنه قد غيرة

باب التضمين

اعلم أن التضمين هو أن يتضمّن البيت كلمات من بيت آخر ، مثل قول
عنزة العبّسي^١ :

إذ يتّقونَ بي الأسنّة لم أحم^٢ عنها ، ولكنّي تضايقتُ مُقدّمى^٤
ضمّنه مسلمُ بن الوليد ، فقال :
ولقد سمّا للخُرّمى^٥ ، فلم يقل
يومَ الوغى : إني تضايقتُ مُقدّمى
ومنه :

لو أنّ عينَ زهيرٍ أبصرتُ حسنّا
إذّا لقالَ زهيرٌ حينَ يبصره^٦
وكيفَ يفعلُ في أموالهِ الكرمُ
ولبعض المتظرفين :

لعمرُ أبيك ما نَسِبَ المعلّى
ولكنّ البلادَ إذا اقشعرتْ
إلى كرمٍ وفي الدنيا كرمُ
وصوح^٧ نبتُها رعى الهشيمُ^٨
ومنه :

(١) من قصيدته : * هل غادر الشعراء من مَرْدَم * وقبله :

في حومة الموت التي لا تشكي غمراتها الأبطال غير تنغمم

(٢) لم أحم : لم أجبن .

(٣) في الديوان : « ولو أنّي » .

(٤) مقدّمى : موضع أقدامى . والمعنى : لما جعلني أصحابي حاجزا بينهم وبين الأسته لم أجبن ولكن
تعذر التقدم .

(٥) لعله بابك الخرمي أحد الثأرين على الدولة العباسية .

(٦) هو هرم بن سنان .

(٧) صوح النبت : جف .

نفوسا نفيساتٍ إلى باطنِ الأرضِ :
حنانيك ، بعض الشر أهون من بعض

أقولُ لنعمانٍ ، وقد ساقَ طبهُ
أبا منذرٍ ، أفيتَ ، فاستبقِ بعضنا
ومنه :

أحيا ، وأيسرُ ما قاسيتُ ما قتلتا
هنا المنايا إلى أرواحنا سبلا

عبدُ الغنيِّ طيبُ ربِّ معرفةٍ
لولا تطبُّبه فينا لما وجدتُ
ومنه للصولي ١ :

قفا نيكٍ من ذكرى حبيبٍ ومنزل
يقولون : لا تهلك أسي وتجمل
على النحرِ حتى بلِّ دمعى محملى
فهل عند ربِّ دارسٍ من محوّل

وقفتُ على بابِ الوزيرِ كأنني
إذا ما سألتناهم لضرِّ وفاقه
ففاضتْ دموعُ العينِ من سوءِ ردِّهم
وقد طال تردادي إلى بابِ دارهم
ومنه :

أقراصهُ بُخلاً بياسينِ
غنتُ : قفانك مَصَارِينِي

عوذَ لما بتُّ ضيفا له
غبتُ والأرضُ فراشي وقد
ومنه :

لكنَّ معناه موتُ
إذا تباعد فوتُ

اسمُ التفرُّق بين
وجداننا كلَّ شيءٍ

ومنه :

فقالوا : ما وراءك يا عصامُ
عليها ما بقيت لها احترامُ

وما لاقى امرأً ، أو قامَ قومُ
فعيشُ للمكرُماتِ فليس يخشى

(١) هو إبراهيم بن العباس كاتب العراق في عصره ، تأدب وقربه الخلفاء ، فكان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكل ، ومات سنة ٢٤٣ هـ (الأغاني ج ٩ ص ٢٠) .

ومنه :

لِغِلْمَانِهِ ، وَاللَّعْنُ لَوْ عَلِمُوا لَعْنِي
لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

يَذَكِّرُنِي قَوْلَ ابْنِ هَانِيءٍ لَعْنُهُ
وَإِنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِلَعْنَةٍ

ومنه :

فَاتِرُ الطَّرْفِ سَاحِرٌ
غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٌ

لِي حَيْبٌ يَسْبِي
فَحَلَالٌ لَهُ دَمِي

ومنه :

وَتَقَبَّلُوا الْإِخْلَافَ عَنْ أَسْلَافِهِمْ
ذَهَبَ الدِّينَ يَعْاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ

أَصْبَحْتُ بَيْنَ مَعَاشِرٍ هَجَرُوا النَّدَى
هَاتِ اسْقِنِيهَا بِالْكَبِيرِ ، وَغَنِّي

ومنه :

لَمَّا قَالَ : مَرَّ ابْنُ عَلِيٍّ أُمَّ جُنْدَبٍ

لَوْ أَنَّ امْرَأَةَ الْقَيْسِ بَنَ حَجْرٍ بَدَتْ لَهُ

ومنه :

كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ

يَقُولُ مِنْ تَقَرُّعِ أَسْمَاعِهِ :

ابن الرومي :

فِ وَعُرْسُ الْهَمُّومِ وَالسَّقَمِ
مَنْ أَوْحَشَتْهُ الدِّيَارُ لَمْ يُقِمِ

مَجْلِسُهُ مَا تَمُّ اللَّذَاذَةُ وَالْقَصَّةُ
يُنْشِدُنَا اللَّهُوَ عِنْدَ طَلْعَتِهِ

ومنه :

مَوْطَأَ الْأَكْنَافِ ، رَحْبِ الدَّرَاعِ
عَقَّارِ مَثْنِي أَمْهَاتِ الرَّبَاعِ
مُتَّ يَنْصَاعُ انْصِياعَ الشُّجَاعِ
وَمَا حَيَاةُ الْمَرْءِ إِلَّا مَتَاعُ

يَاسِيدًا مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدِ
قَوَالٍ مَعْرُوفٍ ، وَفَعَالِهِ
يُطَّرِقُ حُلْمًا وَأَنَاةً مَعَا
عَاشَ زَمَانًا ، وَقَضَى نَجْبَهُ

ومنه :

عجبا لوأحدٍ دهره من كاتبٍ
قد ردَّ سحرُ بنانه وبيانه

ومنه :

لو صافحتُ سمعَ الوليدِ جفألمنا
بل لو تأملها ابنُ أوسٍ لم يقل :

ومنه :

سقى اللهُ بابَ الكرخِ من متنزّهٍ
منازلُ لو أنَّ امرأ القيسِ حلَّها

ومنه :

إن تبعدُ الدارُ عنكم فالهوى دانِ
قد قلتُ أرضاً بأرضٍ بعد فرقتكم

ومنه :

العمرُ أقصرُ مُدَّةً
أفانُ تكدر ما صفاً
فغنم من ساعاته

ومنه :

ومتى هجرتَ معاتبا لك منصفاً
قد جربتُ منى الوقائعِ باسلاً

ومنه :

بيتى ستورُ العنكبوتِ ستوره
أجلى الطوى عنه قواطنَ فأره

مستعملٍ جدَّ البيانِ مقدّمٍ
هل غادرَ الشعراءُ من مُتردِّمٍ

أرُسومُ دارٍ أم رُسومُ كتابِ
لو أنَّ دهرًا ردَّ رجعَ جوابِ

إلى قصرٍ وضاحٍ فبركةٍ زلزلِ
لأقصر عن ذكر الدخولِ فحوملِ

وحبكم إن سقاني الدمعَ ندّمانى
فلا تنقلُ لى خيلاً نا بخيلاً

من أن يمحقّ^٢ بالعتابِ
منه بهجرٍ واجتنابِ
فمرورها مر السحابِ

فليده عزمٌ فى هجائك ماضِ
أبقى الزمانُ به ندوبَ عضاضِ

ومطارحُ الجوزاءِ فيك مطارحى
وخلا الذبابُ به فليس ببارحِ

(٢) يمحق : يسود ، من لياى الحاق ، وهى المظلمة .

(١) ثوب مردم : مرقع .

ومنه :

وليسَ المدحُ الباهليُّ ثوابُ
فكانَ كصفوانٍ عليهِ ترابُ

لكلِّ أخِي مدحٍ ثوابٌ يُعدهُ
مدحتُ ابنِ سلمٍ والمديحُ يهزهُ

ومنه :

وهو ممنوعٌ حرامٌ
ورضابٌ ومُدَامٌ
فيك بردٌ وسلامٌ

قلُّ لمن حلَّ قتلِي
ولمن في فيه درُّ
كلُّ نارٍ غيرِ نارِ

ومنه :

ألا حييتِ عنّا ياردينَا
ألا هبِّي بصحنك فاصبِحينا

كأنتي عند حمزة في مقامِي
مكثنا عنده حتى كأننا

ومنه :

في شاذ مهراً، ودعَّ غمداً لليمنِ
من هوذة بنِ عليٍّ وابنِ ذِي يزنِ

اشربْ هنيئاً عليك التاجُ مرتفقا
فأنتَ أولى بتاجِ الملكِ تلبسهُ
وقال ابنُ وكيعِ التميميُّ :

واصفح الصفح الحميلا
رُ وإن كان طويلا

لا تكلفني اعتذاراً
فلسانُ العُدُرِ مقصو

ومنه :

إذ تجافوه في الشرا
ن تهري بنو الوري
ت فجسمي كما ترى

طيلسانُ خلعتُسه
كم تغني ا عليه حية
حلُّ بي مثلما علم

ومنه :

طيلسانا قد كنتُ عنه غنياً

يابن حربٍ أطلتَ فقري برقوي

(١) تغني هنا : بمعنى : سخر .

ضِ على النَّارِ ، بكرةً وعشياً

فهو في الرفو آلُ فرعونَ في العر

ومنه :

يصدعُ الباقي صدعا مسرعا
ضرتني أكثر مما نفعنا

كم تغنى إذ رأى رفوي له
لم يزدني العذل إلا ولعا

ومنه :

ومن العناءِ رياضةُ الهرمِ
في يا شقيقَ النفسِ من حلمِ

أنشدتُ حين طغى فأعجزتني
فكأنه الحمرُ التي ذكرتُ

ومنه :

خوفى عليه من الأقوامِ إن جهلوا
ودع هُريرةَ إنَّ الركبَ مُرتحلُ

قد كنتُ دهرًا جهولًا ثم حملني
وكم رآه أخٌ لي ثم أنشدني :

ومنه :

وقالَ أخذِي له من الغبنِ
ياريحُ ما تصنعينَ بالدمنِ

لو وهبوه لسائلٍ لأبي
غنيتُ إذا طارتِ الرياحُ بهِ

ومنه :

عنه ، وغنتُ والمدامعُ تُسجَمُ :
متأخرٌ عنه ولا مُتقدِّمُ

مرتُ على علفٍ فقامتُ لم تُرحُ
وقفَ الهوى بي حيثُ أنتِ فليس لي

ومنه :

فُضالاتُ داءِ الصدرِ والداءُ يكظمُ
وقد يملأُ القطرُ الإناءَ فيفعمُ

فلا تنكروا فضلَ العتابِ ؛ فإنه
وما فاضَ حتى ضاقَ عنه إناءُه

ومنه :

لا تَسْتَقِلُّ بِهِ الْوَحْدَةَ الرَّسْمُ ٣
 وجداننا كل شيء بعد هم عدم
 واحر قلباه من قلبه شيم
 فما لجرح إذا أرضاكم ألم
 إن المعارف في أهل النهى ذمم
 فيكره الله ما تأتون والكرم
 موشية بأريض الروض أرضهم

يارا كبا يقتضيه عزمه زحلاً
 عرج على حلب، واقرا السلام لمن
 وقل لهم، نمت عن ليل يؤرفني؛
 إن كان يرضيك تطويح النواب بي
 لا تنس معرفة جم علائقها
 ولا تضع ود عهد أنت حافظه
 فكيف كانوا، فلاهانوا، ولا برحت

ابن المعتز :

قفانيسك من ذكرى حبيب ومنزل
 بسقط الأوى بين الدخول فحومل

• خليلي ، بالله اصبحاني وخليتي
 ويارب ، لا تنبت ولا تسقط الحيا
 ومنه :

لأمدحه وأخذ منه رِفداً
 من استغنى فأنت له تصددي

أردت زيارة الملك المفضلي
 فعبس حاجبا فقرأت : أما

ومنه :

فاياك والشركاء الوجوها
 ك إذا دخلوا قرية أفسدوها

إذا كنت معتقدا ضيعة
 لأنك تعلم أن الملو

ومنه :

وكان كأنه القمر المنير
 لمن يقرأ : وجاءكم النذير

غداً لما التحى ليلاً بهيما
 وقد كتب السورد بعارضيه

ومنه :

كيف مح الشوك به النقشا

انظر إلى وجه حبيب لنا

(١) الوخذ : الإسراع .

(٢) يقال رسمت الناقة رسيما : أثرت في الأرض .

بالشعر: واللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى

قد كتب الدهرُ على خدهِ

ومنه :

لغيرك الدهرَ لا تحيلُ
إن لم يكن وابلٌ فطلُ

هذي عروسٌ أتتكِ بكراً
خذها وسقِ مهرها إليها

ومنه :

جوانبها مرَّ الجوى والتندمُ
فهلاً تلاحمَ قبل التقدّمِ
ألا انعم صباها أئبها الربعُ واسلم

لبستُ ثيابَ الصبرِ حتى تمزقتُ
أظلُّ إذا عاتبتُ نفسي منشدًا
وأنشد في ذكرى لداركِ باكيا

ومنه :

تجملتُم بل مسمٌ بالتجمّلِ
قِفانبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ
لما نسجتُها من جنوبٍ وشمألِ

أكتبَ ديوانِ الرسائلِ ، مالكم
وقفتم على بابِ الوزيرِ كأنكم
وأرزاقكم لا تستبينُ رسومها

ومنه :

له من لحظِ عينيه خفيرُ
ولكن بينه أسدٌ مزيرُ

أقولُ وقد رأيتُ له جراباً
أرى خبزاً . وبى جوعٌ شديدٌ

ومنه :

ونخرجُ إن خرجنا طائِعينا
فان عدنا فانا ظالمونا

أقمنا في بخارى كارهينا
فأخرجنا إلهُ الناسِ منها

ومنه :

وشمسٌ ملكٌ ما لها من مغيبُ

يا مالكِ الأرضِ وبحرِ الندى

(١) المزير : الشديد القلب النافذ .

وقد أجابَ اللهُ ، وهوَ المَجِيبُ
ودبَّرَ الدُّنْيَا بِرَأْيِ مُصِيبُ
نَصَرَ مِنَ اللهِ وَفَتَحُ قَرِيبُ

دَعَوْتَ مَوْلَاكَ بِذِيْلِ الْمُنَى
فَقَالَ : خذْ مَا شِئْتَ مَسْتَوْلِيَا
يَا مَنْ كَتَبْنَا فَوْقَ أَعْلَامِهِ
وَمِنْهُ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُجْمَلْ فَلِمَ أُجْمَلُ
وَإِنْ كَانَ مَنْ أَدْنَاهُ يَذُبُّ بِلِ يَذْبَلُ
هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَتَحَمَّلُ

أَصْرَحُ بِالشُّكْوَى ، وَلَا أَتَأَوَّلُ
وَإِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ لَصَابِرُ
وَمَا أَدْعِي أَنِّي جَلِيدُ وَإِنَّمَا
وَمِنْهُ :

وَأَنْتَ بِهَا كَلِيفُ مُغْرَمُ
وَذَاكَ الْحَكِيمُ هُوَ الدَّرْهَمُ

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا
فَأَرْسَلْ حَكِيمًا ، وَلَا تُوصِيهِ
وَمِنْهُ :

عَمَّا جَنَاهُ وَانْتَهَى عَمَّا اقْتَرَفُ
إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفُ

يَسْتَوْجِبُ الْعَفْوَ إِذَا هُوَا عَتَرَفُ
لِقَوْلِهِ : قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا :
وَمِنْهُ :

يَا مَنْ نَدَاهُ كَالْفُرَاتِ الزَّائِدِ
وَسِوَايَ يَكْرَعُ فِي زُلَالٍ بَارِدِ
حَتَّى رَأَى رَاغِبًا فِي زَاهِدِ

قُلْ لِلْوَزِيرِ مَقَالَةٌ مِنْ وَاجِدِ :
مَالِي حُرِمْتُ مِنَ الْأَمِيرِ نَوَالِهِ
مَا ضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِأَسْرِهَا
وَمِنْهُ :

سَلَكْتُ مَعَ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ
قَحْمُ السُّنَيْنِ ، وَلَا يُقَالُ جَمَادِ

مَلِكٌ تُحِبُّهُ سُلَافَةٌ مُزْنَةٌ
مَلِكٌ يُقَالُ لَهُ ، حَمَادٍ إِذَا التَّوْتُ

(١) القحمة ، بفتح القاف وضمها : السنة الشديدة .

ومنه :

أصبحتُ صبياً دينفياً
أعوذُ من شرِّ الورى
بين عناءٍ وكمدٍ
يقولُ: هوَ اللهُ أحدُ

ومنه :

ألا إنَّ إخواني الدينَ عهدهم
ظننتُ بهم خيراً ، فلما بلوهم
أفاعي رمالٍ لا تقصرُ عن لسعي
خلتُ بوادٍ منهم غيرِ ذي زرع

ومنه :

كأنَّ يميني حينَ حاولتُ بسطها
يمينُ ابنِ عمرانٍ ، وقد حاولَ العصا
لتوديعِ حُبي والهوى يذرفُ الدمعة
وقد جعلتُ في كفه حيةً تسمى

ومنه :

أثرى الجيرةَ التدينَ تداعوا
علموا أني مقيمٌ ، وقلبي
بكرةٌ للزوالِ قبلَ الزوالِ
مثلُ صاعِ العزيزِ في أرحلِ ال
فيهم راحلٌ أمامَ الجمالِ
قومٍ وما يعملون ما في الرحالِ

ومنه :

طفيليُّ يومُ الحبزِ أني
ولا يروى من الأخبارِ إلا
رأه ولو رأه على ينفاعِ
أجيبُ ولو دعيتُ إلى كراعِ

ومنه :

يا أبا أيوبَ ، هذي كنية
قد قضى بيتُ لبيدٍ بيننا
من كنى الأنعامِ قدما لم تنزل
كم حدونك لترقى في العلا
لنما يجزى الفتى ليس الحملِ
وأبى الرحمنُ لا يعانوا هبلاً

ومنه :

أحسنُ الأشعارِ عِنْدِي : وَأَنْفِ بِالْحَمْرِ الْحُمَارًا !

وَأَلِدُ الْآيِ عِنْدِي : وَتَرَى النَّاسَ سِكَارَى

ومنه :

قَالَ ابْنُ هَارُونَ لِخُلَمَاانِهِ وَقَدْ تَعَاطَوْهُ بِصَفْعِ شَدِيدٍ :

لَيْتَ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَتِكُمْ وَإِنْ كَفَرْتُمْ فَعَدَّ ابْنِي شَدِيدٍ :

ومنه :

وَمَنْ نَصَرَ التَّوْحِيدَ وَالْعَدْلَ فَعَلَهُ وَأَيُّقُظَ تُوَامِ الْمَعَالِي شَمَائِلُهُ

وَمَنْ تَرَكَ الْأَخْبَارَ تَنْشِدُ أَهْلَهُ : أَجَلٌ ، أَيُّهَا الرَّبْعُ الَّذِي حَلَّ أَهْلَهُ

باب الحل والعقد

اعلم أن الحل والعقد هو ما يتفاضل فيه الشعراء والكُتَّابُ ، وهو أن يأخذ

لفظاً مشهوراً فينظمه أو شعراً فينثره ، ويطارحه العلماء فيما بينهم ، مثل قول

الرَّشِيدِ : وَلَوْ جَسَدَ الْحَمْرِ لَكَانَ ذَهَبًا ، أَوْ ذَابَ الذَّهَبُ لَكَانَ خَمْرًا ، فنظمه

غيره فقال ٢ :

وَزَنَّا لَهَا ذَهَبًا جَامِدًا فَكَالَتْ لَنَا ذَهَبًا سَائِلًا

ومنه قول أمير المؤمنين علي عليه السلام للأشعث بن قيس : إِنَّكَ إِنْ

صَبَرْتَ جَرَى الْقَضَاءِ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى الْقَضَاءِ عَلَيْكَ

وَأَنْتَ مَأْزُورٌ ، وَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَسَلْ أَحْتِسَابًا سَلَوْتَ غَفْلَةً كَمَا تَسَلُو الْبِهَائِمَ .

عقده أبو تمام فقال ٣ :

(١) الخمار : ألم الخمر وصداعها وأذاها .

(٢) قائله ابن المعتز ، وقبله :

وخمارة من بنات الجوس ترى الزق في بيتها سائلا

(٣) من قصيدة له بديوانه ص ٣١٨ في مالك بن طوق ، وأولها :

أمالك إن الحزن أحلام نائم ومهما يدم فالوجد ليس بدائم

وتروى : « وقال علي في التمازي لأشعث » .

أَتَصْبِرُ لِلْبَلْوَى حِيَاءً وَحُسْبَةً فَتَوَجَّرُ أُمٌّ، تَسْلُو سُلُوَ الْبِهَائِمِ
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ لَمَّا قُتِلَ مَصْعَبُ أَخُوهُ: إِنَّ التَّسْلِيمَ وَالسَّلْوَةَ
 فُحْزَمَاءِ الرِّجَالِ، وَإِنَّ الْجَزَعَ وَالْمَلْعَ لِرَبَّاتِ الْحِجَالِ.
 عَقَدَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ:

خَلَقْنَا رِجَالًا لِلتَّجْلُدِ وَالْأَسَى وَتِلْكَ الْغَوَايِ لِلْبُكَاءِ وَالْمَاتِمِ
 وَقَوْلِ نَصِيْبِ ١:

فِعَاجِزُوا فَأَنْتِنُوا بِالذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبِ
 نَثْرَهُ بَعْضُ الْكِتَابِ فَقَالَ: لَوْ مَسَسَكَ لِسَانِي عَنْ شُكْرِكَ لَنَطَقَ عَلَيَّ أَثْرُ بَرِّكَ.
 وَقَالَ آخَرُ: لَوْ جَحَدْتُكَ إِحْسَانِكَ لَأَكْذَبْتَنِي آثَارُهُ وَنَمَّتْ عَلَيَّ شَوَاهِدُهُ،
 فَشَهَادَةُ الْأَمْوَالِ أَعْدَلُ مِنْ شَهَادَةِ الرِّجَالِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ صُبَيْحٍ: فِي شُكْرِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ إِحْسَانِكَ شَاغِلٌ
 عَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ امْتِنَانِكَ.

وَأَخَذَهُ سَعِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ فَقَالَ: لَسْتُ مُسْتَقِلًّا بِشُكْرِ مَاضِي مِنْ بِلَائِكَ فَاسْتَبَطِي
 مَا أُوْمَلُّ مِنْ نَعْمَائِكَ.

فَحَقَّقَدَهُ أَبُو نُوَّاسٍ فَقَالَ:

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَدِرًا مِنْ فَرَطِ كَفَيْهِ وَمُعْتَرِفًا
 أَنْتَ امْرُؤٌ قَلَدْتَنِي نِعْمًا أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفْنَا
 فِإِلَيْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ مُعْدِرَةٌ وَافْتِكَ بِالتَّصْرِيحِ مِنْكَ شِفَا
 لَاتَسْدِيْنَ إِلَى عَارِفَةٍ حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفْنَا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَّادٍ لَمَّا غَضِبَ عَلَيْهِ: النَّاسُ كَلَّمَهُمْ ٢

(١) سبقت ترجمته .

(٢) بعد هذه الكلمة فراغ في الأصل .

لا طاقة لي بغضب جمع الخلق . فقال له : ما أحسن هذا ! من أين أخذته ! ،

قال : من قول أبي ثؤاس ١ :

وليس على الله بمُسْتَنكِرٍ أن يجمعَ العالمَ في واحدٍ
وقيل لأعرابي يصوم في ملّة : أما تخشى من الحرّ؟ فقال من الحرّ أفرُّ .

وقيل لروح بن زنباع ٢ وهو قائمٌ بباب المهلب : لم تقِف في الشمسِ ؟

فقال : الظلُّ أريدُ .

عقده أبو تمام فقال :

أألفة النحيب ٣ كم افتراقِ ألمّ فكان داعيةً اجتماعِ
ومنه قولُ المُتَدَبِّي ٤ :

تذكرت ما بين العذيب وبارق ٥
مجرّ عوالينا ومجرى السّوابقِ

وقال ٦ :

حتى أتى الدُّنيا ابنٌ بجَدِّتها ٧ فشكا إليه السَّهلُ والجَبَلُ
حلّه الصّاحبُ بنُ عبّادٍ فقال : ولما أتاح الله للدُّنيا ابنَ بجَدِّتها وأبابانِيتها
وأخا عذرتها جعل معقِلَهُم ٨ ثمرة الحوادثِ وفرصة البوائقِ ، ومجرّ العوالى ،
ومجرى السّوابقِ .

- (١) راجع قصيدته :
(٢) يكنى أبا زرعة كان أمير فلسطين ، قيل : له صحبة . كان عبد الملك بن مروان يقول :
جمع روح طاعة أهل الشام ودهاء أهل العراق وفتحه أهل الحجاز . (الإصابة ١ : ٥٢٤) .
(٣) النحيب : البكاء . وألم : نزل وفي الأصل « أطل » .
(٤) مطلع قصيدته ، وانظر العكبرى (١ : ٤٣٦) .
(٥) العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة . وما بين العذيب مفعول تذكرت ، ومجرى بدل منه ،
بدل اشتغال : أى كانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ، ويجرون الخيل السابقة .
(٦) انظر قصيدته :

أثلث فإننا أيها الطلل فبكي وترزم تحتنا الإبل
(٧) ابن بجدتها : عالم بدخيلتها وما يشكل من أمورها . ويقال للعالم بالشئ هو ابن بجدته .

وقال المتنبّي ١ :

ولله سرٌّ في علاك ، ولإنما كلامُ العبدِ ضربٌ من الهديانِ
نثرهُ الصّاحِبُ فقالَ : إنَّ لله أسراراً في علاهُ لا يزالُ يبدُيها ويصلُّ أولها
بتواليها :

وللمتنبّي ٢ :

واو قلمٌ ألقيتُ في شقِّ رأسِهِ
من السقمِ ما غيرتُ من خطِّ كاتبِ
نثرهُ الصّاحِبُ فقالَ : ولو كان ما أُجِنُّه شظيةً من قلمِ كاتبِ ما غيرتُ
في خطِّه ، أو قدّى في عينِ نائمٍ لما أبنتُ جفنهُ .
وللمتنبّي أيضا ٣ :

أنتَ يا فوقَ ، أنْ تُعزّي عن الأ
حبابِ فوقَ الذي يعزّيكَ عقلا
وبالفاظيك اهتدي ، فإذا عزا
لك قالَ الذي لهُ قلتَ قبلا
نثرهُ الصّاحِبُ فقالَ : فكيفَ لي بتعزيتِهِ عندَ مرزيتِهِ إلا إذا روينا لهُ بعضُ
ما أخذناهُ عنهُ ، وأعدنا إليهُ بعضُ ما استسعدناهُ منهُ .
ومنه قولهُ ٦ :

- (١) البيت الثاني من قصيده مطلعها : * عدوك مهزوم بكل لسان *
- (٢) انظر قصيدته : * أعيذوا صباحي فهو عند الكواكب *
- (٣) من قصيدة مطلعها : * إن يكن صبر ذي الرزية فضلا *
- (٤) فوق الأولى : نداء مضاف إلى أن تعزى : وفوق الثانية : ظرف . أى أنت أيها الجليل المرتفع عن أن تعزى بمن فقدت ، فوق الذي يعزيك عقلا ومعرفة .
- (٥) قبلا : نصب قبل على الظرف وجعله نكرة ، كما تقول جاء أولا إذا لم تعرفه ، وجئتك قبلا وبعدا ، مثل جئتك أولا وآخرا . والمعنى : أن المعزى لك إنما يهتدى بالفاظك ويخاطبك بما تعلمه من قولك ، فقدرك مرتفع عن التعزية ، فإن حقائق الأمور مستفادة منك وجواهر الكلام مأثورة عنك .
- (٦) راجع قصيدته : * جللا كما بي فليك التبريح *

وزكى رايحه الرياض اكلامها يبغى الذناء على الحيا^٢ فنفوح
نثره الصابى فقال : وأنا اثنى عليه ثناء الزهر على راحل المطر .
ومنه قول المتنبى^٣ :

فوق^٤ السماء ، وفوق ما طلبوا فإذا أرادوا غاية نزلوا
نثره الصابى فقال : إذا مدّ أحدهم إليها يدًا يجذبها إلى سفال ، جذبتنه يدُها
إلى المجدِ العالى .
وقوله^٥ :

وعدت إلى حليب^٦ ظافراً كعود الحلّى إلى العاطل^٧
نثره الصابى فقال : وعاد مولانا إلى مستقرّ عزه عود الحلّى إلى العاطل ،
والغيث إلى الروض الماحل .

وقوله أيضا :
كان كلّ سؤال في مسامحه قميص يوسف في أجمان يعقوب^٨
نثره الصابى فقال : وصل كتاب مولانا فكأنه في الحسن روضة حزن ،
بل جنّة عدن . وفي شرح وبرد الأكباد والقلوب النفس ، وبسط الأنس قميص
يوسف في أجمان يعقوب .

-
- (١) الرياض : جمع روضة ، يقال : روضة ورياض . والروضة : ما يكون من العشب والبقل .
(٢) الحيا (مقصود) : المطر والخصب ، وبالمد : الاستحياء .
(٣) راجع قصيدته : * أثلث فإنما أيها الطلل *
(٤) الظرف هنا متعلق بمحذوف دل عليه الكلام : أى علت منازلهم فوق السماء .
(٥) راجع قصيدته : * إلام طماعية العاذل *
(٦) حلب : مدينة بالشام .
(٧) العاطل : التى لاحل عليها .
(٨) معنى البيت : أنه يفرح بسؤال السائل فرح يعقوب بقميص يوسف كرسا وسخاء .

ومن ذلك المناقلة بين أرسطاطاليس الحكيم وأبي الطيب^١

قال الحكيم^٢ : إذا كانت الشهوة فوق القدرة ، كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة .

قال أبو الطيب المتنبى :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام^٣

قال الحكيم^٤ : نفوس الحيوان أعراض لحوادث الزمان .

قال المتنبى :

إذا اعتاد الفئ نخوض المنايا^٥ فأيسر ما يمر به الوحول^٣

قال الحكيم^٤ : روم نقل الطباع من ردى الأطماع شديد الامتناع .

قال المتنبى :

يراد من القلب نسيانكم^٥ وتأبى الطباع على الناقيل

قال الحكيم^٤ : إذا تجردت الأطائف من الشكوك كسبت الصورة رونقا .

قال المتنبى :

إذا خاضت على عرض له حبالاً وجدتها منه في أهبى من الحلال

قال الحكيم^٤ : الألفاظ المنطقية مضرّة بدوى الجهل ، لنسبوا إحساسهم^٥ عن

إدراكها .

قال المتنبى :

بذى الفباوة^٥ من إنشادها ضرر^٦ كما تُضير رباح الورد بالجعل^٦

(١) رجعنا في المقارنة بين كلام المتنبى وكلام أرسطو إلى شرح العكبرى للمتنبى .

(٢) المنايا : جمع منية .

(٣) الوحول : جمع وحل ، وهو ما يتبقى في الأرض من سيل .

(٤) الطباع والطبيعة بمعنى واحد ، وهى الخليقة .

(٥) الغبى : الجاهل .

(٦) الجعل : دويبة معروفة تأوى في النجاسات .

قال الحكيم : تعاقبُ أيامِ الزَّمانِ مفسدٌ لحالِ الحيوانِ ؛

قال المُتنبِّي :

فما ترجى النُّفوسُ من زَمَنٍ أحمدُ حالِيهٍ غيرُ محمودِ

وقال الحكيمُ : الزَّمانُ يَنْشِي وَيُلاشِي فغِناءُ كلِّ قومٍ بِحَيْثُ يَكْفِي فَقَرَّ آخِرِينَ .

قال المُتنبِّي :

يذا قَضَتِ الأيَّامُ ما بَيْنَ أَهْلِها مصائبُ قومٍ عندَ قومٍ فوائِدُ

قال الحكيمُ : يسيرٌ من ضياءِ الحسَنِ خَيْرٌ من كثيرٍ من درسِ الحِكْمَةِ .

قال المُتنبِّي :

فانَّ قَلِيلَ الحَبِّ بالعقلِ صالِحٌ وإنَّ كَثِيرَ الحَبِّ بالجهلِ فاسدٌ

قال الحكيمُ : من عَلِمَ أَنَّ الكونَ والفسادَ يتعاقبانِ الأشياءَ لم يَحْزَنْ لورُودِ

الفجائعِ ؛ لعلميه أَنَّهُ من كَوْنِها ، وهانَ ذلكَ عليه لِعجزِ الكلِّ عن دَفْعِ ذلكِ .

قال المُتنبِّي :

إذا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الكَرِيمِ مِصْابِها بِحَيْثُ ثَمَّتْ فَاسْتَقْبَلَتْهُ تَطْيِبُ

قال الحكيمُ : تَرْدَادُ حَرَكَاتِ الفَلَكِ يَحُلُّ الكائِناتِ عن حَقائِقِها .

قال المُتنبِّي :

ومن صَحِبَ الدُّنْيَا طويلاً تَقَلَّبَتْ على عَيْنِه حَتَّى يَرى صَدَقِها كذِّبا

قال الحكيمُ : النَّفْسُ الجَوْهَرِيَّةُ تَأْتِي مِقالرنةَ الدِّلَّةِ جَدًّا ، وتَرى فناءَها

في ذلكَ حَياتِها ، والنَّفْسُ الدِّنيَّةُ بِضِدِّها .

قال المُتنبِّي :

فحبُّ الجبانِ النَّفْسَ أوردَها التُّقَى

وحبُّ الشُّجاعِ النَّفْسَ أوردَها الحَرْبا

قال الحكيم باعتدالِ الأمزجةِ وتساويِ أركانِ الأجناسِ يُفترقُ بين الأشياءِ
وأضدادها ١ .

قال المتنبي :
وما انتفاعُ أخى الدنيا بناظيره إذا استوت عندَ الأنوارِ والظلمُ
قال الحكيم : من لم يردك لنفسه فهو الشئى عنك وإن تباعدت أنت عنه .

قال المتنبي :
إذا ترحلت عن قومٍ وقد قدرُوا ألا تفارقهم فالرَّاحلونَ همُ
قال الحكيم : من علم أن الفناءَ مستولٍ على كونه ، هانت عليه المصائبُ .
قال المتنبي :

والهجرُ أقتلُ لى ممّا أكابدهُ أنا الغريقُ فما خوفي من البسلِ
قال الحكيم : العيانُ شاهدٌ لنفسه ، والأخبارُ يدخلُ عليها الزيادةُ والنقصانُ ،
فأولُ ما أخذته ما كان دليلاً على نفسه .

قال المتنبي :
خذ ما تراه ، ودع شيئاً سمعت به في طلعةِ البدرِ ما يغنيك عن زحلِ
قال الحكيم : فد يفسدُ العضوُ لصلاحِ الأعضاء ، كالكيِّ والفضدِ اللذينِ
يُفسدانِ الأعضاء لصلاحِ غيرها .

قال المتنبي :
لعلَّ عيبك محمودٌ عواقبهُ وربما صحَّت الأجسادُ بالغللِ
قال الحكيم : مباينةُ المتكلفِ للمطبوعِ كباينةِ الحقِّ للباطلِ ٢ .
قال المتنبي :

(١) راجع العبارة في العكبرى (٢٠ : ٢٨٥) .

(٢) راجع قول الحكيم في العكبرى (٢٠ : ٨٠) .

لأنَّ حلمك حلمٌ لا تكلفه^١ ليس التَّكحُّلُ^٢ في العينين كالكَحْل^٣
قال الحكيم^٤ : الرجاءُ^٥ تمنُّ^٦ والشكُّ توقُّفٌ^٧ وهما أصلُ الأملِ .

قال المتنبي :

وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه^٨ وفي الهجره فهو الدَّهر يَرجو ويوتى
قال الحكيم^٩ : لسنا نمنعُ محبةَ الائتلافِ بالأرواحِ ، وإنما نمنعُ محبةَ اجتماعِ الأجسامِ ،
فإنَّ ذلكَ طبعُ البهائمِ .

قال المتنبي :

وما كلُّ من يهوى يحفُّ إذا خلاً عفا في ويرضى الحبَّ والخيلُ تلتقى
قال الحكيم^{١٠} : من يُخلى عن الظالم بظاهرِ أمره وعقبةَ جوارحه ، وكان ممسكاً
له بجواسسه فهو ظالمٌ .

قال المتنبي :

وإطراق^{١١} طرفِ العينِ ليس بنافعٍ إذا كان طرفُ القلبِ ليس بمُطْرِقٍ
قال الحكيم^{١٢} : عليلُ الأفهامِ أشدُّ من عليلِ الأجسامِ .

قال المتنبي :

يهونُ علينا أن تصابَ جُسومنا وتسلمَ أعراضنا لنا وعقولُ
قال الحكيم^{١٣} : من جعلَ الفكرَ موضعَ البديهةِ فقدَ أضربَ بخاطرِهِ ، وكذلك
مستعملُ البديهةِ في موضعِ الفكرِ .

(١) التكحل : الاكتحال والتحسين للعين .

(٢) الكحل : الذي يكون خلقة في العين .

(٣) في الأصل « يمن » تحريف ، والتصويب من العكبري (١ : ٤٧٥) .

(٤) الرب : الصاحب والمالك والمدبر .

(٥) الاطراق : السكوت والإمساك عن الكلام .

(٦) طرف العين : نظرها .

قال المتنبي :

ووضعُ الندى في موضع السيف بالعلل مضرٌ، كوضع السيف في موضع الندى

قال الحكيمُ: التَّنَائِي بِمَبَاعِدَةِ الْجَوَاهِرِ أَبْعَدُ مِنَ التَّنَائِي بِمَبَاعِدَةِ الْأَجْسَامِ .

قال المتنبي :

وَأَتَعَبُ مِنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تَجِيهَهُ وَأَغِيظُ مِنْ عَادَاكَ مِنْ لَا تُشَاكِلُ

قال الحكيمُ : إِنَّ الْحَكِيمَ تُرِيهِ الْحِكْمَةُ أَنَّ فَوْقَ عِلْمِهِ عِلْمًا ؛ فَهُوَ يَتَوَاضَعُ

لِطَلْبِ الزِّيَادَةِ . وَالْجَاهِلُ يُظَنُّ أَنَّ فَضْلَهُ قَدْ تَنَاهَى ؛ فَيَسْتَقْطِبُ بِجَهْلِهِ فَتَمَقُّتُهُ النَّفُوسُ .

قال المتنبي :

وَمَا التَّيْبَةُ^١ طَيِّبٌ^٢ فِيهِمْ غَيْرَ أَنِّي بَغِيضٌ^٣ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاقِلِ

قال الحكيمُ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى غُلَامٍ حَسَنِ الْوَجْهِ فَاسْتَنْطَقَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ عِلْمًا .

فَقَالَ : نَعَمْ الدَّارُ لَوْ كَانَ فِيهَا سَاكِنٌ .

قال المتنبي :

وَمَا الْحَسَنُ فِي وَجْهِ الْفَقِيرِ شَرَفٌ لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخُلَاقِ

قال الحكيمُ : إِذْ تَجَوَّهَرَتِ النَّفُوسُ الْفَلَسَفِيَّةُ لِحَقَّتْ بِالْعَالَمِ الْعُلُويِّ ، فَلَا

تَسْكُنُ إِلَى أَهْمِ الشَّرَائِبِ وَلَا يَعْتَرِضُهَا الْمَلَلُ .

قال المتنبي :

وَلذِيذُ الْحَيَاةِ^٣ أَنْفَسُ^٢ فِي النَّفْسِ وَأَشْتَى^١ مِنْ أَنْ تُتَمَلَّ وَأَحْلَى

قال الحكيمُ : الْكِلَالُ وَالْمَسَالِلُ يَتَعَاقَبَانِ ؛ الْأَجْسَامُ لضعْفِ آتَةِ الْجَنَسِ ،

لِالضعْفِ الْجَسِّ .

(١) التيه : الكبر والعجب .

(٢) الطب : العادة والديدن . يقول ليس الكبر عاقدى ، وإنما أبغض الجاهل المتكلف .

(٣) اللذيذ : المستحب . والنفيس : الرفيع المطلوب .

(٤) في شرح المعبرى (٢ : ١١٢) « يتعلقان بالجسم » .

قال المتنبي :

وإذا الشَّيخُ قالَ : أُوْفًا فماملٌ حياةً ، وإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلَأَ

قال الحكيمُ : الدُّنْيَا تَطْعَمُ أَوْلَادَهَا ، وتَأْكُلُ مَوْلودَهَا .

قال المتنبي :

أبدًا تستردُّ ما تهبُّ الدُّنْيَا فيأليت جودَها كانُ بُخْلًا

قال الحكيمُ : إذا كانت الأشياءُ فاعلةً بالطَّبْعِ [لم تحمد على فعلها ، لأن

الشمسُ ٢ - تُتَمَدُّ على حرارتِها ولا على ضوئِها .

قال المتنبي :

رُبَّ أَمْرٍ لا تَحْمَدُ إلَّا فِعْعَالٌ ٣ فيه وتحمَدُ الأفعالَ

قال الحكيمُ : الجبنُ ذِلَّةٌ كامنةٌ في نفس الجبانِ فإذا خلا بنفسه أظهر شجاعته .

قال المتنبي :

وإذا ما خَلَا الجبانُ بأرضٍ طلبَ الحربَ وحدهُ ٥ والنزالُ ٦

قال الحكيمُ : الغلبةُ طَبْعُ الحياةِ ، والمذلَّةُ طَبْعُ الموتِ ، والنفسُ لا تحبُّ أن

تموت ؛ فلذلك تحبُّ أخذَ الأشياءِ بالغلبةِ

قال المتنبي :

من أطاقَ التماسَ شَيْءٍ غِلَابًا ٧ واغتصابًا ٨ لم يلتمسه سؤالا

(١) أُوْف : كلمة المتضجر ، وأُوْف له بمعنى ويل له .

(٢) هذه الزيادة من شرح العكبري (٢ : ٢١٩) وبها يستقيم المعنى .

(٣) الفعّال هنا : يقصد بهم الروم . والأفعال : حملهم مكابدة الحرب . والمعنى : رب أمرأتك به أعدائك

قاصدين حربك محاولين كيدك فذمت رأيهم .

(٤) الجبان : ضد الشجاع ، وهو الذي يجبن عند لقاء العدو .

(٥) الضمير في « وحده » للجبان ، وهو في موضع نصب على الحال : أي منفردا .

(٦) النزال في الحرب : أن يتنازل الفريقان .

(٧) الغلاب : الغلبة .

(٨) الاغتصاب : الأخذ بالقهر .

قال الحكيمُ : الإنسانُ شبحُ نورٍ رُوحاني ، ذوعقلٍ غريزي ، لا ماتراه العيون من ظاهرِ الصورِ .

قال المتنبي :

لولا العقولُ لكانَ أدنى ١ ضيغمُ أدنى ٢ إلى شرفٍ من الإنسانِ
قال الحكيمُ : النفوسُ البهيميةُ تألفُ مشاركةَ الأجسامِ الترابيةِ فلذلك يصعبُ عليها مفارقةُ أجسامِها ، والنفوسُ الصافيةُ بضدِّ ذلك .

قال المتنبي :

إلْفُ هذا الهواءِ ٣ أوقعَ في الأنفِ سِ إنَّ الحِمامَ ٤ مرَّ المذاقِ
قال الحكيمُ : قبيحُ بذى الجِدَّة أن يفارقهُ الجودُ ، لأنَّهما إذا اعتدلا كان اعتدالهما كشيءٍ واحدٍ ويحويهما اسمانِ .

قال المتنبي :

والغنى في يدِ اللثيمِ قبيحٌ مثلُ قدرِ الكريمِ في الإملاقِ
قال الحكيمُ : العاقلُ لا يساكنُ شهوةَ الطبعِ لعلمه بزوالها ، والجاهلُ يظنُّ أنَّها خالدةٌ له وهو باقٍ عليها ، فهذا يشقى بعقله وهذا ينعمُ بجهله .

قال المتنبي :

ذو العقلِ يشقى في النعيمِ بعقله وأخو الجهالةِ في الشقاوةِ ينعمُ

قال الحكيمُ : الصبرُ على مضضِ السياسيةِ ينالُ شرفَ النفاسةِ ٦ .

(١) الضيغمُ : الأسد . وأدنى ضيغم ، يريد الدون من السباع .

(٢) أدنى إلى شرف : أى أقرب .

(٣) الهواء - الممدود - ذو الذى يهب ، وهو الريح .

(٤) الحمام : الموت .

(٥) الاملاق : الفقر والحاجة .

(٦) تروى عبارة الحكيم في العكبرى ٢ : ٣٩٨ « الصبر على مضض الرياسة ينال به شرف النفاسة »

قال المتنبي :

لايسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
قال الحكيم : الظلم من طبع النفوس، وإنما يصدّها عن ذلك أحدُ علتين :
إمّا ديانةٌ لخوف معادٍ، أو سياسةٌ لخوف سيفٍ .

قال المتنبي :

والظلم من شيم النفوس فان تجدد ذا عفة فلعله لا يظلم
قال الحكيم : ثلاثة إن لم تظلمهم ظموك : ولدك وعبدك وزوجك ،
فسببُ صلاحِ حالمِ التعدي عليهم

قال المتنبي :

من الحلم أن تستعمل الجهلَ دونه إذا اتسعت في الحلم طرقُ المظالم
قال الحكيم : كلُّ ما له أولٌ تدعو الضرورةُ إلى أن يكون له آخرٌ .

قال المتنبي :

إنعم^٣ ولدٌ فلأمورٍ أو آخرٌ أبداً إذا كانت لهن أوائلٌ
قال الحكيم : النفوس المتجوهرة تركت الشهوات البهيمية طبعاً

لاخوفاً .

قال المتنبي :

(١) عبارة الحكيم في العكبري ٢ : ٣٩٨ . « أحدُ علتين : إما علة دينية أو علة سياسية كخوف الانتقام منها » .

(٢) المظالم : جمع مظلمة وهي الظلم ، والمعنى : إذا كان حليمك داعياً لظلمك فن الحلم أن تجهل إذا اتسعت طرق الظلم عليك .

(٣) إنعم ولد : أي تنعم وتلذذ .

قال المتنبي :

وترى الفتوة والمرورة^٢ والأبوة^١ في كل مليحة ضراتها
هن الثلاث المانعات لدي في خلوتي لا الخوف من تبعاتها
قال الحكيم^٣ : إذا لم تتصرف النفوس في شهواتها ومرادها فحياتها موت
ووجودها عدم^٤ .

قال المتنبي :

ذل من يغبط^٣ الدليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام^٤
قال الحكيم^٥ : الفرق بين الحلم والعجز أن الحلم لا يكون إلا عن قدرة ، والعجز
لا يكون إلا عن ضعف ؛ وليس للعاجز أن يسمى بالحليم وهو عاجز .

قال المتنبي :

كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجيء إليها اللئام^٤
قال الحكيم^٥ : النفس الدليلة لا تجد الهوان والنفس العزيزة يؤثر فيها
سير الكلام .

من يهن يسهل الهوان^٤ عليه ما لجرح بميت إيلام^٥
قال الحكيم^٥ : موت النفس حياتها ، وعدمها وجودها ؛ لأنها تلحق بعالمها
قال المتنبي :

كأنك بالفقر تبغى الغنى وبالموت في الحرب تبغى الخلودا

(١) تروى الفتوة وما بعدها بالرفع وبالنصب . فن روى بالرفع جعل الفعل للفتوة « وكل مليحة » مفعول
تري . ومن روى بنصب الفتوة وما بعدها ورفع « كل مليحة » جعل الفعل لكل مليحة . والفتى :
الكريم ، يقال : هو فتى بين الفتوة ، والجمع فتية وفتيان .

(٢) المروة : الإنسانية .

(٣) غبطت الرجل تغبطه : إذا تمنيت أن تكون مثله ، من غير أن تمنى زواله .

(٤) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « الذ » وهو مرفوع لأنه خبر مقدم تقديره : الحمام أخف منه .

(٥) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « الحمام » .

والمعنى إذا كان الإنسان هينا في نفسه سهل عليه احتمال الهوان .

قال الحكيم^١ : على قدر بصيرة العقل يَرَى الإنسانُ الأشياءَ ، فالسَّالِمُ العقلِ يَرَى الأشياءَ بحقائقها . والنَّفْسُ اللئيمةُ تَرَى الأشياءَ على طبعِها .

قال المتنبى :

ومن يكُ ذَا فمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزَّلَالَا
قال الحكيم^٢ : على قدرِ الهِمَمِ تكونُ الهُمُومُ .

قال المتنبى :

أفْضَلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ^٣ الذَّالِ الزَّمَنِ يَخْلُو مِنْ هَمٍّ أَخْلَاهُمُ مِنَ الْفِطَنِ^٤
قال الحكيم^٥ : لاَ لَيْسَ جَمَالُ الظَّاهِرِ مِنَ الْإِنْسَانِ مِمَّا يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى حَسَنِ فِعْلِهِ وَفَضْلِهِ^٦]

وقال المتنبى :

لَا يُعْجِبِينَ مَضِيًّا^٧ حَسَنُ بَرْتِهِ^٨ وَهَلْ تَرَوْقُ^٩ دَفِينًا^{١٠} جُودَةَ الْكَفَنِ
قال الحكيم^{١١} : الزِّيَادَةُ فِي الْحَدِّ نَقْصٌ فِي الْمَحْدُودِ .

قال المتنبى :

مَتَى مَا زِدَدْتُ مِنْ حَسَنِ التَّنَاهِي^{١٢} فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي ازْدِيَادِي

-
- (١) الزلال : الذى نزل فى الخلق لعذوبته كالسلسال .
 - (٢) أغراض : جمع غرض ، وهو الهدف الذى يرمى فيه .
 - (٣) الفطن : جمع فطنة ، وهى العقل والذكاء .
 - والمعنى : أن الفضلاء من الناس للزمان كالأغراض يرميهم بنوائبه وصروفه .
 - (٤) هذا النص من شرح العكبرى ج ٢ ص ٦٢ . وفى الأصل (الحس قبل المحسوس والعقل قبل المعقول) .
 - (٥) المضميم : المظلوم .
 - (٦) البزة : اللباس الحسن .
 - (٧) راقه الشيء : أعجبه .
 - (٨) الدفين : المدفون .
 - (٩) رواية الديوان : « من بعد » .

قال الحكيم^١: أقرب القُرب مودَّاتُ القلوبِ وإن تباعدت الأجسامُ، وأبعدُ البُعدِ تنافرُ القلوبِ [وإن تدانت الأجسام] ^١.
قال المتنبي:

وأبعدُ بعدنا بعدنا بعدنا التَّداني وقربَ قُربنا قربَ البُعادِ
قال الحكيم^٢: إذا كان البناءُ على غير قواعدٍ كان الفسادُ أقربَ إليه من الصِّلاحِ.

قال المتنبي:
فانَّ الجرحَ يَنفِرُ^٣ بعد حينٍ إذا كان البناءُ على فسادِ
قال الحكيم^٤: بإنقاذِ سهمِ الحزمِ، تُدرِكُ صحَّةُ العزمِ.
قال المتنبي:

مع الحزمِ حتى لو تعمَّد تركه لألحقه تضييعه الحزمَ بالحزمِ
قال الحكيم^٥: [الأشكال] ° لاحقةٌ بأشكالها كما أن الأضدادَ مباينةٌ لأضدادِها.

قال المتنبي:
وشبَّهُ الشيءَ منجذبٌ إليه وأشبهنا بدُنيانا الطَّعامُ^٦

- (١) التكملة من شرح العكبري (ج ١ ص ٢٤٧).
- (٢) قوله (بعد وقرب) نصههما نصب المصادر. وأبعد وقرب يعود الضمير فيهما على المسير.
- (٣) نفر الجرح: إذا ورم بعد الجهر.
- (٤) الحزم: قوة الرأي والتدبير. والمعنى «لو أراد ترك الحزم لم يستطع».
- (٥) في الأصل «الحكيم» خطأ، والتصويب من شرح العكبري ج ٢ ص ٣٥٩.
- (٦) الطَّعام: جمع طنامة، وهو الجاهل الذي لا يعرف شيئاً، وقيل الطَّعام: أرذال الناس وسفلاتهم. والمعنى: الدنيا لا تقل لها وكذلك أهلها، فشيء الشيء يقاربه: أي أن الشيء يميل إلى شكله.

قال الحكيم^١ : لا يجدُ لذَّةَ الحياةِ من لا يجدُ لشهواتِهِ [دَرَكَاءَ ، ولا^١] لأمرِهِ
تصَّرفاً .

قال المتنبي :

٢ من لا تُوافِقُهُ الحياةُ وطيبُها حتى يوافق^٣ عزمُهُ الإنفاذاً
قال الحكيم^٤ : أو آخرُ حركاتِ الفلكِ كأوائِليها وإنشاءُ العالمِ كتلاشيهِ
بالحقيقةِ لا في الحسِّ .

قال المُتنبِّي :

قليلُ حياةِ المرءِ مثلُ كثيرِها يزولُ ، وباقى عمرِهِ مثلُ ذاهبِهِ
قال الحكيم^٥ : من نَظَرَ بعينِ القَتْلِ ، ورأى عواقِبَ الأمورِ قبلَ بوادِريها
لم يجزِعْ بِجُلُوها .

قال المتنبي :

عرفتُ الليالى قبلَ ما صنعتُ بنا فلماً دهنتنا لم تزدْنى بها عاسماً
قال الحكيم^٦ : ليسَ [لحوقُ البغيةِ في نيلِ الشهواتِ أصعبُ الأشياءِ] ، وأعجزُ العجزِ
من لم يقوَ عزمه في طلبِ الغايةِ [٤] .

قال المُتنبِّي :

إذا فلَّ عزمي عن مدى خوفِ بَعْدِهِ فأبعدُ شَيْءٍ ممكناً لم يجدْ عزمًا

(١) التصويب من شرح العكبري . (١ : ٣٢٣)

(٢) من في موضع نصب بدل من « من » في البيت الذي قبله وهو :

لم يلقَ قبلك من إذا اختلف القنا جعل الطمان من الطمان ملاًذا

(٣) « عزمه » تروى بالرفع وتروى بالنصب . فن روى بالرفع جعله فاعلاً ، ومن نصبه جعله مفعولاً بيوافق
يقول : لا ياتئذ طعم الحياة حتى يمضي عزمه فينفذه فيطيب عيشه في نفاذ أمره .

(٤) هذه رواية العكبري لقول الحكيم (٢ : ٣٨٧) وفي الأصل : « ليس حلول في نيل الشهوة صعباً
وأعجز العجز من لم يقوَ عمره في طلب الغاية » .

(٥) قل : تروى بالفاء وبالقاف . فبالفاء يرفع « خوف » لأنه فاعل وبالقاف ينتصب على المفعول .
والمدى : الغاية والبعْد .

قال الحكيم^١ : أولُ دَرَجِ الْفَضْلِ تركُ الذَّمِّ ثمَّ التَّنَاهِي فِي الْحَمْدِ .

قال المتنبى :

وَمَنْ سِئِيَ اسْتِفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ ۚ فِجَازُوا ۙ بِتَرْكِ الذَّمِّ ۚ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ

قال الحكيم^٢ : مَنْ قَصَرَ عَنْ أَخْذِ لِدَاتِهِ عَدِمَ مَسَهَا وَعَدِمَ صِحَّةَ جِسْمِهِ .

قال المتنبى :

دَعِ النَّفْسَ تَأْخُذْ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا ۚ فَتُفْتَرِقُ جَارَانِ دَارُهُمَا الْعُمْرُ ۚ

قال الحكيم^٣ : مَنْ لَمْ يَرْفَعْ قَدْرَهُ عَنِ الْجَاهِلِ ، رَفَعَ الْجَاهِلُ قَدْرَهُ عَنْهُ ۚ

قال المتنبى :

إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِنَاقِصٍ ۚ عَلَى هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فَيَمَسُّ لَهُ الشُّكْرُ ۚ

قال الحكيم^٤ : مَنْ أَفْنَى مَدَّتَهُ فِي جَمْعِ الْمَالِ خَوْفَ الْعُدْمِ فَقَدْ أَسْلَمَ نَفْسَهُ

لِلْعُدْمِ .

قال المتنبى :

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ ۚ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالذِّي فَعَلَ الْفَقْرُ ۚ

قال الحكيم^٥ : أَعْظَمُ مَا فِي النَّفْسِ إِعْظَامُ ذَوِي الدَّنَاءَةِ .

(١) فجازوا بترك الذم « قال أبو الفتح : أمر الناس بالمجازاة ، أي فجازوا ياقوم عن ذلك بترك الذم إن لم يكن حمد . ومعنى البيت : من استفدتم كل غريبة : أي كل شر غريب وكلام بارع ، فإن لم تحموني عليها فجازوني بترك المذمة .

(٢) البين : الموت .

(٣) معنى البيت : دع نفسك تأخذ ما تقدر عليه من سلم أو حرب أو مال فإنها مفارقة الجسد ، فإنهما جاران صحبتهما مدة العمر ، فإذا في العمر افترقا .

(٤) الناقص : اللئيم . والمعنى الذي أراده المتنبى : إن الأفضل والأدب إذا لم يرفعاك عن شكر الناقص على هبة فتمدحه طمعا وتشكره على هبته فالناقص هو الفاضل لأنت : يشير إلى الترفع عن هبة الناقص والتنزه عن الأخذ منه حتى لا تحتاج إلى أن تشكره . انظر العكبري (١ : ٣٦٧) .

(٥) معنى الفقر في البيت : أنك إذا أفنيت دهرك في جمع المال ولم تنفقه فقد مضى عمرك في الفقر .

قال المتنبي :

وإني رأيت الضرَّ أحسنَ منظرًا وأهونَ من مرآى صَغِيرٍ بهِ كِبَرًا
قال الحكيم : الذي لا يعلمُ بعلةٍ لا يتوصل إلى برئها .

قال المتنبي :

ومن جاهلٍ بي وهو يجهلُ جهلهُ ويجهلُ علمي^٢ أنه بي جاهلُ
قال الحكيم : عُدْمُ الغِنَى من النَّفسِ أشدُّ من عُدْمِ الغِنَى من اليدِ .

قال المتنبي :

فطعمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمٍ
قال الحكيمُ : من كانَ ههنا الأكلَ والشربَ والنِّكاحَ فهو بطبعِ البهائمِ ؛ لأننا
نعلم أن البهائمَ متى خُلِّيَ بينها وبين ما تُريدُ لم تفعل شيئًا غيرَ ذلك .

قال المتنبي :

أرَى أناسا ومحصولي^٣ على غنمٍ وذكراً جودٍ ومحصولي على الكليمِ
قال الحكيمُ : من أثرى من العُدْمِ افتقر من الكرمِ .

قال المتنبي :

وَرَبَّ أَمَالٍ فقيراً من مَرُوتِهِ^٧ لم يثر^٨ منه ، كما أثرى من العَدَمِ

(١) معنى البيت : أن الضرَّ أهون على من رؤية صغير متكبر ، يعنى ملازمى الفقر أحب إلى من قصد الثام .

(٢) علمي : مفعول يجهل و « أنه » مفعول علمي : أى يجهل معرفتى بجهله بي .

(٣) الحصول : مصدر نقل من اسم المفعول ، كقولهم ليس له مفعول أى عقل .

(٤) وذكر جود : تقديره وأسمع ذكر جود . والمعنى : أرى أناسا غير أنهم عند الحصول كالغنم ، وأسمع ذكر جود وهو عند التحصيل كلام دون فعال .

(٥) راجع العكبرى (٢ : ٣٣٦) .

(٦) ورب مال : معطوف على قوله في البيت السابق : « أناسا . . . » وذكر جود .

(٧) الضمير في مروته عائد على رب مال . وأصل المروءة : الهمز وتخفف ، فيبقى واوان فتدغم الأولى في الثانية .

(٨) الإثراء : كثرة المال . والمعنى : إذا كان رب المال لامروءة له فقد أثرى من العدم ، أى استغنى من الفقر وافتقر من المروءة .

قال الحكيمُ : إذا لم تتجرد الأفعالُ من الذمِّ كان الإحسانُ إساءةً .

قال المتنبي :

إذا الجردُ لم يُرزق خِلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسُوباً ولا المالُ باقياً

قال الحكيمُ : تَغْيِيرُ الأفعالِ التي تردُّ غير مطبوعة ، أشدُّ انقلاباً من الريح

المهبوب .

قال المتنبي :

وأسرعُ مفعولٍ فعلتَ تَغْيِيرًا تكلفُ شيءٌ في طباعِكِ ضدُّه ٢

قال الحكيمُ : أتعَبُ النَّاسِ من قَصْرَتِ قدرته ، واتسَعَتِ مروءته ٣

قال المتنبي :

وأتعَبُ خلقِ اللهِ من زادهمُ وقصّر عما تشهى النفسُ وجُدُّه ٣

قال الحكيمُ : أعظمُ النَّاسِ محنةً من قلَّ مالهُ وعظمَ مجدهُ [ولا مالُ لمن كثر

ماله وقلَّ مجده ٤ .

قال المتنبي :

فلا مجدَ في الدُّنيا لمن قلَّ مالهُ ولا مالَ في الدُّنيا لمن قلَّ مجده

قال الحكيمُ : بالغريزةِ يتعلَّقُ الأدبُ لا بتقادُمِ السِّنِّ .

(١) لا الحمد : شبه « لا » بليس فنصب الخبرين كتشبيه ابن قيس في بيت الكتاب :

من فر عن نيرانها فأنا ابن قيس لأبراج

والمعنى : إذا لم يتخلص الجود من المن به لم يبق المال ولم يحصل الحمد ، لأن المال يذهب الجود ، والأذى يذهب الحمد .

(٢) معنى البيت : لو ساعفتنا الدنيا بقرب أحببنا لما دام ذلك لنا لأنها بنيت على التغير والتنقل فإذا فعلت ذلك كانت كمن تكلف شيئاً ضد طباعه .

(٣) الوجد : السعة ، قال تعالى (من حيث سكنتم من وجدكم) . والمعنى : أنا أتعَبُ خلق الله لزيادة همي ، وقصور طاقتي من العي عن مبلغ ما أهم به .

(٤) تكملة قول الحكيم من شرح العكبري (١ : ٢٧٩) .

قال المتنبي :

وإذا الحلم لم يكن في طباعٍ لم يحلّم تقادّم الميلاذ

قال الحكيم : الائتلاف بالجواهر قبل الائتلاف بالأجسام .

قال المتنبي :

أصادق نفس^٢ المرء من قبل جسمه وأعرفها في فعله والتكلم

قال الحكيم : إذا لم تصنّ بالمال أبناء الجنس وتقتل [به]^٣ أعداء النفس ، فما تصنع بالأغراض والأعراض .

قال المتنبي :

لمنّ تطلب الدنيا إذا لم تُردّ بها سرور محبّ أو إساءة مجرم^٤

قال الحكيم : إن أقبح الظلم حسدك لعبدك الذي تُنعم عليه

قال المتنبي :

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا لمن ظلّ في نعمائه يتقلب

قال الحكيم : أيام الحياة لا خوف فيها ، كما أن أيام المصائب لا بقاء لها .

قال المتنبي :

لاتلقَ دهرَكَ إلاّ غيرَ مكترثٍ^٥ ما دام يصحبُ فيه ، روحك البدنُ

(١) معنى البيت : إذا لم يطبع الإنسان على الحلم الغريزي لم يفده علو سنة وتقدم ميلاده .

(٢) النفس : يريد بالنفس هنا الهمة والمعاني التي في جسم الإنسان من أخلاقه ، فهو يذكر لطف حسه

ودقة علمه ، قبل أن يقع بينه وبين من يحبه معرفة يصادق نفسه أولاً ويستدل عليها بكلامه وفعله .

(٣) التكلة من العكبري (٢ : ٤١٠) .

(٤) معنى البيت : الدنيا لنفع الأولياء ، وضر الأعداء ، وليست تصلح لغير هذين .

(٥) غير مكترث : تقول ما أكثر ث له : أي ما أبالي .

قال الحكيم^١ : الأيام^٢ لا تديم الفرح اولا الترح والأسف^٣ على الماضي يضيع العقل ، لا غير .

قال المتنبي :

فما يديم سروراً ما سررت به ولا يرد عليك الفاتت الحزن^٤

قال الحكيم^٥ : العشق ضرورة^٦ داخلة^٧ على النفس ، والعاشق بتلك الضرورة مغتبط^٨

قال المتنبي :

مما أضر بأهل العشق^٩ أنهم^{١٠} هووا وما عرفوا الدنيا ولا فطنوا

قال الحكيم^{١١} : من صحة السياسة أن يكون الإنسان مع الأيام ، كلما أظهرت سنة^{١٢} عمل بها حسب السياسة .

قال المتنبي :

كلما أنبت الزمان^{١٣} قناة^{١٤} ركبت المرء في القناة^{١٥} سنانا^{١٦}

قال الحكيم^{١٧} : ليس من الحزم فناء النفوس في طلب الشهوات ، بل في درك العلم العلوي^{١٨}

قال المتنبي :

ومراد النفوس أصغر من أن تستعادي فيه وأن تستفاني^{١٩}

قال الحكيم^{٢٠} : خوف وقوع المكروه قبل ثأهي المدة^{٢١} خور في الطبع^{٢٢}

(١) في الأصل : « تم للفرح » والتصويب من الكبرى (٢ : ٤٧٧) .

(٢) يريد بأهل العشق هنا : الذين عشقوا الدنيا ولم يعرفوا أنها غدارة .

(٣) السنان : زج الرمح الذي يطعن به .

قال المتنبي :

وإذا لم يكن من الموت بُدٌّ^١ فمن العجز أن تكونَ جباناً
قال الحكيمُ : من لم يقدرْ على فعلِ الفضائلِ فلتسكنْ فضائله تركِ الرذائلِ .

قال المتنبي :

إنَّا لِنِي زَمَنٍ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانًا وَإِجْمَالًا
قال الحكيمُ : تخليدُ الذِّكْرِ فِي الْكُتُبِ مُعَمَّرٌ لَا يَبِيدُ ، وَهُوَ فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٌ .
قال المتنبي :

ذَكَرَ الْفَتَى عَمْرُهَ الثَّانِي ، وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ ١ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ
قال الحكيمُ : أَعْجَزُ الْعَجْزَةِ مِنْ قَدَرٍ أَنْ يَزِيلَ الْعَجْزَ عَنْ نَفْسِهِ فَلِمَ يَفْعَلُ ؟
قال المتنبي :

وَلَمْ أَرَ فِي عِيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ
قال الحكيمُ : اسْتَبْصَارُ الْعُقَلَاءِ اسْتِضْرَارٌ لَتَمَيُّ الْجُهْلَاءِ ؛ وَالْحَالُ الَّتِي مِنْهَا يَبْكِي
الْعَاقِلُ ، عَلَيْهَا يَحْسُدُ الْجَاهِلُ
قال المتنبي :

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبْتُهَا آتِي بِمَا أَنَا بِكَ مِنْهُ مُحْسودٌ ٢
قال الحكيمُ : لَا غِنَى لِمَنْ مَلَكَه الطَّمَعُ ؛ فَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الْأَمَانِي .
قال المتنبي :

أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مَثْرٍ ٣ خَازِنًا وَيَدًا ٤ أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ

- (١) ما قاتَه « بالقاف » أى أن ما يحتاج إليه في دنياه قدر القوت .
(٢) معنى البيت : إن الشعراء يحسدونه على كافور وهو باك بما يلقى منه ومن يحله .
(٣) المثري : الغنى . والثراء : المال . والمعنى : خازنى ويدي فى راحة ، لأن أموالى مواعيد كافور .
(٤) خازنا : نصب خازنا ويديا على التمييز .

قال الحكيمُ: كروُرُ الأَيَّامِ أحلامٌ ، وغداؤها أسقامٌ وآلامٌ .

قال المتنبي :

هَوْنٌ عَلَى بَصْرِ مَاشِقٍ مَسْتَنْظَرُهُ^١ فَأَتَمَّا يَقْظَاتُ^٢ : الْعَيْنِ كَالْحَلِيمِ^٣

قال الحكيم : الحيوانُ كُلُّهُ متغلبٌ ، وليسَ منَ السِّيَاسةِ شكوى بعضِ الناسِ

إلى بعضٍ .

وقال المتنبي .

وَلَا تَشْكُ^٤ ؛ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتُهُ شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغُرَبَانِ^٥ وَالرَّخْمِ^٦

قال الحكيمُ : النَّفْسُ الشَّرِيفَةُ تَرَى الْمَوْتَ بَقَاءً ، لِذِكْرِ النَّفْسِ أَمَا كُنَ الْبَقَاءُ .

وهذه جليلةٌ يعجزُ الخلقُ عن درِّكها . قال المتنبي :

يَعَلِّسُنَا هَذَا الزَّمَانَ بِدَا الْوَعْدِ وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ

قال الحكيمُ : إِذَا كَانَ سَقَمُ النَّفْسِ بِالْجَهْلِ كَانَ الْمَوْتُ شِفَاءَهَا .

قال المتنبي :

قَدْ اسْتَشْفَيْتُ^٧ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ وَأَقْتُلُ مَا أَعْلَكَ مَا شَقَاكَ

قال الحكيمُ : كُرَّهُ مَا لَا يَدُّ مِنْهُ مِنَ الْعَجْزِ فِي صِحَّةِ الْعَقْلِ .

وقال المتنبي :

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ^٨ ، فَمَا بِالنَّاسِ نِعَافٌ مَا لَا يَدُّ مِنْ شُرْبِهِ

(١) منظره : يروى بالرفع ويروى بالنصب . فبالرفع يريد ما صعبت رؤيته . ومن روى بالفتح فإن المراد شق لبصره وفتحها باقتضائه النظر إليه .

(٢) يقظات : جمع يقظة وهي الأنتباه .

(٣) الحليم : ما يرى في النوم .

(٤) لا تشك : أي لا تشك .

(٥) الغربان : جمع غراب ، يقال : غربان وأغربة وغرابيب .

(٦) الرخم : خسيس الطير .

(٧) الاستشفاء : العلاج من الداء . والشفاء : البرء من السقم .

(٨) نحن بنو الموتى : أي نحن بنو الأموات ، والموت كأس مدارة علينا ، ولا بد لنا من شرها ، فإبانا نكرها ، فكما مات آباؤنا فنحن على أثرهم .

قال الحكيم : إذا كان تلاشي الأرواح من كُرُورِ الأيَّامِ ، فما بالتنا نعاْفُ
و رجوعها إلى أَمَاكِئِهَا .

قال المتنبي :

تَسْبَخَلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هُنَّ أَمْ مِنْ كَسْبِهِ

قال الحكيم : اللَّطَائِفُ سَمَاوِيَّةٌ ، وَالكَثَائِفُ أَرْضِيَّةٌ ، وَكُلُّ عُنْصُرٍ عَائِدٌ إِلَى
عُنْصُرِهِ الْأَوَّلِ .

قال المتنبي :

فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوِّهِ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ ٢

قال الحكيم : النَّظَرُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ يَزْهَدُ فِي حَقَائِقِهَا ، وَالْعَشْقُ عَمَى
الْحَسَّ عَنْ دَرَكِ رُؤْيَةِ الْمُعْشُوقِ .

قال المتنبي :

لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مَنَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ ٣ لَمْ يَسْبِهِ

قال الحكيم : آخِرُ التَّوَقِّي [إِفْرَاطٌ] التَّوَقِّي أَوَّلُ مُوَارِدِ الْخَوْفِ .

قال المتنبي :

و غَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي سَلَمِهِ كغَايَةِ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ

(١) رواية الديوان : « هي » .

(٢) معنى البيت : أن الإنسان مركب من جوهرين : لطيف وكثيف . فالأرواح من الجو ، والأجسام من الأرض ، فجعل اللطيف من الهواء ، والكثيف من الأرض .

(٣) العاشق للشئ : المستهام به .

(٤) يقال : أفرط في الأمر : أي جاوز فيه الحد ، والاسم الفرط بسكون الراء .

باب التقفية

وهو أن يأتي ذكر نكتة أو خبر أو غير ذلك يومى إليه الشاعر أو الناثر ،
مثل قوله تعالى : فمهن قاصرات الطرف ، فانه يومى إلى قول امرئ
القيس ١ :

من القاصرات الطرف لودب محول^٢ من الذرّ فوق الإتب منها لأثرا
ومنه قول الرّفاء ٢ :

مدح يفض زهير^٣ عنه ناظره^٤ ونائل يتوارى عنده هريم^٥
لايستعير له المداح منقبة^٦ ولايقولون فيه غير ما علموا
ومنه :

ألوم زياداً فى ركافة^٧ رأيه^٨ وفى قوله : أى الرجال المهذب^٩
وهل يحسن التهذيب^{١٠} منك خلائفا^{١١} أرق^{١٢} من الماء الزلال^{١٣} وأعذب^{١٤}
تكلم والنعمان^{١٥} شمس^{١٦} سمانه^{١٧} وكل^{١٨} عليك عند نعمان^{١٩} كوكب^{٢٠}
ولو أبصرت^{٢١} عيناه شخصك مرّة^{٢٢} لأبصر^{٢٣} منه شمسه^{٢٤} وهو غيب^{٢٥}

باب التلطف

وهو أن يلفق كلاماً مع كلام آخر فيولد من الكلامين كلاماً ثالثاً كما روى
عن مصعب بن الزبير أنه وشم على خيله : [عدة] ؛ فلما أخذها الحجّاج كتب
عليها : [للفزار] .

(١) سبق شرح هذا البيت

(٢) راجع ديوانه ص ٥٤٠ .

ومن ذلك قوله لسعيد : ما اسمك ؟ قال : سعيد ، فقال : (على الأعداء) .
 وسأل معاويةُ السَّيِّدَ الحِمْرِيَّ : ما اسمك ؟ فقال : أنت السَّيِّدُ يا أمير المؤمنين .
 وهذا من الأدبِ إذا كان اسمُ المسئولِ من صفاتِ السَّائِلِ .
 وقال معاويةُ لسعيد بنِ مُرَّةَ : مَنْ أنت ؟ فقال : ابنُ مُرَّةَ وأنت السَّعيدُ .
 وقيل للعبَّاسِ رضى اللهُ عنه : أيُّما أكبرُ : أنت ؟ أو النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فقال : أنا أسنُّ ، والنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكبرُ .
 وقيل للمُهَلَّبِ : أيُّما أشجعُ النَّاسِ ؟ قال : فلانُ ؛ قيل : فما تقولُ في عبدِ اللهِ
 ابنِ الزُّبيرِ رضى اللهُ عنه ؟ قال : سألتوني عن الإنسِ ، ولم تَسْأَلُونِي عن الجنِّ .

باب المبادئ والمطالع

قال بعضُ الكُتَّابِ : أَحْسِنُوا الْإِبْتِدَاءَاتِ ؛ فَإِنَّهَا دَلَائِلُ الْبَيَانِ ، وَقَالُوا : يَنْبَغِي
 لِلشَّاعِرِ أَنْ يَتَحَرَّزَ فِي ابْتِدَائِهِ مِمَّا يُتَطَيَّرُ مِنْهُ ، وَيُسْتَحَقَّرُ مِنَ الْكَلَامِ ، خَاصَّةً
 فِي الْمَدَائِحِ وَالتَّهَانِي .

وأنكروا على أبي نُوَاسٍ قولَه في أوَّلِ قصيدَةٍ مَدَحَ بِهَا الْبِرَامِكَةَ :

* أَرْبَعَ الْبَيْلَى ، إِنَّ الْخُشُوعَ لِبَادِ *

فلما انتهى إلى قوله :

سلامٌ على الدنيا إذا ما فُتِّدَتْ * * * بَنَى بِرَمَكٍ مِنْ رَائِحِينَ وَغَادِ

استحکم تطيرُهُمْ ، وَنُكِبُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِأَسْبُوعٍ وَاحِدٍ .

ولذلك تطيَّرَ المَعْتَصِمُ لَمَّا مَدَحَهُ بِنُ إِبراهيمِ الموصليُّ بقوله :

يا دارُ ، غَيْرِكَ الْبَيْلَى وَمَحَاكَ يَا لَيْتَ شَعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكَ !

فتغامز الحاضرون ، وعجبوا من جواز ذلك على إسحاق مع فهمه وعلمه ،
كان خراب القصر بعد ذلك بقليل .

وأشد أبو مقاتيل :

لا تُقل : بشرى ، ولكن بشريان غيرة الهادي ويوم المهرجان
فأوجع ضرباً ، وقيل له : هلاً قلت : إن تقل بشرى فعندي بشرىان .
وأحسن الابتداءات قول أشجع السلمي :

قصر عليه تحية وسلام نشرت عليه جمالها الأيام
وأجمعوا على أن حسن الابتداءات قول مرأيء القيس بن حجر الكندي :
قِفانبك من ذكرى حبيب ومنزل

فقالوا : لأنه وقف واستوقف وبكى وبكى ، وذكر الحبيب والمنزل .

في نصف بيت .

وقيل إن أبا الطيب المتنبي لما أنشد :

أوهُ بديلاً من قولتي وآها

قيل له : أوهُ وليه .

باب الأواخر والمقاطع

وينبغي أن يتحرز الشاعر فيها مما يتأول عليه ويثول أمره إليه ، كما روى

أن أبا تمام لما أنشد :

على مثلها من أربعٍ ملاعبٍ

(١) عجزه : * لمن نأت والبديل ذكراها *

وأوه : كلمة للترجع ، وواها : كلمة للتعجب .

(٢) عجزه : * أزيلت مصونات الدموع السواكب *

قال بعضُ الحاضرينَ : لعنةُ اللهِ ولعنُ اللّاعنينَ .

وقولهُ أيضاً : خَشِنْتُ عليهِ أختُ ابنِ خشنِ .

وكذلكُ ينبغى أن تكونَ أو آخرُ القصائدِ حُلوةَ المقاطعِ ، تُوقِنُ النَّفسُ بأنَّه

آخرُ القصيدةِ ؛ لئلاَّ يكونَ كالنَّثرِ .

وأحسنُ المقاطعِ قولُ تَابَطَ شَرًّا ١ :

لتقرعنَّ علىَّ السنُّ من ندمٍ إذا تذكَّرتَ يوماً بعضَ أخلاقى

وقولُ زهيرِ بنِ أبى سلمى ٢ :

وأعلمُ علمَ اليومِ والأمسِ قبله ولكننى عن علمٍ ما فى غدٍ عمى

ولذلكُ ينبغى أن يكونَ مقطعُ البيتِ حُلوةً ، وأحسنهُ ما كانَ على حرفينِ ،

مثلُ منها بها ، حطَّ السَّيلُ من على ، وليلةٍ معا ، وتفريقُ الأحبَّةِ فى غدٍ ،

وكقولهِ :

أتتني تُؤنَّبني فى البكا فأهلاً بها وبتأنيها

وللعينِ عُدْرٌ إذا ما بكت وقد عاينت وجهَ محبوبها

ومن ذلك :

مِنَ معشرٍ يتخسِّرونَ كلامَهُمْ حتى كآتهمُ تجارُ الجوهريِّ

ومنهُ أن يكونَ فى آخرِ البيتِ حرفٌ لا يحتاجُ إلى إعرابٍ ، وأو أو وياءُ صليبانٍ

أو ياءُ إضافةٍ ، أو ياءُ جماعةٍ ، كقولهِ :

(١) تَابَطَ شَرًّا : شاعرُ عداءٍ من فتاكِ الدربِ فى الجاهليةِ ، استفتحَ الضبىَ مفضلياته بقصيدته :

* يا عيد مالِك من شوقِ وإِراقِ * قتل نحو سنة ٨٠ قبل الهجرة .

(٢) من قصيدته : * أمن أم أوفى دمنة لم تكلم *

صحا القلب من سلمى وقد كاد لا يصحو

أو تكون الفاصلة لأثقة بما تقدمها كقوله :

هم البحور عطاء حين تسألهم وفي اللقاء إذا تلقاهم بهم^١

باب التخليص والخروج

ويستحب أن يكون الخروج والتشبيب في بيت واحد ، وهو شيء ابتدعه المحدثون دون المتقدمين ، وأحسن قول العرب قول زهير :

إن البخيل ملوم حيث كان
وقال دعبل الخزاعي :

ولكن الجواد على علاته^٢ هريم^٣
قال البحرى :

قد قلت للغيث الركام وليج في
لا تعرضن بلعصر متشبها
وقال علي بن الجهم :

أضوء الصبح أم وجه الإمام
وقال حسبان بن ثابت الأنصارى :

إن الغناء لهذا الشعر مضمار
كغنى بالشعر أنى كنت قائله
كما يميز ساقطه منه ونعزله^٤

(١) البهم : جمع بهمة ، والبهمة : الشجاع الذى لا يهتدى من أين يوقى .

(٢) على علاته : أى على ما ينوبه من قلة ذات يد وعوز .

(٣) هريم : هو ابن سنان المرى .

(٤) على بن الجهم : شاعر رقيق الشعر أديب من أهل بغداد ، كان معاصرا لأبي تمام والبحرى ، توفى سنة ٢٤٩ هـ ، وله ديوان شعر طبعه خليل مردم بك .

باب التعليم والترسيم

اعلم أن هذا الشعر هو قولٌ موزونٌ دالٌّ على معنى ، وله طرفان : أحدهما غاية الجودة ، والآخر غاية الرداءة ، وبينهما وسائط . والمعنى للشعر بمنزلة المادة ، والشعر فيه بمنزلة الصورة . وهو أربعة أشياء : لفظٌ ، ومعنى ، ووزنٌ ، وقافيةٌ . وتهذيبه أن يكون اللفظُ سمحاً سهلَ الخارجِ حلواً عذبا . وتهذيبُ الوزنِ أن يكون حسنا ، تقبله النفسُ والغريزةُ ، غيرَ منكسرٍ ولا مُزحّف . فإن أمكنَ فهو التخليعُ مثلُ : والمرءُ ما عاش ...

وتهذيبُ القافيةِ أن تكون سلسةً راجحةً مألوفةً ، فإن القوافي حوافرُ الشعرِ . والذي يُمدحُ به الناسُ الصفاتُ الإنسانيةُ وهي السّاحةُ والشجاعةُ والعدلُ والعفةُ . ومنها تولد ما يتولد منها ، كما قال زهيرٌ ١ :

أخي ثقةٍ لا تُهلكُ^٢ الخمرُ ماله ولكنه قد يُهلكُ المالَ نائله
فدحه بالعفةِ ، ثم قال :

تراهُ إذا ما جثته مهلاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ثم قال :

فمن مثلُ حصنٍ في الحروبِ ومثله لإنكارِ ضيمٍ ، أو لأمرٍ نحاوله
ولو لم يكن في كفه غيرُ نفسه لجادَ بها ، فليتنقِ اللهَ سائله .

مدحه بالشجاعةِ عند قوله : فمن مثلُ حصنٍ في الحروبِ ؟ ومدحه بالشجاعة . والمعاني التي يقصدُها الشعراءُ وهي المدحُ والمجاءُ والنسيبُ والمراثي والأوصافُ

(١) من قصيدته في مدح حصن بن حذيفة ، ومطلبها : * صحأ القلب عن سلمي وأقصر باطله *

(٢) رواية الديوان : « لا تلتف » .

والتشبيه . ولذلك قال عمرُ بنُ الخطابِ رضي اللهُ عنه : كان زهيرٌ لا يعاظمُ الكلامَ ولا يقصدُ الوحشِيَّ منه ولا يمدحُ الرجلَ إلا بما يكونُ للرجالِ .

وقد يكونُ الشَّاعرُ مقصِّراً ولا يكونُ مخطئاً ؛ لأنَّه لا يمكنه الإحاطةُ بكلِّ

شئٍ :

ويجبُ أنْ يُمدحَ كلُّ واحدٍ بما يصلحُ له ، كما قال زهيرٌ :

من يلقَ يوماً على علاته هَرِمًا يلقَ السَّاحَةَ منه والندَى خُلُقًا

ليثٌ بعثَرٌ يصطادُ الرِّجالَ ، إذا ما الليثُ كذَّبَ عن أقرانه صدقا

يطعهم ما ارتموا ، حتى إذا طعنوا ضارِبَ حتى إذا ما ضارَبُوا عنقا

لو نالَ حَيٌّ من الدُّنيا بمكرمةٍ أفقَ السَّماءِ لَنالتَ كفه الأفضا

ولا يُمدحُ بكثرةِ الأولادِ ؛ لأنَّ الحيوانَ الكريمَ أعزُّ نتاجا ، كما قال الغزويُّ ١ :

بُغاثُ الطيرِ أكثرُها فِرَاجا وأمُّ الصَّقيرِ مقلادةٌ نَدُورُ

وليمدحُ بالجوَدِ وقلَّةِ المالِ مثلُ قولِهِ :

وإني لأخزي إذا قيلَ : مملقٌ جوادٌ ، وأخشى أن يقالَ : يخيلُ

وقوله أيضاً :

فما كانَ من خيرِ أتوهُ ، فإنما توارثه آباءُ آباهم قبلُ

وهل يُنبتُ الخطيُّ إلا وشيجهُ وتُغرسُ إلا في منابتها النخلُ

ومثلُ قولِهِ :

إني سترحلُ بالمطى قصائدي حتى تحلَّ على بَني ورقاءِ

مدحٌ لهم يتوارثون بياتها وهنأ ، ولا لهم بطولِ بقاءِ

حلماءُ في النَّادي إذا ماجتهم جهلاءُ يومَ عجاجةٍ ولقاءِ

(١) الغزويُّ : هو أبو إسحاق الغزويُّ ، وسبقت ترجمته .

من سالموا نالَ الكرامةَ منهم
وكما قالَ الحطيئةُ :

أقلُّوا عليهم ، لا أبا لأبيكمُ
أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنى^١
وإن كانت النعماءُ فيهم جزوا بها
ويعدُّ لئني أبناءُ سعدٍ عليهم^٢
وقال آخرُ :

نزورُ امرأً يعطى على الحمد ماله
يرى البخلَ لا يبقى على المرء ماله
كسوبٌ ومتلافٌ إذا ما سألته
متى تأتته تعشُّو إلى ضوءِ نارِهِ
وكما قالَ الشَّمَاخُ^٣ :

فتي يملأُ الشَّيزَى^٤ ويُرَوِي سنانَه
فتي ليس بالراضِي بأدنى معيشةٍ
وقوله :

رأيتُ عُرَابَةَ الأوسَى^٥ يسمو
إذا ما رآية رُفِعَتُ لمجدٍ

- (١) البنى : جمع بنية ، وهي ما ابتنيته .
(٢) الشماخ : معتقل بن ضرار شاعر مخضرم من طبقة لبيد والنابغة ، كان أرجز الناس على البديهة ، توفى سنة ٢٢ ١٥٤ (الإصابة ج ٢ ص ١٥٤) .
(٣) الشيزى : خشب أسود للتصاع .
(٤) في الديوان : في رأس الكفى .
(٥) الكفى : الشجاع ولابس السلاح . والمدجج : الذى عليه سلاح .
(٦) المتولج : الذى يدخل بيوت الحى للريب .

وقوله :

ألم ترَ أنَّ اللهَ أعطاك سورةً
لأنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ
ترى كلَّ ملكٍ دونها يتذبذبُ
إذا طلعت لم يبدُ منهنَّ كوكبُ
وقال آخرُ :

في كفه خيزرانٌ ريحُه عبقٌ
يغضِي حياءً ويعضِي من مهابته
من كفِّ أروعَ في عرينه شمسٌ
فما يكلمُ إلا حينَ يتسمُّ
ويمدحُ الأميرُ والوزيرُ بالحزمِ والسياسةِ ، كما يمدحُ الملكُ بالعزمِ والرياسةِ ،
ويمدحُ الكاتبُ بالذكرِ والفكرِ والذكاءِ والذهنِ . كما قال السَّامِيُّ :

بديتهُ قبلَ تدبيره إذا جتته فهو مستجمعُ
يرومُ الملوكُ ندى جعفرٍ وهم يجمعون ولا يجمعُ
ويمدحُ القائدُ بالبأسِ ، والشدةِ ، والصرامةِ ، والنجدةِ ، كما قال
منصورُ النخريُّ :

ترى الخيلَ يومَ الرِّوعِ تظماً تحتهُ
حلالٌ لأطرافِ الأسنَةِ نحرهُ
ويسروى القنا من كفه والمناصيلُ
حرامٌ عليها منه الكواهلُ
وكما قال بشارٌ ٢ :

فقل للخليفةِ إن جتته
إذا أيقظتكَ حروبُ العدى
نصيحا ، ولا خيرَ في المهمِّ
ففيه لها عسراً ثمَّ ثمَّ
فسي لا ينامُ على ريبةٍ ٣
ولا يشربُ الماءَ إلا بدمٍ

(١) العرين : الأنف كله .

(٢) راجع المختار من شعر بشار ص ٧٧ .

(٣) رواية المختار : « دمنة » والدمنة : الحقد . والمراد بعمر هنا : عمر بن هنيدة حين ولي العراق .

وكقول أبي نُوَاسٍ :

قولاً لهرونَ إمامِ الهدى عند اجتماعِ المجلسِ الحاشدِ :
أنتَ على ما بكَ من قدرةٍ فلستَ مثلَ الفضلِ بالواجدِ
أوجدَه اللهُ ، فما مثلهُ لطالبٍ منهُ ولا ناشدِ
وليسَ على اللهِ بمستنكرٍ أن يجمعَ العالمَ في واحدِ
وأصلُ الهجاءِ سلبُ المديحِ ، فكلُّ ما مُدِحَ به فسلبه هجاءٌ وضدُّه أيضاً
قد يخرجُه الخاذقُ مخرجَ الحقِّ ، كما قال :

يروعُكَ من سعدِ بنِ عمروِ وجسومها وتزهدُ فيها حينَ تقتلُهُمُ خبراً
فسلمَ لهم كثرةَ العددِ وعِظَمَ الخلقِ كأنه مدحٌ وهو يهجو ، لأنَّ الكرامَ
تقليلٌ ، والقحةُ عما في النفسِ المميّزة . وقولِ الآخرِ .

وإذا يسرُّكَ من تميمٍ خصاصةٌ فلأما يسوءُكَ من تميمٍ أكثرُ

ومن ذلك :

قومٌ إذا ماجتِ جانبيهمُ أمِنُوا من لؤمِ أحسا بهيمِ أن يُقتلوا قوداً
وأماً المرأى فلا فرقَ بينها وبين المدحِ إلاَّ بذكرِ الموتِ والذهابِ ، يقالُ :
ذهبَ الجوادُ والجودُ . وبكته الخيلُ ردىءٌ ؛ لأنها توصفُ باغتباطِها بموتهِ لراحتهِ .
ولذلك لا يقالُ في بكاءٍ وما يشبهه إلاَّ لما يعقلُ ، كما قالت الخنساءُ .

فقدتُ فقدتُكَ خندفُ فاستراحتُ فليت الخيلَ صاحِبِها يراها
ومن ذلك التأسفُ كقولِ الحطيئةِ :

فما كانَ بيّني لو لحقتُكَ سالماً وبينَ الغنى إلاَّ ليالٍ قلائلُ
فإن عشتُ لم أملكِ حياتي ، وإن أمتُ فما في حياتي بعد موتِكَ طائلُ
وأماً الأوصافُ والتشبيهُ فتهذيبُ الصّحةِ . كقولِ امرئ القيسِ

له أبطالا ظبي ، وساقا نعاما ، وإرخاء سرحان وتقريب تشفيل^١
وقوله يصف درعا مطوية^٢ ومنشورة^٣ :

ومشودة السك^٣ موضونة^٤ تضاعل^٥ في الطي كالمبرد
تفويض^٦ على المرء إرادتها^٦ كفيض الأتي^٧ على الجدجد^٨
ومثل قول الآخر :

ونحن الثريا وعيوقها ونحن السما كان^٩ والميرزم^{١٠}
وأنتم كواكب مجهولة^{١١} ترمى في السماء ولا تعلم^{١٢}
وقال عدى بن الرقاع^{١١} :

تزجي أغن^{١٢} كأن إبرة روقه^{١٣} قلم أصاب من الدواة مدادها
وقوله أيضا :

يتعازان من الغبار ملاءة^{١٤} غبراء محكمة هما نسجاها
تطوى إذا عملوا مكانا مشرفا فاذا السنابلك أسبلت نشرها
وقول الآخر :

يدو وتضمرة البلاد كأنه سيف على شرف يسيل^{١٥} ويغمد^{١٥}

- (١) أبطالا الظبي : خاصرته . وإرخاء السرحان : جرى الذئب . والتشفيل : ولد الثعلب . والتقريب
الرجلين : موضع اليدين .
(٢) راجع قصيدته : * تطاول ليلك بالإئتمد *
(٣) مشودة السك : هي الدرع . وسكها : سمرها ونظمها . ويرى بالشين المعجمة ، وهو مداخلة بعضها
في بعض .
(٤) الموضونة : المنسوجة كالوضين ، وهو حزام الرجل المنسوج .
(٥) أى تلتطف وتصفى إذا طويت وتقصرت فتصير كالمبرد .
(٦) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « تنويها » . والأردان : الأكام .
(٧) الأتي : السيل يأتي من بعيد .
(٨) الجدجد من الأرض : الأملس .
(٩) السما كان : نجمان نيران .
(١٠) المرزمان : نجمان مع الشريين .
(١١) شاعر كبير من أهل دمشق ، عاصر جريرا والفرزوق ، وكان مقدما عند بني أمية ، مات نحو سنة ٩٥ هـ .
(١٢) الأغن : الذى فى صوته غنة .
(١٣) الروق : القرن .

باب التهذيب والترتيب

ومن التهذيب أن يخلص المعنى قبل السبك للفظ ، والقوافي قبل الأبيات ،
ونقصد الكلام الجزل دون الرذل ، والعذب دون الجهم ، ولا يعمل نظم
ولا نثر عند الملل ، فإن الكثير معه قليل ، والنفيس خسيس ، والخواطر ينابيع ،
هاذا رُفِقَ بها جُمْتُ ، وإذا عُسِفَ عليها نَزَحَتْ .

وليكتب كل معنى يسنح ، وكل لفظ يعرض ، وليترنم بالشعر وهو
يصنعه ، فانه يعينه عليه ، فقد يجيد الشاعر ويمكنه مرة ، ولا يمكنه أخرى .

وإياك وتعقيد المعاني ، وتعقير الألفاظ ، وليجعل المعنى الشريف في اللفظ
الظريف ، لئلا يتسلف أحدهما الآخر ، ومتى عصي الشعر فاتركه ، ومتى طأوعك
عاوده ، وروح الخاطر إذا كل ، واعمل في أحب المعاني إليك ، وكل ما يوافقه
طبعك والنفوس تعطى على الرغبة ما لا تعطى على الرهبة .

واعمل الأبيات متفرقة على ما يجود به الخاطر ، ثم انظمه في الآخر ،
وحصل المبدأ والمقطع والخروج ، فهو أصعب ما في القصيدة ، ومميز في فكر محط
الرياسة ، ومصعب القصيدة ؛ فانه أسهل عليك : وأشعرها أولاً ، وهدبها أولاً ، وهدبها
آخرًا ، فقد قيل عن الخطيئة : إنه كان يعمل القصيدة في شهرين ، ويهدبها
في شهرين . وقيل عن زهير : إنه كان يعمل القصيدة في شهرين ويهدبها
في حول ، ولذلك سمي شعره : المنقح الحولي .

ولا يسرف الكاتب في الشكر لأنه إبرام وتثقل ، ولا في الدعاء فانه تكسب .
وكان المتقدمون يتركون السجع ، لكن تكون كلما بهم متوازنة ، وفصولهم

متقابلةً ، وهى طريقةُ أميرِ المؤمنينَ علىَّ عليه السلامُ ، وطريقةُ ابنِ المقفَّعِ ،
وسهلِ بنِ هرونَ وغيرِهِ .

ولا يُجعلُ كلَّ الكلامِ شيئاً واحداً ، بل تُفصلُهُ ؛ لتكونَ كلُّ كلمةٍ مكانها ،
وإلاَّ كانَ كالجسدِ المعكوسِ الأعضاءِ .

واعلمُ أنَّ الألفاظَ أجسادٌ ، والمعانيَ أرواحٌ ، فإذا قويتِ الألفاظُ ، فلتتقو المعاني ؛
ليحملَ بعضها بعضاً .

واقصِدِ القوافيَ الحسنَةَ ، ولا تقصدِ المستهجنةَ ، فإنها حوافِرُ الشعرِ .

واقصِدِ الأوزانَ الخلوَّةَ دونَ المهجورةِ ؛ فإنها أحلى في القلوبِ ، وأجول
في المجالسِ ، وأعلَقُ بالأسماعِ والأفواهِ .

وإذا نثرتَ منظوماً فغيرِ قوافيَ شعرِهِ عن قوافي نثرِهِ ؛ وإذا سرقتَ معنىً فغيرِ
الوزنَ والقافيةَ ليخفى ولا يظهرَ .

وإذا أخذتَ شعراً فزدِ على معناه ، وانقص من لفظِهِ ، واحترس مما طعنَ
به عليه ، فحينئذٍ تكونُ أحقُّ به .

وإذا تقاربتِ الديارُ تقاربتِ الأفكارُ ، ولهذا قالت الشعراءُ : الشعرُ محجةٌ
يقعُ فيها الحافرُ على الحافرِ .

واعلمُ أنَّ من الناسِ مَنْ شعرُهُ في البديهةِ أحسنُ منه في الرويةِ وبالعكسِ .
وفي الناسِ من إذا خاطبَ أبدعَ ، وإذا كاتبَ قصرَ ، وبضدِّ ذلك ؛ ومن إذا قوى
نظمهُ ضعفَ نثرهُ وبالضدِّ ، وقلَّما يتساويان ؛ وقد يُبرزُ الشاعِرُ في معنَى دون
غيرِهِ ، وكما قالوا : أشعرُ الناسِ امرؤُ القيسِ إذا ركبَ ، وزهيرٌ إذا رغبَ ،
والنابغةُ إذا رهبَ ، والأعشى إذا شربَ .

وامدحْ بأخلاقِ النفسِ دونَ أخلاقِ الجسمِ ؛ وامدحْ كلَّ واحدٍ بما يليقُ به .

وإيّاك والمصادر والمباني التي هي غير مقصودة ولا معهودة ، كما قال بعضهم
للرّشيد : أحسن الله إنايتك ؛ فقال : وعجّل إماتتك .

واترك التّقييب والتّغير ، وهو التّكلم بالوحشيّ ، مثل قول زهير : وليس
بمقلّدٍ ١ . وقول أبي تمام : يجهضمها .

ولا تعقّد المعاني فتحوج إلى كشف ، فإنّ أحسن الشعر ما سبق معناه إلى
القلب مع لفظه إلى السمع .

وليكن كلامك سليماً من التّكلف ، بريئاً من التعسف ، وليحيط لفظك
بمعناك ، ويشتمل على مغزلك ؛ فإنّ البلاغة سرعة جواب في صواب ، وأن تقول
فلا تبطئ ، وتصيب فلا تخطئ . والعجّل إكثار في إعدار ، وإبطاء في أخطاء ،
كما جاء في المثل : سكت ألفا ، ونطق خلفا .

وقدر اللفظ على قدر المعنى ، لا زائداً ولا ناقصاً ، كما قيل في مدح بعض
الكتّاب : كأنّ ألفاظه قوالب معانيه ، وقيل في آخر : كان إذا أخذ شبراً
كفاه ، وإن أخذ طوماراً ملاه .

واستعمل التّطويل في مكانه ، والتّقصير في مكانه ، فقد قيل : إنّ
الإيجاز إذا كان كافياً ، كان التّطويل غثاً ، وإن كان التّطويل واجباً كان
التّقصير عجزاً ، فإنّك تصل إلى ما وصلوا إليه ، وتقدر على ما قدروا عليه .
وإيّاك أن تفرط وتفراط ؛ فإنّ فرطت قصرت ، وإنّ أفرطت كثرت . وخير
الأمور أوسطها .

(١) في الديوان : « ولا بمقلّد » ، والبيت بتمامه :

تق نقي لم يكتر غنيمته بهكة ذي القربى ولا بمقلّد

والمقلّد : البخيل السيمى .

وادّخر الألفاظ التي جاءت في الأشعار للمكاتبات والمحادثات ابتداءً
وجواباً لمن كتبت أو كتبتك ، أو خاطبت أو خاطبتك .

واعلم أن محاسن الشعر ثلاثة : التطبيق والتجنيس والمقابلة . ومحاسن
المعاني ثلاثة : الاستعارة والتشبيه والمثل ، فاقصد إليها واعتمد عليها .
وينبغي أن يكون ابتداء القصيدة والنهاية ما يدل على معنى المقصود ،
مثل قولهم في كتب الفتوح : الحمد لله الغالب . وفي كتب العهود : الحمد لله
الواهب .

واعلم أن خير الكلام المطمع المنع ، وأحسنه ما قلّ ودلّ ، وجلّ ولم يملّ ،
وألا يكون قروباً ولا بدوياً وأن يكون الكاتب حلوّ الكلام قريب المعاني ، لا يكلم
العامة بكلام الخاصة ، ولا الخاصة بكلام العامة ، ولا يداخل ألفاظ العلماء
في ألفاظ العرب ، ولا يركب الضرورة وإن كانت من ضرورات العرب لأنها
تحسن منهم ولا تحسن منّا .

واعلم أن من الكلام ما يستعمل بعض أبنائه دون بعض ، مثل التعاطي ،
واستعمل الألفاظ العربية دون الحضريّة ، فإن الشّيح والثّمام في الشعر أحسن
من الخوخ والرّمّان .

والخطباء ثلاثة : حضريّ ، وبدويّ ، ومخضرم .

والشعراء ثلاثة : جاهليّ ، وإسلاميّ ، ومفلق .

وأكثر من حفظ النظم والنثر ، فعلى قدر ما تحفظ منه تقوى فيه .

واعلم أن الشعر يسخى البخيل ، ويشجع الجبان ، ويفرج الهموم ، ويرضى

الغضبان ، ولذلك قالوا : الشعرُ أنفذُ من السحرِ ، وربما كانت الإطالةُ اتهاماً ،
والإجازةُ إفهاماً .

راستفتحُ بذكر الله سبحانه ، فقد كانت العربُ تسمى الخطبةَ التي لا تُستفتحُ
بالحمدِ : البتراءَ التي لا توشحُ بالحمدِ الشوهاءَ .

قال ناسخه :

تمَّ الكتابُ والحمدُ لله ربَّ العالمينَ وصلى اللهُ على الأنبياءِ الطاهرينِ والأتباعِ
المقدمينَ . وعلَّقَه لنفسه العبدُ الراجي رحمةَ اللهِ ورضوانه يوسفُ بنُ نعمانَ
ابن يوسفَ الماردنيُّ ، عفا اللهُ عن سيئاته ، وتجاوز عن هفواته ، ويسرَّ له معرفةَ
هذا الكتابِ وحلِّ مشكلاته . ولم يتعرضْ إلى تغييرِ لفظةٍ ، ولا حرفٍ ، ولا نقطةٍ ،
ولا حركةٍ في نقله من الأصلِ ، بل نقله متحريراً من التغييرِ ، فمنَّ ملح فيه خللاً
أو وجدَ فيه زللاً ، فيعذرُ لاتباعِ نسخته للأصلِ ، ويغطيُّ مسامحاً إذ كان للسماحِ
منه أهلٌ .

ووافق الفراغُ منه بتاريخ سابعِ عشرِ شعبانَ المباركِ ، سنةَ إحدى عشرةٍ وسبعمائةٍ
هجريّةٍ ، على صاحبها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ .

قوبل بالأصلِ فصيحٍ والحمدُ لله

[النسخةُ التي بدار الكتبِ رقم ١٠١٦١ ز]

بِسْمِ اللَّهِ وَحَسَنَ تَوْفِيقِهِ قَدْ تَمَّ طَبْعُ كِتَابِ « الْبَدِيعُ فِي نَقْدِ الشُّعْرِ » لِأَسَامَةِ بْنِ مَنْقُذٍ
بِشْرَكَةِ مَكْتَبَةِ وَمَطْبَعَةِ د.صَطْفَى الْبَابِي الْحَلِيبِيِّ وَأَوْلَادِهِ بِمِصْرَ

القاهرة في } ٨ محرم سنة ١٣٨٠ هـ
} ٢ يولييه سنة ١٩٦٠ م



